منهج
أبي سعيد السّيرافي
في شرح كتاب سيبويه

الدكتور
محمد عبدالمطلب البكاء

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٩٠

[redacted]

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٩٠

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق ـ بغداد ـ اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

الإهـــداء

للقادسية الجديـــدة

قائـداً وجنـداً

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن أبو سعيد السيرافي غريباً عن الدارسين ، ولا اسماً مغموراً تناسته الأيام ، وان لم يلق حظه من البحث والدراسة ، فهو واحد من كبار علماء العربية في القرن الرابع للهجرة ، رحل من « سيراف » وهو دون العشرين من عمره ، ليستقر به المطاف أخيراً في « بغداد » عاصمة الحضارة والمعرفة ، ينهل من رحيقها ويتزود من معينها ، ثم ليصبح من ذوي الشأن فيها ، في الفقه ، والقضاء ، والنحو ، واللغة ، لايأكل الا من كسب يده ، ثقة ، أميناً ، رزناً ، ورعاً ، « زاهداً عابداً خاشعاً ، له دأب بالنهار من القرآن والخشوع ، وورد بالليل من القيام والخضوع »[1] .

وكما عرف السيرافي بالزهد والخشوع ، عرف أيضاً بالجد والتحصيل وكثرة المؤلفات التي أسهمت في اغناء الثقافة العربية نحواً ولغة .

وعلىٰ الرغم من أن عوادي الزمن قد أتت علىٰ جميع مؤلفاته باستثناء « شرح كتاب سيبويه » و « أخبار النحويين البصريين » الا أن هذين الكتابين كانا ومازالا علىٰ منزلة رفيعة من المكانة العلمية والقيمة الجليلة بحيث لم يستطع أي باحث أن يتجاهلهما .

واذا كانت الظروف قد سنحت لأن يرىٰ كتابه : « أخبار النحويين البصريين » النور محققاً مطبوعاً ، ليكون عوناً للدارسين والباحثين لأنه من الأصول الأولىٰ لكتب الطبقات والنحاة ، اعتمدت عليه جلّ بحوثهم ودراساتهم ، كما اعتمد عليه السابقون وكثرت نقولهم عنه كابن النديم في « الفهرست » وابن الأنباري في « نزهة الألباء » وابن خلكان في « وفيات الأعيان » ، والسيوطي في « بغية الوعاة » . فان « شرحه لكتاب سيبويه » ذلك السفر العلمي الجليل ، ظل بعيد المنال أمنية تراود الباحث والدارس لافي اقتنائه ، بل في الاطلاع عليه والتزود منه ولو بمقدار من حصيلته العلمية ، لتطرز بها حواشي البحث والدراسة . فهو جهد أبي سعيد السيرافي ، مثّل حصيلته العلمية وعكس جوانب ثقافته المتنوعة ، وكان سبباً في إثارة حسد

---

١ ـ بغية الوعاة ١/٥٠٧ .

معاصريه له واتقادهم غيظاً منه ، لأنه بسط وتسهيل واضافات علمية لأجلّ كتاب وصل الينا ـ كتاب سيبويه ـ الذي استوفىٰ فيه مؤلفه قوانين النحو والصرف واستقصىٰ به اللغات وحفظ فيه علم الخليل والشيوخ السابقين .

ولأن هذا الشرح لايزال مخطوطاً ، في أكثر من ثلاثة آلاف ورقة ، ولأنّ بقية شروح الكتاب الأخرىٰ التي جادت بها علينا يد الزمن لاتزال مخطوطة هي الأخرىٰ ، عقدت العزم في البدء علىٰ جمع هذه الشروح ودراستها ، « دراسة منهجية » غير متهيب العقبات والصعوبات في جمعها من مكتبات متفرقة متباعدة ، ولابكثرة مادتها العلمية وغزارتها اذ أنها تمثل علم السيرافي والرماني والقرطبي وابن خروف والأعلم الشنتمري والصفار . وقررت الخوض في بحر متلاطم الأمواج ، زاخر بكل نفيس ، غير مكتف من البحر بركوبه ، واذا كان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه : « هل ركبت البحر ؟ »[٢] فاني بدأت بالكتاب وشروحه منتقلاً من شرح لآخر ، أجمع شتات الآراء وانسقها ، وأكشف عن مناهج أصحابها ، مشيراً الىٰ مافي الشروح من كنوز دفينة ، أرجو مخلصاً أن تكون مثار اهتمام الدارسين وعنايتهم مستقبلاً بعد أن بدأ الدكتور مازن المبارك بدراسة « الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه » .

وبعد أن نقلت دراستي من القاهرة الىٰ بغداد وأنا أحمل علىٰ منكبيّ عبئاً من شروح الكتاب بعد أن بدأت بجمعها ودراستها ، كان لقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد الفضل في توجيه البحث وتعميقه من خلال حصره بدراسة « منهج أبي سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه » لأنّ الدراسة بموضوعها السابق « مناهج النحويين في شروح كتاب سيبويه » ستكون قاصرة بلا شك ، اذ ليس في المقدور أن يوفى جهد كل هؤلاء العلماء حقه من البحث والتقصي والدراسة .

وهكذا اتجه البحث من جديد ليعنىٰ بدراسة « منهج السيرافي » في شرح الكتاب ، مقارناً ايّاه بالشروح الأخرىٰ ، باذلاً مااستطعت من جهد ومتابعة لاعطاء السيرافي حقه من الدراسة والبحث ـ خاصة وان الرجل لم يدرس في جامعاتنا لحد الآن ـ مع تسليط الضوء علىٰ قيمة شرحه من الناحية العلمية ، كاشفاً عن المنهج الذي اتبعه بوصفه نحوياً أولاً ، وشارحاً للكتاب ثانياً ،

٢ ـ أخبار النحويين البصريين ٣٩ .

لتكون هذه الدراسة بداية لدراسات أخرىٰ تعنىٰ بشرح الكتـاب من حيث الآراء النحويـة ، ومسائل الخلاف ، والشواهد التي اضافها السيرافي ، ولتظل الشروح الأخرىٰ بانتظار خطوات الدارسين ، بعـد أن أعقبت هذه الـدراسة خـطوة الدكتـور مازن المبـارك في دراسته للرمـاني النحوي .

جاء البحث في خمسة فصول :

تناولت في الفصل الأول : (السيرافي) اسمه ومولده ، ورحلته من سيراف الىٰ بغداد ، وأخلاقه ، وأساتذته ، وثقافته ، وتلاميذه ، ووفاته ، وآثاره ، وفيها أشرت الىٰ النسخ الموجودة من شرحه لكتاب سيبويه ، وكتبه التي ذكرتها بعض كتب التراجم ، والأخرىٰ التي تنسب اليه ، مرجحاً نسبة بعضها ونافياً نسبة بعضها الآخر .

ودرست في الفصل الثاني : (السيرافي وسيبويه) مكانة كتاب سيبويه وجهد سيبويه في كتابه ، كاشفاً عن اسماء من ألف علىٰ كتاب سيبويـه من النحاة الأنـدلسيين ثم نحـاة المشرق العربي ، مشيراً الىٰ المصدر الذي يذكر أن لهذا النحوي مؤلفاً علىٰ كتاب سيبويه ، ومستعرضاً نسخ شروح الكتاب الأخرىٰ والتي ماتزال موجودة محتفظاً لكل منها بنسخة مصورة عندي .

ثم انتقلت لبيان الصلة « بين السيرافي وسيبويه » من خلال دراسة :

١ ـ ما استدركه السيرافي علىٰ سيبويه وماخالفه فيه .

٢ ـ شواهد السيرافي : مقسماً ايّاها الىٰ قسمين : القسم الأول : شواهد ذكرها السيرافي بقصد التأكيد علىٰ صحة الشواهد التي ذكرها سيبويه ، والقسم الثاني : شواهد ذكرها السيرافي علىٰ مسائل نحوية أو صرفية أغفل سيبويه ذكرها وشواهد علىٰ مسائل نحوية وصـرفية ذكـرها سيبويه من غير أن يستشهد لها .

ودرست في الفصل الثاني أيضاً « موقف السيرافي من النحاة » مولياً المبرد اهتماماً خاصاً وذلك لبيان موقف السيرافي من المسائل التي غلّط المبرد فيها سيبويه . مستخلصاً من ذلك كله جملة من النتائج التي كانت بمثابة الأسس التي اعتمد عليها السيرافي في موقفه النحوي .

وفي الفصل الثالث : « منهج السيرافي » قمت أولاً بمقارنة أبواب شرح السيرافي بأبواب كتاب سيبويه ذاكراً الأبواب التي أضافهـا السيرافي الىٰ الشـرح والأبواب التي أدمجهـا ببعضها

لضرورة منهجية ، والأبواب التي أفردها السيرافي بأن فصلها عن غيرها من أبواب الكتاب وذلك لرغبته في التفصيل والإيضاح مشيراً الىٰ الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب كتاب سيبويه بتقديم بعض كلماتها : أو تأخيرها أو بتغيير طفيف في بعض الكلمات أو بزيادة عبارة أو كلمة أو حرف من الشارح أو بنقص عبارة أو كلمة أو حرف والىٰ الأبواب التي اختلفت عنواناتها بتغيير كلمة أو أكثر عما هو في عنوان سيبويه ، والىٰ الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب الكتاب اختلافاً واضحاً .

ثم درست ثانياً « مصادر السيرافي في شرح الكتاب » موضحاً استفادته من العلماء الذين سبقوه ، ومعرفاً بالكتب التي ذكرها في بعض نقوله ، والآراء التي نقلها من غير أن ينسبها ، والشواهد الشعرية التي جاء بها .

بعد ذلك انتقلت الىٰ بيان خصائص « منهج السيرافي » في شرحه من خلال : اهتمامه بتحقيق النص ومدىٰ انطباق عنوان الباب في الكتاب علىٰ مايضمه من مادة وشواهد ، وابتعاده عن التكرار والاعادة ، وعدم اعتماده على طريقة واحدة في عرض المادة المشروحة ، وعنايته بالاستشهاد علىٰ مايذكره سيبويه من الحقائق اللغوية ، والعناية بشواهد سيبويه وتوثيقها وتصحيح نسبتها وتحقيقها ورصد ماليس من كلام سيبويه ، وموقفه من المصطلح النحوي في الكتاب ، ثم اهتمامه باشباع رغبته في الجدل والمناقشة في ثنايا الشرح .

وفي الفصل الرابع : « موارد السيرافي » تحدثت عن موقف السيرافي من السماع والقياس والتعليل والتأويل انتقلت بعد ذلك للحديث عن موقفه من الشواهد : القرآن الكريم وقراءاته ، والحديث الشريف ، والشعر والنثر ، ثم درست اهتمامه بالشاهد الشعري موضحاً موقفه منه عامة ومن الشعر المجهول القائل خاصة ثم موقفه من اللغات .

وفي الفصل الخامس : « أثر السيرافي » ، عمدت أولاً الىٰ مقارنة شرح السيرافي بشروح الكتاب الأخرىٰ التي وصلت الينا ، لنرىٰ من خلال الموازنة الأثر الكبير الذي تركه شرح أبي سعيد السيرافي وماتفرّد به عن شروح الكتاب الأخرىٰ سواء من حيث المنهج الذي اتبعه أو من حيث عنايته بنص الكتاب وشواهده أو بالآراء النحوية التي ذكرها سيبويه .

ثم انتقلت ثانياً الىٰ متابعة آراء السيرافي في بعض كتب المتأخرين عنه كابن السيد ،

وابن مالك ، ورضي الدين الاسترابادي ، وابن يعيش ، وابن هشام ، والأعلم ، والسيوطي ، والصبّان لبيان الأثر الذي تركته آراء السيرافي في كتبهم النحوية .

وأعقبت الفصول الخمسة بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصل البحث اليها .

أما صعوبات البحث ، فلا أنكر أن هناك جملة صعوبات واجهتني أثناء البحث ومنذ البداية لعل أبرزها جمع شروح الكتاب ورصدها في فهارس دور المخطوطات ثم الحصول عليها ، وبعد أن تهيأ لي ذلك برزت صعوبة دراسة كل شرح بعد أن اختلط كلام سيبويه بكلام بعض الشّراح في كثير من المواضع . ثم العثور علىٰ نص يخدم الأساس المنهجي الذي اتبعه شارح الكتاب ، لذا جاءت الشواهد والأمثلة قليلة في بعض موضوعات الدراسة وأجزائها .

وفي الختام لايسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذتي الفاضلة الدكتورة خديجة الحديثي علىٰ مابذلته من جهد علمي صادق منذ نقل موضوع الدراسة من القاهرة الىٰ بغداد ومن ثم تحديده والاشراف عليه . فلقد كان لارشاداتها وتوجيهاتها الفضل في افادتي وتوجيه البحث الىٰ الشكل الذي استقر عليه ، سائلاً المولىٰ القدير أن يجزيها أحسن الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل الدكتور أحمد مطلوب والدكتور حسام سعيد النعيمي لما أبدياه من مساعدة مخلصة في سبيل انجاز البحث وقراءته ، والدكتور عبدالله درويش والدكتور رمضان عبدالتواب اللذين رعيا البحث وصاحبه في القاهرة .

وأقدم شكري لجهد كل الأصدقاء الذين أعانوني في سبيل انجاز هذا البحث ، راجياً من الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الأمة وخدمة تراثها .

المؤلــف

١٩٨١/٦/٦

الفصـ [illegible]

[illegible]

اســـمه :

هو الحسن بن عبدالله بن المرزبان ، القاضي أبو سعيد السّيرافي النّحويّ[1] .

والسّيرافي (بكسر السين وسكون الياء) نسبة الىٰ مدينة (سيراف)[2] وهذا ما اتفقت عليه كتب التراجم التي ذكرت السّيرافي ، ومنها أصله أيضاً ، قال ولده أبو محمد يوسف : أصل أبي من سيراف وبها ولد[3] ، وكان اسم أبيه « بهزاد » ، فسمّاه ابنه أبو سعيد عبدالله[4] .

٢ ـ مولـــده :

اختلفت كتب التراجم اختلافاً كبيراً فيما يتعلق بمولده ، فابن النديم يذكـر : ان مولـد السيرافي كان قبل التسعين ومائتين ، ولم يحدد سنّه عند وفاته[5] . وياقوت ينقل عن أبي حيان الذي سأل علي بن عيسىٰ عن سنّ أبي سعيد يوم مناظرته لمتىٰ بن يونس ، فيقول له : أنه ولد سنة ثمانين ومائتين ، وكان له يوم المناظرة أربعون سنة[6] .

وقيـل : إن ولادته كـانت سنة أربـع وثمانـين ومائتـين ، وهذا مـاذهب اليه الخـطيب البغدادي ، قال : حدثني هلال بن المحسن ، قال : توفي القاضي أبو سعيد يوم الاثنين ، الثاني من رجب ، سنة ثمان وستين وثلثمائة ، عن أربع وثمانين سنة[7] .

وذهب الىٰ مثـل هذا التـاريـخ من خـلال تحـديـد عمـره وسنـة وفـاتـه ، السمعـاني[8] وابن الجـــوزي[9] ، وابن الأثـير[10] ، وابن خلكـــان[11] ، وأبـــو الفـــدا[12] ، وابن كثـــير[13] ، وابن العماد[14] .

وذكر الخطيب عن أبي الحسن محمد بن العباس بن فرات أن السيرافي : « كانت سنّه يوم توفي ثمانين سنة »[15] والىٰ مثل هذا ذهب القفطي ، فقال : « كانت سنّه يوم وفاته ثمانين سنة ،

توفي . . سنة ثمان وستين وثلثمائة »[١٦] .

وعليه فان مولد السيرافي كان في سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وهذا يخالف ماذكر من أنه ولد سنة ثمانين أو أربع وثمانين ومائتين .

وقال السيوطي : (مولده بسيراف قبل السبعين ومائتين)[١٧].

والراجح عندي : انه ولد سنة أربع وثمانين ومائتين ، وهذا ماذهبت اليه أكثر الكتب التي ترجمت له[١٨] .

٣ ـ رحلته من سيراف الىٰ بغـداد :

ليس في الكتب التي ترجمت له ـ علىٰ كثرتها ـ مايتيح لنا التعرّف علىٰ حياة السيرافي وأسرته ، قبل أن يبدأ رحلته من « سيراف » وهو دون العشرين من عمره ، وماذكر عنه فيها قليل ومعاد ، ينقل فيه بعضهم عن بعض ومصدرهم في ذلك ماذكره ابن النديم في « الفهرست » ، وماقاله ولده أبو محمد يوسف ونقله عنه القفطي . الأمر الذي يرجح أن مصدر رواية هذه الرحلة ولده أبو محمد يوسف ، وذلك للتشابه الكبير بين مايذكره ابن النديم ، وماينقله القفطي .

قال ابن النديم : « مولده بسيراف ، وفيها ابتدأ بطلب العلم وخرج عنها قبل العشرين ، ومضىٰ الى (عمان)[١٩] وتفقه بها ثم عاد الىٰ (سيراف) ومضىٰ الىٰ (العسكر)[٢٠] فأقام بها مدة ولقي محمد بن عمر الصيمري المتكلم[٢١] وكان يقدمه ويفضله علىٰ جميع أصحابه »[٢٢] ، وشبيه بهذا ماذكره القفطي[٢٣] وان كنّا نلتمس له العذر فيما قاله : « وقد ذكرت أخباره هنا مختصرة ، وأفردت لها مصنفاً سمّيته : المفيد في أخبار أبي سعيد » وهو كتاب ممتع[٢٤] .

ولكنّا لانعرف ماذكره القفطي في كتابه هذا ، وربما كان شبيهاً بما ذكره ياقوت في معجم الأدباء[٢٥] .

لعلّ ماوصفت به « سيراف » من أنها بلا ماء ولازرع ولاضرع ، وأنها أشدّ المدن المجاورة لها حرارة[٢٦] ، يكشف لنا أسباب هجرة السيرافي المبكرة منها ، لطلب الرزق وطلب العلم ، بعد أن ابتداءه بها ، وربما وقعت بعد أن عجزت عائلته عن توفير أسباب النمو العلمي له ، ولم يكن أبو سعيد ليأكل الا من كسب يده مما دفعه الىٰ الهجرة لتحقيق الاعتماد علىٰ النفس .

وفي (عمان) التي تفقّه بها ، لم يمكث السيرافي طويلاً ، اذ عاد بعدها الىٰ (سيراف) ، ولم

تذكر كتب التراجم التي بين أيدينا مدة بقاء السيرافي في (سيراف) قبل أن يغادرها مرة أخرىٰ الى (العسكر) ، ومن هم العلماء الذين لقيهم وأخذ عنهم ، سواء في (سيراف) أو (عمان) .

وفي (العسكر) التي أقام بها عامه[٢٧] لقي السيرافي الصيمريّ الذي كان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه[٢٨] .

وقال ياقوت : « وبها قرأ فيما أحسب علىٰ المبرمان[٢٩] وهذه أول اشارة الىٰ أخذه (النحو) ، وأول من أخذ عنه .

ويرىٰ الدكتور مهدي المخزومي : أن السيرافي بعد عودته الىٰ (سيراف) ، سمع بأبي بكر محمد بن علي المعروف بمبرمان ، وكان هذا من أهل بلدة العسكر في اقليم الأحواز ، فاتجه اليه[٣٠] ولكن ماعرف عن المبرمان وانه كان ضنيناً بالأخذ عنه ، لايقرىء كتاب سيبويه الاّ بمئة دينار[٣١] دفع السيرافي الىٰ أن يتجه الىٰ بغداد التي اجتذبت من قبله الكثير من أعلام اللغة والنحو والأدب .

ومن خلال ماأشرنا اليه ، ومن خلال تبيان واقع المدينتين اللتين اتجه اليهما السيرافي ، (عمان) و (العسكر) نستطيع أن نتبين الخطوط العامة لرحلة السيرافي العلمية ، والتي انتهت ببغداد ، اذ دخلها حسب تقديري في حدود سنة ٣١٠ هـ ، وذلك لأنه أخذ فيها أكثر النحو عن ابن السراج ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، وقد توفي ابن السراج باجماع معظم الكتب التي ترجمت له سنة ٣١٦ هـ[٣٢] ، فلابد أن يكون دخوله الىٰ بغداد قبل هذا التاريخ بشكل يسمح له بهذا الأخذ ويسمح لابن السراج أن يؤخذ عنه[٣٣] ، ثم يترك السيرافي ابن السراج قبل وفاته منصرفاً الىٰ أهل السماع من الشيوخ كابن دريد[٣٤] .

لقد كان لـ (عمان) و (العسكر) دور كبير في تكوين السيرافي الثقافي وتحديد مساره العلمي الذي سلكه فيما بعد ، وذلك لأنهما من البلدان التي عاشت فيهما مذاهب الأقلية كالخوارج في الأولىٰ والمعتزلة في الثانية والتي كان اعتزالها اعتزالاً خرج علىٰ جميع فرق المعتزلة وأهل السّنة[٣٥] .

ومن أبرز السمات التي تركتها هاتان المدينتان في شخصية السيرافي العلمية ، الجدل لأنّ المعتزلة يعدون من طائفة العقليين في الاسلام الذين يقولون بسلطان العقل وفهم طبائع الأشياء[٣٦] ، كما تتبّع تلمّس نواحي الضعف لدىٰ الخصم وتقسيم المسألة ليسهل الردّ عليها[٣٧] .

وتبيّن تأثره بالمنهج الكلامي الذي ظهرت آثاره واضحة في شرحه لكتاب سيبويـه ، كما سنرىٰ .

وقد طبعت هاتان المدينتان شخصية السيرافي بالحيطة والحذر ، وهكذا أجمعت الكتب التي ترجمت له علىٰ أنه ينسب اليه الاعتزال ، وانه لم ينكشف عنه[٣٨] ، ولعل في اعتذاره بعد أن طلب منه أن يقرّر في ديوان الانشاء ، وقوله : هذا أمر يحتاج الىٰ دُرْبة وأنا عارٍ منها ، وسياسة وأنا غريب فيها »[٣٩] ، مايؤكد هذا .

أما تقدير الصيمريّ المتكلم لأبي سعيد وتفضيله ايّاه علىٰ جميع أصحابه ، فلم يكن الاّ لما تزود به السيرافي من ثقافة في بيئته الأولىٰ (سيراف) التي ابتدأ التحصيل بها ، وماتفقه بـه في (عمان) فضلاً عن قدرته علىٰ الأخذ والبحث والاستقصاء التي وجدت في نفس الصيمريّ ، كل تقدير .

٤ ـ أخلاقــه :

نعت السيرافي بالثقة والديانة ، والأمانة ، والـرزانة ، والـزهد ، والـورع ، والوقـار ، والجد ، والنزاهة ، والعفة ، وذلك باجماع كل من ترجم له[٤٠] .

ونقل السيوطي عن تلميذه أبي حيان في محاضرات العلماء قوله : كان ديّناً ورعاً تقياً نقياً ، زاهداً عابداً خاشعاً ، له دأب بالنهار من القرآن والخشوع ، وورد بالليل من القيام والخضوع ، ماقرىء عليه شيء قط فيه ذكر الموت والبعث ونحوه الاّ بكىٰ وجزع ، ونغص عليه يومه وليلته ، وامتنع عن الأكل والشرب ، ومارأيت أحداً من المشايخ كان أذكر بحال الشباب ، وأكثر تأسفاً علىٰ ذهابه منه ، وكان اذا رأىٰ أحداً من أقرانه عاجله الشَّيْب تسلّىٰ به »[٤١] .

كما نعت السيرافي بحسن الأخلاق ، وجمال السيرة[٤٢] ، وماحكايته مع رسول ابن ماهان ، بعد أن أثقل علىٰ السيرافي بجهله وقال عنه السيرافي : ماظننت أن ثقيلاً تمكن من أحد تمكن هذا منّا اليوم ، وان ألم ثقله خلص الى الروح والبدن كما خلص اليّ »[٤٣] الاّ اشارة الىٰ حسن خلق السيرافيّ وصبره ورزانته التي عرف بها .

أما زهده وورعه فيستحقان كل اعجاب وثناء ، ونقل السيوطي عن الخطيب قوله : كان زاهداً [illegible]

حتىٰ ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم تكون بقدر مؤونته[٤٤] ، وتأخذ هذه الحادثة أهميتها ، اذ علمنا أن السيرافي أفتىٰ في جامع الرصافة خمسين سنة[٤٥] . وهذا مادفع الدلجي لأن يقول في ترجمة السيرافي . كان نزيهاً عفيفاً . . وكان لايأكل الاّ من كسب يده ، ينسخ ويأكل »[٤٦] قانعاً بما يكفي مؤونته ، وهذا ماأكّده بما أنشده علىٰ الحسين بن مردويه الفارسي ، وهويشرح له ترجمة المدخل الىٰ كتاب سيبويه :

اذا لَمْ يكُنْ لـلمـرءِ مـالٌ ولَمْ يكُـن ... لَـهُ طُـرُقٌ يَـسْـعـىٰ بهِـنّ الـوَلائِـدُ
وكـانَ لَـهُ خُبـزٌ ومِلْحٌ فَـفـيـهِـمـا ... لَـهُ بـلغـةٌ حتىٰ تجـيءَ الـعـوائِـدُ
وهَـلْ هِيَ إلاّ جَـوْعَـةٌ إن سَـدَدْتَهَـا ... فكـلُّ طعـام بـين جنبيـك واحِـدُ[٤٧]

لقد انصرف السيرافي عن الحياة وزخرفها الىٰ الدرس والتحصيل ، زاهداً بالمناصب التي هيأته له مكانته العلمية ، فقد امتنع بعد أن طلب منه أن يقرر في ديوان الانشاء وقال : هذا أمر يحتاج الىٰ دربة وأنا عار منها ، وسياسة وأنا غريب فيها[٤٨] يؤيد ذلك مارواه ياقوت قال : إنّ رجلاً وقف علىٰ الحسن فقال : عَلّمني مايُقَرِّبُني إلىٰ الله تعالىٰ وإلىٰ النّاسِ ، قال : « أمّا مايُقَرِّبُكَ إلىٰ الله فَمَسْأَلَتُهُ . وأما مايُقَرِّبُكَ إلىٰ النّاسِ فَتَرْكُ مَسْأَلَتِهِمْ »[٤٩] .

وقال اليافعي أن السيرافي كان كثيراًماينشد في مجلسه :

اسـكُـنْ الىٰ سَـكَـنٍ تُـسَـرُّبِـه ... ذهـبَ الـزّمـان وأنـتَ مـنـفــردُ
تَـرْجُـو غـداً وغـدٌ كـحـامـلـةٍ ... في الحـيِّ لايـدْرون مـاتَـلِــدْ[٥٠]

وفي هذين البيتين مايدل علىٰ شدة ايمان السيرافي وثقته بالله سبحانه وتعالىٰ مولياً اهتمامه وتفكيره لمن كان سبباً في مجيئه الىٰ بغداد ألاّ وهو العلم الذي قصد به ابتغاء مرضاة الله .

قال ياقوت ، قال أبو حيّان : شَكَا أبُو الفَتحِ القَوّاسُ للسيـرافي طُولَ عُـطْلَتِهِ وَكَسَـادَ سُوقِهِ . . فقال له : ثِقْ بالله خَالِقِكَ ، وَكِل أمْرَكَ إلىٰ رَازِقِك ، وَأقْلِلْ من شَغْبِكَ ، وَأجْمِلْ في طَلَبِكَ ، وَاعْلَم أنّكَ بِمَرأىٰ مِنَ الله وَمَسْمَعٍ ، قَدْ تَكَفّلَ بِرزْقِكَ ، فيأتِيكَ مِنْ حَيْثُ لاتَحْتَسِبُهُ ، وَضَمِنَ لَكَ ولِعِيَالِكَ قُوتَهُمْ ، فَيَدِرُّ عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لاتَرْتَقِبُهُ ، وَعَلىٰ حَسَبِ الثِّقَةِ بالله يَكُونُ حُسْنُ المَعُونَةِ ، وبِمِقْدَارِ عُدُولِكَ عَنِ الله إلىٰ خَلْقِهِ يَكُونُ كَلُّ المَئُونَةِ »[٥١] .

ومن نصيحته لأبي أحمد بن مردك الذي سأل السيرافي وقال :

« أيُّها الشَّيْخُ عِنْدِي ابْنَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ التَّزويجِ ، وَجَماعَةٌ مِنَ الغُرَباءِ والبَغْدادِيِّينَ يَخْطُبُونَها ، فَما تَرَى وَمِمَّنْ أُزَوِّجُها ؟ فَقالَ : مِمَّنْ يَخافُ الله ، وأكثَرَهُم تَقِيَّةً وَخَشْيَةً مِنْهُ ، فإنَّ مَنْ يَخافُ الله إنْ أَحَبَّها بالَغَ في إكرامِها ، وإنْ لَمْ يُحِبَّها تَحَرَّجَ مِنْ ظُلْمِها »[٥٢] .

نلحظ نصيحة مؤمن آمن بالله ، زاهد عمّن سواه ، لاتأخذه في الحق لومة لائم ، لـذا لانجد غرابة فيما ذكرته كتب التراجم من أنه : صام أربعين سنة وأكثر الدهر كلّه »[٥٣] .

وكما عرف السيرافي بالتقوى والزهد والصلاح ، عرف أيضاً بالسمت والوقار[٥٤] متبعاً ماهو أسلم جانباً وأقل غائلة على حد تعبيره ، وذلك حين عاتبه بعض المختصين به على شهادته عند ابن معروف اذ قال : فخفت مع كثرة الخلاف اعتمادي بما استضرّ به وينتفع به غيري ، واذا اتفق أمران فاتباع ماهو أسلم جانباً ، وأقل غائلة أولى »[٥٥] . أما عن خلقه ودينه ، فقال أبو حيان في « الامتاع » : « هو ألزم للجادة الوسطى في الخلق والدين »[٥٦] .

ولم أجـد في كتب التراجم مـايشين السيـرافي أو ينتقص من منزلتـه الاّ قول أبي الفـرج الأصبهاني :

لَسْتَ صَـدراً ولاقَـرأتَ عَـلى صَـدْ ... رٍ ولاعِـلْمُـكَ الـبَـكِـيُّ بِـكَـافِ
لُـعِـنَ الـلهُ كـل شـعـرٍ ونـحـوٍ ... وعَـروضٍ يجـيءُ مـن سـيـرافِ[٥٧]

واللافت للنظر أن كل من ذكر هـذين البيتين ردّهما الى التنافس العلمي بين الرجلين وماجرت العادة بمثله بين الفضلاء ، وهذا مايعزز مكانة السيرافي وعلو منزلته ، الأمر الذي دفع اليافعي الى أن يشير الى هذا التنافس بين السيرافي وأبي الفرج الأصفهاني ، ويكرر ذكر هذين البيتين[٥٨] .

يضاف الى التنافس الذي كان بين أبي الفرج ... السيرافي ... وهذا مايفسره قول أبي الفرج ... مشروع ... نفسه من أجل العلم والاستزادة ...

أما ماأخذه الأصفهاني على السيرافي ...

السيرافي عن ابن أبي الأزهر الذي وصف في بعض كتب التراجم : بالضعف ورواية المناكير والكذب القبيح[٥٩] - فليس بذي بال لأنّ الأصفهاني نفسه روىٰ عن ابن أبي الأزهر أيضاً[٦٠] .

٥ - أساتذته :

اتصل السيرافي في (العسكر) و (بغداد) بشيوخ عصره وعلمائه ، وأخذ عنهم ، ومن أشهرهم :

١ - محمد بن عمر الصيمريّ المتكلم ، ذكره أغلب من ترجم للسيرافي ، وكان يقدّم السيرافي ويفضله علىٰ جميع أصحابه ، والتقىٰ به في عسكر مكرم .

٢ - أبو بكر ، محمد بن مزيد بن أبي الأزهر الخزاعي (ت ٣٢٥ هـ)[٦١] صرّح السيرافي باسمه في شرحه لكتاب سيبويه ، وقال : قرأته علىٰ ابن أبي الأزهر عن بندار في معاني شعر بُنْدار[٦٢] . وروىٰ عنه في أخبار النحويين البصريين[٦٣] .

٣ - ابن السرّاج ، أبو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦ هـ) ، ذكره أغلب من ترجم للسيرافي ، وقال عنه السيرافي : أخذت عنه أغلب النحو ، وقرأت عليه كتاب سيبويه[٦٤] . وذكره في شرحه لكتاب سيبويه قال : هذا الذي في أصل كتابي الذي قرأت منه علىٰ ابن السراج[٦٥] .

٤ - مبرمان ، محمد بن علي[٦٦] ، صرّح السيرافي باسمه حين ذكر ابن السراج ، وقال عنه أيضاً : أخذت عنه أكثر النحو ، وقرأت عليه كتاب سيبويه[٦٧] .

٥ - ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي (ت ٣٢١ هـ)[٦٨] قرأ عليه السيرافي اللغة ، وقرأ هو عليه النحو[٦٩] ونص عليه السيرافي صراحة في شرحه لكتاب سيبويه قال : قرأت كتاب الشجر والكلا لأبي زيد علىٰ أبي بكر بن دريد رحمه الله[٧٠] .

٦ - ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى [illegible] (ت ٣٢٤ هـ)[٧١] قرأ عليه السيرافي القرآن ، وقرأ هو عليه النحو[٧٢] .

٧ - عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري [illegible] السيرافي ببغداد[٧٣] .

[illegible]

الخطيب : حدّث عنه السيرافي ببغداد[٧٤] .

٩ ـ القاضي أبو محمد بن معروف ، خلفه السيرافي في القضاء بالجانب الشرقي من بغداد ثم بالجانبين ثم بالجانب الشرقي ، وكان استاذه في النحو[٧٥] .

هؤلاء هم أساتذة السيرافي الذين كان منهم ابن دريد ، الذي كان مقدماً في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب ، « واليه انتهىٰ علم لغة البصريين »[٧٦] وابن مجاهد إمام القراء في بغداد منذ سنة ٢٩١ هـ ، وأول من حدد القراءات السبع المتواترة[٧٧] ، وابن السراج الذي أخذ النحو عن المبرد ، واليه انتهت رئاسته بعده[٧٨] ، ومبرمان الذي كان قيماً بالنحو ، وأخذ عن المبرد ، وأكثر بعده عن الزجاج[٧٩] وابن أبي الأزهر الذي حدّث عن المبرد ، وكان مستمليه[٨٠] .

وكان الىٰ جانب هؤلاء الأساتذة العظام الذين أخذ عنهم العربية والنحو والقرآن شيخ آخر أخذ عنه علم الكلام ومذهب الاعتزال وهو محمد بن عمر الصيمريّ المتكلم الذي طبعه بطابعه في الكلام والاعتزال .

ولعل متابعة ماوصل الينا من آثار السيرافي الباقية وهما كتابا : « أخبار النحويين البصريين » و « شرح كتاب سيبويه » تدلنا علىٰ مدىٰ استفادته من كل منهم ، ففي « أخبار النحويين البصريين » الذي ذكر فيه : « مشاهير النحويين ، وطرف من أخبارهم ، وذكر أخذ بعضهم عن بعض ، والسابق منهم الىٰ علم النحو »[٨١] تتضح مدىٰ استفادة السيرافي من ابن دريد ، وابن مجاهد ، وابن أبي الأزهر ، وابن السراج وغيرهم ممن لقيهم أو سمع عنهم ، فابن دريد أخبره[٨٢] وحدّثه[٨٣] وابن مجاهد حدّثه[٨٤] وسمع منه[٨٥] وابن السراج أخبره[٨٦] وحدّثه[٨٧] وأنشده[٨٨] وابن أبي الأزهر حدثه[٨٩] وأنشده[٩٠] .

أما في شرحه لكتاب سيبويه ، والذي اعتمدناه ميداناً للدراسة في هذا البحث ، فكانت الافادة فيه متنوعة ، وهذا ماسنلحظه في الفصول القادمة .

وعلىٰ الرغم من افادة السيرافي من اساتذته ، وهذا مانصّ عليه صراحة ، لابد لنا من الاشارة الىٰ جهده الذاتي وسعيه لبناء شخصيته العلمية بناءً متميزاً وبشكل يثير حسد معاصريه ويحظىٰ باعجاب وتقدير كبيرين ، من لدن أساتذته ، فابن دريد استاذه في اللغة لايجد مانعاً من أن يقرأ علىٰ أبي سعيد النحو ، وكذلك ابن مجاهد ، أما ابن السراج ومبرمان اللذان أخذ عنهما

أكثر النحو ، فيقرأ عليه أحدهما القرآن ويدرس الآخر عليه الحساب ، وهذا يدلنا علىٰ مقدار الثقة التي حظي بها السيرافي والمنزلة العلمية التي احتلها في وقت مبكر وبشكل سمح له أن يكون تلميذاً ومقرئاً لأساتذته في آن واحد ، ثم انصرافه الىٰ أهل السماع ، وهذا ماقاله لأبي علي الفارسي حين عاتبه علىٰ انقطاعه عن ابن السراج : « يجب علىٰ الانسان أن يقدم ماهو أهَمُّ .. وهو علم الوقت من اللغة والشعر والسماع من الشيوخ »(٩١) وهكذا لازم ابن دريد ومن جرىٰ مجراه من أهل السماع يسمع ويتابع ويجدّ ويجتهد بشكل يثير حفيظة معاصريه(٩٢) .

٦ ـ ثقافتــه :

ذكرت كتب التراجم أن السيرافي كان يدرس ببغداد ، القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب وعلوماً سوىٰ هذه(٩٣) ، وأنه كان أروىٰ للحديث ، وأقضىٰ في الأحكام وأفقه في الفتوىٰ ، كتب اليه ملوك عدة كتباً مصدرة بتعظيمه ، تسأله فيها عن مسائل في الفقه والعربية واللغة(٩٤) .

لقد أخذ أبوسعيد نصيبه من هذه العلوم كلها ، ومهر فيها حتىٰ أصبح من مشاهير أئمتها وأصحاب الرأي فيها ، وهذا ماسنلحظه في آثاره التي نسبتها اليه كتب التراجم .

أما النحو فقد كان فيه رأساً(٩٥) وكان أعلم الناس بنحو البصريين(٩٦) وعدّ في طبقة أبي علي الفارسي والرماني ، وتفوّق عليهما وعلىٰ معاصريه بشرحه لكتاب سيبويه ، الذي أثار حسدهم وخاصة الفارسي وأصحابه ، وكانوا يفضلون عليه الرماني .

قال أبو حيان التوحيدي : رأيت أصحاب أبي علي الفارسي يكثرون الطلب لكتاب شرح سيبويه ويجتهدون في تحصيله . فقلت لهم : انكم لاتزالونَ تقعون فيه وتزرون علىٰ مؤلفه ، فما لكم وله ؟ قالوا : نريد أن نردّ عليه ، ونعرّفه خطأه فيه .

قال أبو حيّان : فحصلوه واستفادوا منه ، ولم يرد عليه أحد منهم(٩٧) . وماحكاية الأندلسي التي ذكرها ياقوت الاّ شهادة رجل اغترب عن أهله ووطنه طلباً للعلم بعد أن وجد ضالته في شخصية السيرافي العلمية .

قال ياقوت : قال لنا الأندلسي : فارقت بلدي في أقصىٰ المغرب طلباً للعلم ، وابتغاء مشاهدة العلماء ، فكنت الىٰ أن دخلت بغداد وتلقيت أبا سعيد وقرأت عليه كتاب سيبويه نادماً

سادماً في اغترابي عن أهلي ووطني ، من غير جدوىٰ في علم أو حظ من الدنيا ، فلما سَعِدتُ برؤية هذا ، علمت أن سعيي قرن بسعدي ، وغربتي اتصلت ببغيتي ، وأن عنائي لم يذهب هدراً ، وان رجائي لم ينقطع يأساً »[٩٨] .

وبقدر ماتدلنا هذه الشهادة علىٰ قدرة السيرافي العلمية وتفهمه لكتاب سيبويه تفهماً كانت خلاصته « شرحه لكتاب سيبويه » فانها تعكس لنا طريقته في التدريس وتزوده بمعارف متنوعة كان يقدّمها لطلابه . وماكتابه « الاقناع في النحو » والذي لم يتمه ، الا ادراكاً منه لحاجة المتعلم الى الاستفادة من خلال العبارة الواضحة ، وكثرة الاستشهاد ، حتىٰ قال فيه ولده يوسف الذي أتمه بعد وفاة أبيه : « وضع أبي النحو في المزابل بالاقناع ، يريد أنه سهّله حتىٰ لايحتاج الىٰ مفسّر »[٩٩] .

ومن خلال متابعة السيرافي في مجهوده العلمي الضخم الذي ضمّه شرحه لكتاب سيبويه نلحظ ثقافته اللغوية وقدرته علىٰ معرفة معاني المفردات وتفسير الأبنية الغريبة وضبطها وتوضيح الأسماء منها والصفات ، وبيان مفردات جموعها ، واستشهاده للمعاني التي يريد توضيحها ، ثم ذكره الأمثال ، والحديث عن أصلها وكيفية روايتها يقول : « فان قال قائل ماالسبب الذي سوّغ الحذف في الأمثال ؟ قيل له : أصل الأمثال أن يتكلم الانسان بحضرة قوم وفي كلامه من الألفاظ مايستطرفه بعضهم فيعيد اللفظ المستطرف فربما أعاد جملة الكلام وربما كان علىٰ سبب لايعيده ولايذكره ولايتم الا بذلك السبب ويقع فيه ضمير ليس في الكلام مايعود اليه لأن المتمثل استطرفه وتمثّله فلا حاجة به الىٰ ذكر ماحذف من الكلام لأن المتبقي هو المثل فمن ذلك قول العرب«كلاهما وتمرا » أو « كليهما وتمرا » وذلك في كلامهم أكثر من أن يحصىٰ . . »[١٠٠] .

كما حفل « شرح كتاب سيبويه » بنقول عن الخليل[١٠١] وكتابه العين[١٠٢] ، وثعلب الذي استفاد منه كثيراً مما وجده بخطه في تفسير الأبنية[١٠٣] ، والأصمعي[١٠٤] ، والفرّاء[١٠٥] ، وأبي عمر الجرمي[١٠٦] ، وأبي زيد[١٠٧] ، وكتابه « الشجر والكلأ »[١٠٨] . وغيرهم من أعلام النحو واللغة أمثال : أبي عمرو بن العلاء[١٠٩] وعيسىٰ بن عمر[١١٠] ، ويونس بن حبيب[١١١] ، وأبي الحسن الأخفش[١١٢] ، وأبي الحسن اللحياني ونوادره المشهورة[١١٣] وأبي حاتم وكتابه « تفسير أبنية كتاب سيبويه »[١١٤] وأبي العباس المبرد[١١٥] وأبي عثمان المازني[١١٦] ، والرؤاسي[١١٧] ، وأبي اسحاق الزجاج[١١٨] ، هذا فضلاً عن أساتذته كابن السراج[١١٩] وابن دريد[١٢٠] وابن مجاهد[١٢١]

والمبرمان[١٢٢] والسماع منهم والنقل عنهم ، ثم اجتهاده الذاتي الذي أعانه كثيراً في ضبط أبنية الكلمات وتفسير معاني المفردات .

أما ثقافته القرآنية ، فان كتب التراجم تذكر أن السيرافي قرأ القرآن علىٰ أبي بكر بن مجاهد ، وهو أول من اقتصر علىٰ قراءات السبعة ، وله كتاب في القراءات السبع[١٢٣] . وبهذا فاننا نلحظ الفائدة التي جناها السيرافي من أستاذه مضافاً اليها جهده وتحصيله في شرح كتاب سيبويه .

وقال أبو حيّان : أبو سعيد بعيد القرين ، لأنه كان يقرأ عليه القرآن والفقه والشروط والفرائض والنحو واللغة والعروض والقوافي والحساب والهندسة والحديث والأخبار وهو في كل هذا امّا في الغاية وامّا في الوسط »[١٢٤] .

وفي ثقافته الفقهية أشارت كتب التراجم الىٰ أن السيرافي كان يقيم علىٰ مذهب أبي حنيفة ، وأفتىٰ في جامع الرصافة خمسين سنة ، فما وجد له خطأ ، ولاعثر له علىٰ زلّة ، وخلف القاضي أبا محمد بن معروف بالقضاء ، وكان « أفقه في الفتوىٰ »[١٢٥] وهذا ما انعكس في شرحه لكتاب سيبويه ، اذ مزج بين درايته بمسائل الفقه وأحكامه لمسائل النحو إذ خلط دراسة التركيب القرآني نحوياً بدراسته دلالياً ، ثم ليأخذ (التأويل) بعد ذلك دوره في خلق التوازن والانسجام بين الرأي النحوي ، والرأي الفقهي[١٢٦] .

أما ثقافته في الكلام والمنطق ، فقد نقل الخطيب البغدادي عن محمد ابن أبي الفوارس ، أنه ذكر عن أبي سعيد الاعتزال ، وهذا مانرجحه وذلك لأنه التقىٰ بمحمد بن عمر المتكلم الزاهد ، والذي عدّه ابن المرتضى في الطبقة التاسعة من طبقات المعتزلة ، ثم الكرخي الفقيه الذي كان يفضله وعقد له حلقة يقرىء فيها ، وكان الكرخي : رأساً في الاعتزال .

وتتضح ثقافة السيرافي في علم الكلام والمنطق من خلال وجود بعض المبادىء الكلامية في شرحه للكتاب واسرافه في التعليلات النحوية التي تدور حول حكمة اللغة في تركيباتها اللغوية وعلاقة مفرداتها وعلامات الاعراب والبناء وذلك لأن المعتزلة من بين الفرق الكلامية التي : ترىٰ ان العلة وصف ذاتي لايتوقف علىٰ جعل جاعل ، فهي مؤثرة بذاتها ويعبر عنها تارة بالمؤثر وطوراً بالموجب[١٢٧] . يضاف الىٰ ذلك رفضه للمنطق الارسطاطاليسي شأنه شأن المتكلمين والفقهاء المتقدمين ، ولعل في مناقشة السيرافي لمتّى بن يونس مايدلنا علىٰ أسباب مهاجمته للأفكار الراسخة

في أذهان أصحاب المنطق .

ومن خلال شرح كتاب سيبويه تتضح لنا ثقافته الشعرية التي تجلّت في اطّلاعه علىٰ دواوين الشعراء ومعرفته للكثير منهم ، وهذا ماأعانه علىٰ ضبط الأبيات التي استشهد بها سيبويه أو التي اضافها ومن ثم تحقيقها والتعريف بصاحبها .

كما أن سعة ثقافته الشعرية أعانته علىٰ الاستشهاد بالشعر والتمثل به في مواقفه ومجالسه العلمية ، وقال أبو حيان : « مارأيت أحداً كان أحفظ لجوامع الزهـد نظماً ونثـراً ، وماورد في الشيب والشباب ، من شيخنا أبي سعيد »[128] .

ولم تقف ثقافة السيرافي عند هذا ، فقد كان عالماً بالأنساب ، فهو فضلاً عن أنه ألف كتابه « جزيرة العرب » الذي عني فيه بنسب سكان الجزيرة وقبائلها يطالعنا في شرحه لكتاب سيبويه بهذه الثقافة الواسعة في هذا الجانب ، اذ قلّما يمر اسم علم أو قبيلة الاّ عرّف به أو صحّح ضبطه ، أو حدّد أسماء المشتركين بـه ، مستفيداً في ذلـك من استاذه ابن دريـد وكتابـه « الاشتقاق » . و « مختلف القبائل ومؤتلفها » لابن حبيب ، وأبي محمد السكّري الذي قرأ عليه كتاب « أسماء جبال تهامة » لعرام بن الأصبغ السلمي عن علي بن عبدالعزيز عن أبي اسحاق العباس الذي قال عنه السيرافي : كان أمير مكة ، عالماً بأنساب العرب[129] . وقد يعرّف السيرافي بالقبيلة أو العلم من غير أن يشير الىٰ المصدر ، وهذا مايرجح وجود مصادر خاصـة به كـانت له عـوناً في هـذا الجانب .

مثال ذلك ، قال أبو سعيد : العبلات من بني عبد شمس وهم أمية الأصغر ، وعبد أمية ، ونوفل وأمهم عبلة بنت عبيد من بني تميم من البراجم »[130] .

ان مابلغه السيرافي من سعة في العلم وثقافة في ضروب المعرفة جعلت تلميذه أبا حيان التوحيدي يقدم له حين ينقل منه بمثل قوله :

قال شيخنا أبو سعيد السيرافي[131] ، أو : سألت أبا سعيد الامام[132] ، أو هذا كان مذهب امامنا أبي سعيد[133] : أو هذا شيخنا أبوسعيد السيرافي سيد العلماء[134] .

٧ ـ تلامـــيذه :

١ ـ أبو حيّان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس : توفي في حدود سنة ثمانين وثلثمائة ؛

سمع الحديث من أبي سعيد السيرافي ، وكان متفنناً في جميع العلوم من النحو واللغـة والشعر والأدب والفقه والكلام(١٣٥) ، وكان يبالغ في تعظيم السيرافي والثناء عليه(١٣٦) .

٢ ـ علي بن المستنير ، ابن بنت قطرب : ذكره أبـو حيّان وقـال : « كان يختلف الىٰ مجلس أبي سعيد ، وكان أبو سعيد يعرف له تقدمه علىٰ كثير من أصحابه ، وقرأ يوماً علىٰ أبي سعيد : ديوان المرقّش(١٣٧) .

٣ ـ الحسين بن محمد بن جعفر الرافقي النحوي المعروف بالخالع : كان من كبار النحاة ، أخذ عن السيرافي والفارسي وغيرهما ، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة(١٣٨) ، ذكره ابن الأثير وقال : إنه أحد من روىٰ عن السيرافي(١٣٩) .

٤ ـ ابن النـديم : صاحب كتـاب « الفهرست » المليء بالنقـول عن السيرافي والتي غـالباً مايصدرها بقوله : قال شيخنا أبو سعيد رحمه الله .

٥ ـ أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي : كان من أئمة اللغة والعربية وغيرهما من العلوم الأدبية ، توفي بحلب سنة سبعين وثلثمائة(١٤٠) .

قال ياقوت : قرأ علىٰ أبي سعيد السيرافي ، وهو أحد مشاهير تلاميذه(١٤١) .

٦ ـ الجوهريّ : أبو نصر اسماعيل بن حمّاد : صاحب الصحاح ، كان من أعاجيب الزمان ، ذكاء وفطنة وعلماً ، دخل العراق فقرأ العربية علىٰ السيرافي وأبي علي الفارسي ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ، وقيل في حدود الأربعمائة(١٤٢) .

٧ ـ أبو العباس بن ماهان : ذكره ياقوت نقلاً عن أبي حيّان ، قال : أبو العباس بن ماهان ، من أصحاب أبي سعيد ، وممن لازمه سنين عدة ، وعلق عنه علىٰ ماذكره الشاشيّ ، زهاء عشرة آلاف ورقة من شرحه لكتاب سيبويه وغيره ، درساً ومذاكرة ، وكانت له أيضاً بضاعة قوية في علم الهيئة ، وبصر تام بمذهب الكوفيين ، حتىٰ ماكان يطاق »(١٤٣) .

٨ ـ الحسين بن مردويه الفارسي : ذكره ياقوت نقلاً عن أبي حيّان في محاضـرات العلماء ، وقال : إنّه أحد من شرح له السيرافي ترجمة « المدخل الىٰ كتاب سيبويه »(١٤٤) .

٩ ـ أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي : قرأ علىٰ والده ، وخلفه في جميع علومه ، وتمّم كتباً كان شرع فيها ، منها : الاقناع ، وتوفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة(١٤٥) .

١٠ ـ أبو محمد عبدالله بن حمود الزبيدي الأندلسي : قال عنه الصفدي : كان من فرسان النحو واللغة والشعر ، لازم السيرافي والفارسي والقالي[١٤٦] ، ونقل عنه ياقوت قوله : تلقيت أبا سعيد ، وقرأت عليه كتاب سيبويه[١٤٧] .

١١ ـ أبو العلاء ، صاعد بن الحسن بن عيسىٰ الربعي البغدادي : كان مقدماً في علم اللغة ومعرفة العويص ، صحب السيرافي والفارسي والخطابي ، وروىٰ عنهم ، وتوفي سنة سبع عشرة واربعمائة[١٤٨] .

١٢ ـ أبو علي المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابيء : قرأ علىٰ أبي سعيد كتاب (مايلحن فيه العامة) لأبي حاتم[١٤٩] .

١٣ ـ عبدالسلام بن الحسين بن محمد ، أبو أحمد البصري اللغوي : سكن بغداد وحدّث بها عن محمد بن اسحاق وجماعة من البصريين ، وكان صدوقاً عالماً ديناً قارئاً للقرآن ، عارفاً بالقراءات ، وكان يتولىٰ ببغداد النظر في دار الكتب واليه حفظها والاشراف عليها .

قرأ علىٰ الفارسي والسيرافي ، ومات سنة خمس وأربعمائة[١٥٠] ، وان ولادته كانت في سنة تسع وعشرين وثلثمائة[١٥١] ، وقيل مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة[١٥٢] .

١٤ ـ علي بن عبيد الله بن عبدالغفار ، أبو الحسن السمسمي ، اللغوي النحوي : كان جيد المعرفة بفنون علم العربية ، صحيح الخط غاية في اتقان الضبط ، قرأ علىٰ أبي علي الفارسي ، وأبي سعيد السيرافي ، وكان ثقة في روايته .

قال أبو بكر الخطيب : أخذت عنه وكان صدوقاً ، وتوفي سنة خمس عشرة وأربعمائة[١٥٣]

١٥ ـ علي بن عيسىٰ بن الفرج بن صالح ، أبو الحسن الربعي النحوي : كان اماماً في النحو متقناً له ، اشتغل ببغداد ودرس الأدب علىٰ أبي سعيد ، ثم خرج الىٰ شيراز فقرأ علىٰ أبي علي الفارسي عشرين سنة ، ثم رجع الىٰ بغداد وتوفي سنة عشرين وأربعمائة[١٥٤] .

قال الرضي : قال لي (شيخنا أبو الحسن علي بن عيسىٰ النحوي صاحب أبي علي الفارسي : بدأت بقراءة مختصر الجرمي علىٰ أبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي رحمه الله في سنة أربع وأربعين وثلثمائة ، ثم انتقلت الىٰ أبي علي[١٥٥] .

١٦ ـ محمد بن عيسىٰ بن عثمان العطار النحوي :

قال السيوطي : « أخذ عن السيرافي »[١٥٦] ولم يزد ، ولم أعثر له علىٰ ترجمة في معظم كتب الطبقات ، من مصنفاته : شرح أمثلة كتاب سيبويه[١٥٧] .

هؤلاء هم تلاميذ السيرافي الذين أفادوا من علمه ودرايته بعد أن تصدر « لاقراء القراءات والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي »[١٥٨] .

وحفظت لنا كتب التراجم أسماء بعض الكتب التي كان السيرافي يقوم بتدريسها وهي : كتاب سيبويه[١٥٩] ، والكامل للمبرد[١٦٠] ، ومايلحن فيه العامة لأبي حاتم[١٦١] واصلاح المنطق لابن السكيت[١٦٢] وشرح الفصيح لابن درستويه[١٦٣] ومختصر الجرمي[١٦٤] وديوان المرقّش[١٦٥] والمدخل الىٰ كتاب سيبويه للسيرافي نفسه[١٦٦] ، هذا فضلاً عما كان يدخل في ثنايا هذه القراءة من شرح للغريب ، وايراد للشواهد والأمثلة ، وتفسير لقواعد النحو .

٨ ـ وفاتــه :

اذا كانت كتب التراجم قد اختلفت في تحديد تاريخ ولادة السيرافي ، شأنه في ذلك شأن الكثير من الأعلام ، فقد اتفق معظمها علىٰ تحديد سنة وفاته ويومها ، وذلك انه توفي في يوم الاثنين ثاني رجب ، سنة ثمان وستين وثلثمائة في خلافة الطائع ودفن في مقابر الخيزران[١٦٧] .

وذهب الخطيب البغدادي الىٰ أكثر من ذلك دقة ، قال : حدثني الأزهري ، قال : « توفي أبو سعيد السيرافي بين صلاتي الظهر والعصر في يوم الاثنين الثاني من رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة ودفن في مقبرة الخيزران بعد صلاة العصر من هذا اليوم »[١٦٨] .

وهذا مايجعل التاريخ الذي ذكره ابن حجر العسقلاني مؤرخاً لوفاة السيرافي بقوله : « مات السيرافي سنة سبع وستين وثلثمائة » لا أهمية له[١٦٩] .

وقد وهم الدكتور فاضل صالح السامرائي اذ قال : وقد رثاه الشريف الرضي بقصيدة منها :

لم ينسنا كافي الكفاة مصابه	حتىٰ دهانا فيك خطبٌ مُضْلِعُ
قَرْحٌ علىٰ قَرْحٍ تقارَبَ عَهْدُه	إن القروح علىٰ القروح لأوْجَعُ
وتلاحُقُ الفُضلاء أعْدَلُ شاهد	أن الحِمامَ بكل عِلْقٍ مُولَعُ[١٧٠]

وهذه الأبيات الثلاثة ليست في رثاء أبي سعيد السيرافي وانما في رثاء ابنه يوسف ، ذكرها

الثعالبي وقال : انها من قصيدة للشريف أبي الحسن الرضي رثىٰ بها أبا محمد بن أبي سعيد السيرافي[١٧١] .

يضاف الىٰ ذلك أن أبا سعيد توفي كما أشرنا في سنة ثمان وستين وثلثمائة ، وكانت ولادة الشريف الرضي ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة[١٧٢] .

٩ ـ آثــاره :

ترك لنا السيرافي مجموعة من المؤلفات العلمية الجليلة ، التي تصور شخصية مؤلفها وسعة ثقافته وتنوعها ، الا أن يد الزمان لم تحفظ لنا من هذه الثروة العلمية الاّ كتابين هما « شرح كتاب سيبويه » و « أخبار النحويين البصريين » نبتدىء بذكرهما ، مشيرين الىٰ مؤلفاته الأخرىٰ التي ذكرتها كتب التراجم .

١ ـ كتاب شرح كتاب سيبويه :

وهو من أجلّ شروح الكتاب ان لم يكن أفضلها ، بشهادة معاصريه ومن تلاهم من النحويين ، وقد عقدنا هذا البحث لدراسة منهج السيرافي في هذا الأثر العلمي الجليل وبيان قيمته النحوية وأثره ، وهذا ماسيطالعنا في الفصول اللاحقة .

نسخ الشــرح :

توجد نسخ متعددة من شرح أبي سعيد السيرافي علىٰ كتاب سيبويه وفي أماكن متفرقة في مكتبات المخطوطات ، وهذه النسخ ليست كلها كاملة إنما فقدت أجزاء من بعضها ، وسأتعرض هنا الىٰ ماهو موجود منها ذاكراً أماكن وجودها .

١ ـ دار الكتب المصرية / القاهرة :

توجد في هذه الدار ثلاث نسخ ، هي :

أ ـ نسخة برقم (١٣٧ نحو) ، وأصل هذه النسخة ستة مجلدات ، فقد السادس منها قبل فترة ، وينتهي المجلد الخامس منها بأول « باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد »[١٧٣] ، وهي بخط موفق الدين بن عبداللطيف البغدادي ، فرغ من كتابتها سنة ٥٧٩ هـ وقد كتب في صدرها : « هـذه النسخة بخط شيخنـا موفق الـدين رحمه الله تعـالىٰ ، كتبها ببغـداد في سنة

مجلدات ، وأتحفني بها ، وكتب محمد بن اسماعيل بن عبدالجبار بن أبي الحجاج نفعه الله بالعلم والعمل الصالح بمحمد وآله » .

ويبدأ المجلد الأول من هذه النسخة بباب : « هذا باب علم ما الكلم من العربية » وينتهي بباب : « هذا باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعاً لأنك تبتدئه لتنبه المخاطب ، ثم تستفهم بعد ذلك »(١٧٤) ويتألف من ٤٩٢ صفحة .

ويبدأ المجلد الثاني بأول باب : « هذا باب الأمر والنهي » ويتألف من ٢٢٤ ورقة ، كتب في آخرها : « آخر المجلد الثاني من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ويتلوه في الثالث « هذا باب من الابتداء يضمر فيه مابني علىٰ الابتداء(١٧٥) وتحتها : لثلاث بقين من جمادىٰ الأولىٰ من سنة ٥٧٩ » .

وينتهي المجلد الثالث بآخر باب : « هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل اذا كان جواباً لأمر أو نهي أو استفهام أو تمنٍّ أو عرض »(١٧٦) ويتألف من ٢٥٢ ورقة كتب في آخرها : « آخر الثالث والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ خير المرسلين محمد وآله الطاهرين » ، ويتلوه في الرابع : « هذا باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي لأنّ فيها معنىٰ الأمر والنهي » .

وينتهي المجلد الرابع بباب : « هذا باب اختلاف العرب في تحريك الحرف الأخير لأنه لايستقيم أن يسكن هو والأول »(١٧٧) ويتألف من ٢٤٩ ورقة كتب في آخرها : يتلوه في الخامس « هذا باب المقصور والممدود ، والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيد المرسلين » .

وينتهي المجلد الخامس بنهاية : « هذا باب مالحقته الزوائد من بنات الثلاثة »(١٧٨) ويتألف من ٢٤٠ ورقة .

ب ـ نسخة برقم (١٣٦ نحو) ، وهي من ثلاثة أجزاء مخطوطة بخطوط مختلفة ومكتوب في آخر الجزء الثاني أنه تمت كتابته في ضحىٰ يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١١٤٥ هـ ، وقد كتب في الصفحة الأولىٰ من الجزء الأول :

« الجزء الأول من شرح سيبويه تأليف الشيخ الامام الأوحد الفاضل محمد بن أحمد السيرافي رحمه الله تعالىٰ آمين » وكتب بخط آخر : « قوله محمد بن أحمد هو أنه الحسن بن عبدالله السيرافي ، كما هو مذكور في النسخة الآتية التي بخط العلامة عبداللطيف البغدادي وبغية الوعاة لجلال السيوطي كتبه أحمد المهي » . وقد طبع عليها خاتم وقف نصه : « وقف يوسف كاه بن سليمان شاه ١٢١٠ » .

ويبدأ الجزء الأول من هذه النسخة بأول الكتاب وينتهي بـ « باب مايقع موقع الاسم المبتدأ أو يسدّ مسدّه »[١٧٩] وهو في ١٧٢٠ صفحة . وينتهي الجزء الثاني بباب « اختلاف العرب في تحريك الآخر لأنه لايستقيم أن يسكن هو والأول من غير أهل الحجاز »[١٨٠] وهو في ١٠٣٤ صفحة .

ويبدأ الجزء الثالث بباب « المقصور والممدود » ولاينتهي حيث ينتهي كتاب سيبويه بباب « ماكان شاذاً مما خفّفوا علىٰ ألسنتهم وليس بمطَّرِد » وانما يضيف اليه السيرافي بابين آخرين هما : « هذا باب أفردته بعد الفراغ من ادغام كتاب سيبويه وتفسيره لذكر ماذكره الكوفيون من الادغام » و « هذا باب في ادغام القراء » .

وفي آخر صفحة من الجزء الثالث كتب : « تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ويقع هذا الجزء في ٩٠٦ صفحة .

وليس في هذه النسخة مايدل علىٰ تاريخ نسخها سوىٰ ماجاء في نهاية الجزء الثاني من أنه « كان الفراغ منه ضحىٰ يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول سنة ١١٤٥ هـ »[١٨١] دون الاشارة الىٰ ناسخها أو الىٰ الأصل الذي نقلت عنه .

وأشار الىٰ هذه النسخة الدكتور مازن المبارك وقال : « انها في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٣٦١ / نحو)[١٨٢] والصحيح انها تحت رقم (١٣٦ نحو) كما ذكرت .

جـ ـ نسخة برقم (٥٢٨ نحو تيمور) ، وهذه النسخة هي التي اعتمدتها في هذه الدراسة وأصلها ستة أجزاء ، قوبل كل جزء منها علىٰ مجلدات المخطوطة رقم (١٣٧ نحو) الموجودة في دار الكتب ، قام بنسخها محمود حمدي .

يبدأ الجزء الأول حيث يبدأ الكتاب وينتهي بقول الناسخ : « انتهىٰ الجزء الأول من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ويتلوه الجزء الثاني ان شاء الله تعالىٰ مبدوء أوله بقوله : « هذا باب الأمر والنهي »[١٨٣] والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً » .

قد صار نسخ هذا الجزء بقلم الفقير محمود حمدي علىٰ ذمة حضرة الفاضل أحمد بيك

تيمور ، وكان الفراغ من نسخه موافق يوم السبت ثالث عشر من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

قوبل هذا الجزء علىٰ النسخة الموجودة بدار الكتب السلطانية في ٢٨ صفر سنة ١٣٣٥ » ، ويقع هذا الجزء في ٦١٧ صفحة .

وينتهي الجزء الثاني بباب : « مايقع موقع الاسم المبتدأ أو يسدّ مسدّه »[١٨٤] . ويقع هذا الجزء في ٦٠٨ صفحة وقد كتب في آخر صفحة ٦٠٧ : « قد تمت مقابلة هذا الجزء علىٰ النسختين الموجودتين بدار الكتب السلطانية في ٢٩ رجب سنة ١٣٣٥ » ، وفيها أيضاً : « انتهىٰ المجلد الثاني من شرح كتاب سيبويه ويتلوه في الثالث » هذا باب من الابتداء يضمر فيه مابني علىٰ الابتداء[١٨٥] « والحمد لله العلي ذي الجلال والاكرام وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد البدر التمام وآله وصحبه الكرام وسلم تسليماً كثيراً » .

وفي ص ٦٠٨ : « قد صار نسخ هذا الجزء بقلم العبد الفقير الىٰ الله تعالىٰ الغني القدير محمود حمدي علىٰ ذمة صاحب السعادة المفضال أحمد بيك تيمور بلّغه الله مناه وأناله في الدارين كل مايتمناه وكان الفراغ منه موافقاً يوم الأربعاء ثالث عشر جمادىٰ الأولىٰ من سنة ١٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وألف من هجرة سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين » .

وينتهي الجزء الثالث بـ « باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل اذا كان جواباً لأمر أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض »[١٨٦] ويقع في ٦٥٥ صفحة . كتب في آخره : « قد انتهىٰ بحمد الله وحسن عونه الجزء الثالث من شرح كتاب سيبويه تأليف أبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي رحمة الله تعالىٰ عليه ويتلوه الجزء الرابع أوله : « هذا باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي لأنّ فيها معنىٰ الأمر والنهي »[١٨٧] وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم » .

وفيها أيضاً : « قد صار نسخ هذا الجزء بقلم الفقير محمود حمدي من النسخة الموجودة بدار الكتب السلطانية الكائنة بشارع محمد علي بمصر المحمية علىٰ ذمة صاحب السعادة المفضال أحمد

بيك تيمور ، وكان الفراغ منه موافقاً يوم الخميس ثالث شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٤ أربع وثلاثين وثلثمائة بعد الألف والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

قد تم مقابلة هذا الجزء علىٰ النسخة الأم الموجودة بدار الكتب السلطانية في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٥ وعلىٰ الصفحة الأولىٰ من هذا الجزء ختم « وقف أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور بمصر » .

وينتهي الجزء الرابع بـ « باب اختلاف العرب في تحريك الحرف الأخير لأنه لايستقيم أن يسكن هو والأول . . »[١٨٨] ويقع في ٦٨٥ صفحة .

وجاء في ص ٦٨٤ : « انتهىٰ الجزء الرابع من شرح كتاب سيبويه للسيرافي » ويتلوه الجزء الخامس في أوله : « هذا باب المقصور والممدود »[١٨٩] والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، وفيها : « قد تمّ مقابلة هذا الجزء علىٰ النسخة الموجودة بدار الكتب السلطانية في ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٦ هـ » .

وفي ص ٦٨٥ : « قد صار نسخ هذا الجزء بقلم الفقير محمود حمدي من النسخة الموجودة بدار الكتب السلطانية الكائنة بشارع محمد علي بمصر المحروسة المحمية علىٰ ذمة صاحب السعادة المفضال أحمد بيك تيمور ، وكان الفراغ من نسخه موافق يوم الخميس المبارك حادي عشر شهر صفر الخير من سنة ١٣٣٦ ست وثلاثين وثلثمائة بعد الألف الهجرية وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين » .

وسقط من هذا الجزء « هذا باب الأسماء التي ترفع علىٰ عدّة المؤنث والمذكر لتبين ما العدد اذا جاوز الاثنين والثنتين الىٰ أن تبلغ تسعة عشر وتسع عشرة » و « هذا باب ذكرك الاسم الذي به تبين العدة كم هي مع تمامها الذي هو من ذلك اللفظ » و « هذا باب المؤنث الذي يقع علىٰ المؤنث والمذكر وأصله التأنيث » و « هذا باب مالايحسن أن تضيف اليه الأسماء التي تبين بها العدد اذا جاوزت الاثنين الىٰ العشرة » . وأول « هذا باب تكسير الواحد للجمع » وذلك لخرم بنسخة الأصل .

وينتهي الجزء الخامس بـ « باب مالحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل[١٩٠] ويقع في ٦٤٠ صفحة ، وجاء في ص ٦٣٩ : « آخر المجلد الخامس ويتلوه المجلد السادس » في أوله :

« هذا باب الزيادة من غير موضع حروف الزيادة »[191] ، والحمد لله علىٰ التمام وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً الىٰ يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم » .

وجاء في ص ٦٤٠ : « قد صار نسخ هذا الجزء الخامس من شرح السيرافي علىٰ كتاب سيبويه بقلم الفقير الىٰ الله الملك المبرى عبده الضعيف محمود حمدي علىٰ ذمة صاحب السعادة المفضال أحمد بيك تيمور من نسخة الأصل الموجودة بدار الكتب المصرية السلطانية نمرة ١٣٧ نحو وكان الفراغ موافقاً يوم الأربعاء آخر شهر جمادىٰ الأولىٰ من سنة ١٣٣٦ ست وثلاثين وثلثمائة وألف من هجرة من خلق علىٰ أكمل وصف سيدنا محمد النبي الأمي ﷺ وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

وقد تمّ مقابلة هذا الجزء علىٰ الأصل الموجود بدار الكتب المصرية السلطانية في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٦ هـ » .

أما الجزء السادس الذي يقع في ٦٥٢ صفحة فلاينتهي حيث ينتهي كتاب سيبويه في : « هذا باب ماكان شاذاً مما خففوا علىٰ ألسنتهم وليس بمطرد »[192] وانما أضاف اليه السيرافي بابين هما : « هذا باب أفردته بعد الفراغ من ادغام كتاب سيبويه وتفسيره »[193] و « هذا باب في ادغام القراء »[194] .

وكان الفراغ من نسخه موافقاً : يوم الأحد خامس عشر من شهر جمادىٰ الأولىٰ من سنة ١٣٣٧ هـ . وتمت مقابلته علىٰ الأصل الموجود في دار الكتب في شهر جمادىٰ الآخر سنة ١٣٣٧ هـ[195] .

وملحق بهذه النسخة جزء سابع يحتوي علىٰ فهارس لأبواب شرح الكتاب ولغات القبائل وضعها أحمد تيمور .

٢ ـ مكتبة جامعة القاهرة ، وفيها نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٣٧ نحو ، وهي ناقصة الجزء السادس أيضاً ، وتحمل رقم ٢٦١٨٢ .

٣ ـ مكتبة الأزهر : وفيها نسخة منقولة عن نسخة دار الكتب المصرية ٥٢٨ نحو تيمور المكتوبة بخط محمود حمدي ، وهي نسخة كاملة الأجزاء .

٤ ـ معهد احياء المخطوطات العربية ـ القاهرة :

وتوجد فيه أجزاء متفرقة تحت الأرقام التالية ومصورة عن أماكن مختلفة .

أ ـ نسخة برقم ٧٩ شرح كتاب سيبويه ، تأليف أبي سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي المتوفىٰ سنة ٣٦٨ هـ ، والموجود منه الجزء الأول ، كتب في القرن الثامن بقلم نسخ نفيس الاّ الأوراق الأولىٰ من ١ ـ ٤٠ فكتبت بخط حديث وينتهي بأثناء الكلام علىٰ الصفة المشبهة ، مصور عن مكتبة سليم أغا ١١٥٨ ، ٥٢٩ ق ١٨ × ٢٦ سم .

ب ـ نسخة برقم ٨٠ ، الجزء الثاني من نسخة أخرىٰ مكتوبة في القرن السابع بقلم نسخ نفيس جداً مشكول .

ويبتديء بـ « باب منه يضمرون فيه الفعل لقبح الكلام اذا حمل آخره علىٰ أوله » وينتهي بـ « باب وجه دخول الرفع في هذه الأفعال المضارعة للأسماء » ، يتلوه في الثالث : « هذا باب اذن » ، مصور عن مكتبة سليم أغا ١١٥٩ ، ٢٤٣ ق ٢٥ × ٣٥ سم .

جـ ـ نسخة برقم ٨١ ، الجزء الرابع من نسخة أخرىٰ كتبت في القرن الثامن بخطوط مختلفة يبتدىء بقوله بعد البسملة : « واستحسن سيبويه المجازاة بعد « لا » وجعلها لغواً لأنها لاتفصل بين العامل والمعمول فيه » وينتهي بقوله : « هذا باب مالحقته هاء التأنيث عوضاً لما ذهب » مصور عن مكتبة سليم أغا ١١٦٠ ، ٣١٣ ق ٢٠ × ٢٧ سم .

د ـ نسخة برقم ٨٢ ، الجزء الثامن كتب في القرن الثامن بقلم نسخ نفيس جداً ، كتب عليه اسم : محمد بن العلقمي سنة ٧٨٢ ولعله الناسخ ، ويبتدىء بـ : « باب مايكون واحداً يقع علىٰ الجميع من بنات الياء والواو ويكون واحده علىٰ بنائه ومن لفظه إلا أنه تلحقه هاء التأنيث » ، وينتهي باثناء : « باب مايضم من السواكن اذا حذفت بعده ألف الوصل » وبالجزء أثر رطوبة وأرضة أتلفت ربعه الأخير ، وهذا الجزء مصور عن مكتبة سليم أغا ١١٦١ ، ١٣٧ ق ، ٢٥ × ٣٤ سم .

هـ ـ نسخة برقم ٨٣ ، الجزء الأول من نسخة أخرىٰ مكتوب في القرن السادس بخط واضح وينتهي في أول « باب الفاعل الذي يتعداه فعله الىٰ مفعولين » ، وهذا الجزء مصور عن مكتبة ترخان ٣٠١ ، ٢٦٠ ق تقريباً ، حجم متوسط .

و ـ نسخة برقم ٨٤ ، الجزء الثالث وبعض الرابع ، مكتوب في القرن السادس ، أوله :

« واعلم أنه اذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة . . الخ » نقل من خط السيرافي وقوبل به ، مصور عن مكتبة يني جامع ١٠٨٦ ، ١٥٠ ق ، ١٧ × ٢٦ سم .

٥ ـ مكتبة السيد محمد علي داعي الاسلام ـ طهران :

وتوجد فيها نسخة بعنوان (شرح كتاب سيبويه) تأليف : أبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي ت ٣٦٨ هـ ـ ٩٧٨ م ، وهي بخط المؤلف .

ذكر ذلك د . حسين محفوظ[١٩٦] ، ونقلها عنه الأستاذ كوركيس عواد[١٩٧] .

٢ ـ كتاب أخبار النحويين البصريين :

وهو من أقدم الكتب التي ترجمت لنحاة البصرة ، والكتاب مطبوع ومحقق ، قام بتحقيقه الأستاذان طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي ، وصدرت طبعته الأولىٰ عن مطبعة البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٥م .

والكتاب من الأصول الأولىٰ لكتب طبقات النحاة ، عدّه ابن النديم الثاني في الترتيب بعد كتاب أخبار النحويين للنجيرمي[١٩٨] . وسمّاه ابن خير في فهرسته : « طبقات النحويين واللغويين »[١٩٩] والسيوطي : « طبقات النحاة البصريين »[٢٠٠] وحاجي خليفة : « طبقات النحاة »[٢٠١] .

ولم يكن ترتيب كتاب « أخبار النحويين البصريين » الثاني ، كما ذكر ابن النديم ، فلقد سبق المبرد (ت ٢٨٥ هـ) السيرافي بكتابه : « طبقات النحويين البصريين وأخبارهم »[٢٠٢] الذي ذكره ياقوت في (معجم الأدباء)[٢٠٣] .

وعلىٰ الرغم من أن الكتاب لم يصل الينا ، الا أنني لاحظت مدىٰ استفادة السيرافي منه مما نقله عن المبرد مباشرة كما في أخبار أبي زيد[٢٠٤] والمازني[٢٠٥] والأصمعي[٢٠٦] وأبي عبيدة[٢٠٧] ، أو مانقله السيرافي عن ابن السراج عن المبرد كما في أخبار أبي زيد[٢٠٨] وأبي عبيدة[٢٠٩] والجرمي[٢١٠] ، وهو الأمر الذي يدفعنا الىٰ الاعتقاد بوجود كتاب المبرد هذا والذي استفاد منه السيرافي كثيراً في كتابه « أخبار النحويين البصريين » .

وهناك كتاب آخر سبق كتاب السيرافي وهو كتاب « مراتب النحويين » لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) ، والكتاب مطبوع بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ، وصدرت طبعته

الأولىٰ سنة ١٩٥٥م ، بمصر .

ولكن السيرافي لم يعتمد علىٰ كتاب أبي الطيب ولعل السبب في ذلك أن أبا الطيب كان من معاصري السيرافي علىٰ الرغم من أن هذا لايقلل من قيمة الكتاب وأهميته .

٣ ـ الاقناع في النحو : (لم يتم) ذكره ياقوت[٢١١] والقفطي[٢١٢] وابن خير[٢١٣] والسيوطي[٢١٤] وحاجي خليفة[٢١٥] وأتمه بعد وفاته ولده يوسف ، وقال عنه : وضع أبي النحو في المزابل بالاقناع ، يريد أنه سهّله حتىٰ لايحتاج الىٰ مفسر[٢١٦] .

٤ ـ ألفات الوصل والقطع : ذكره السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه في باب « هذا باب مايتقدم أول الحروف وهي زائدة » قال :

« وانما أسقطوا الهمزة التي في أول الماضي لئلا تجتمع همزتان في فعل المتكلم اذ قال (أأخرج) وصار (يخرج) وأصله (يؤخرج) بمنزلة (دحرج يدحرج ، وقاتل يقاتل وكسّر يكسّر) ، وقد ذكرت في كتاب « ألفات الوصل ماهو أتم من هذا الاعتلال »[٢١٧] .

وذكره ابن النديم[٢١٨] والقفطي[٢١٩] وابن العماد[٢٢٠] وابن خلكان[٢٢١] بهذا الاسم ، وسماه ياقوت[٢٢٢] وحاجي خليفة[٢٢٣] والسيوطي[٢٢٤] باسم : « ألفات القطع والوصل » .

٥ ـ كتاب جزيرة العرب : وقد تفرّد ياقوت بذكره[٢٢٥] ، واني أرجح نسبته الىٰ السيرافي وذلك لمعرفته بالأنساب كما أشرت الىٰ ذلك في ثقافته ولأنه نمط من التأليف سبق أن قام به الأصمعي في كتابه : « جزيرة العرب »[٢٢٦] ومحمد بن حبيب في كتابه : « مختلف القبائل ومؤتلفها »[٢٢٧] ، وابن دريد في كتابه : « الاشتقاق »[٢٢٨] كما أفرد في شرحه لكتاب سيبويه باباً سمّاه : « هذا باب أسماء القبائل ومايضاف الىٰ الأم والأب »[٢٢٩] .

٦ ـ كتاب صنعة الشعر والبلاغة :

ذكره ابن النديم[٢٣٠] ، وياقوت[٢٣١] ، وابن العماد[٢٣٢] ، وابن خلكان[٢٣٣] ، والسيوطي[٢٣٤] والخوانساري[٢٣٥] .

٧ ـ كتاب المدخل الىٰ كتاب سيبويه :

ذكره ياقوت نقلاً عن أبي حيان تلميذ السيرافي من كتابه « محاضرات العلماء »[٢٣٦] وذكره

السيوطي[٢٣٧] والخوانساري[٢٣٨] .

٨ ـ كتاب شرح مقصورة ابن دريد :

ذكره ابن النديم[٢٣٩] وياقوت[٢٤٠] وابن العماد[٢٤١] وابن خلكان[٢٤٢] وابن حجر[٢٤٣] والخوانساري[٢٤٤] واليافعي[٢٤٥] والسيوطي[٢٤٦] .

٩ ـ كتاب الوقف والابتداء :

ذكره ابن النديم[٢٤٧] وياقوت[٢٤٨] وابن العماد[٢٤٩] وابن خلكان[٢٥٠] والخوانساري[٢٥١] وحاجي خليفة[٢٥٢] والسيوطي[٢٥٣] . وهناك كتب أخرىٰ تنسب لأبي سعيد السيرافي وهي :

١ ـ أسماء جبال تهامة وأماكنها :

وهذا الكتاب تفرّد بنسبته بروكلمان الىٰ السيرافي[٢٥٤] ، والكتاب هو لعرام بن الأصبغ السلمي واسمه « كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ومافيها من القرىٰ وماينبت عليها من الأشجار ومافيها من الماء »[٢٥٥] . غاية الأمر أن الكتاب رواية السيرافي باسناده الىٰ عرام بن الأصبغ السلمي ، وقد نشره الأستاذ عبدالسلام هارون ضمن نوادر المخطوطات ٨ رقم ٢٥ . طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦م .

٢ ـ الاغراب في الاعراب :

وهذا الكتاب أيضاً تفرّد بروكلمان بنسبته الىٰ السيرافي[٢٥٦] ، علىٰ أنه ضمن فهارس كمبرج أول ١٢٣٩ .

٣ ـ شرح اصلاح المنطق :

وهذا الكتاب أيضاً تفرد بروكلمان بنسبته الىٰ السيرافي[٢٥٧] . ولم يجزم بروكلمان في ذلك برأي ، ولم أر أحداً ممن ترجموا للسيرافي ينسب اليه هذا الكتاب .

٤ ـ شرح شواهد اصلاح المنطق :

والكتاب تفرّد بنسبته الىٰ أبي سعيد بروكلمان وحده ، قال : « يوجد في كوبريلي ١٢٩٦ ، وذكر خطأً في الفهرس : ابراهيم بن يوسف المرزباني »[٢٥٨] .

والكتاب ليس لأبي سعيد وانما لابنه يوسف ، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية تحت عنوان : كتاب شرح شواهد اصلاح المنطق لأبي محمد يوسف بن الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي اللغوي المتوفىٰ ٣٨٥ هـ رقم ٨٧٢١ مخطوط آداب اللغة العربية[٢٥٩] .

ونسب الكتاب أيضاً الىٰ أبي محمد يوسف بن أبي سعيد ، صاحب وفيات الأعيان ضمن مجموعة من كتب شرح الشواهد[٢٦٠] ، يؤكد ذلك قول التبريزي صاحب « تهذيب اصلاح المنطق » : « لقد قمت بتبيين بعض مايشكل في بعض المواضع منه (أي من اصلاح المنطق) واثبات مايحتاج اليه من شرح الأبيات علىٰ مافسره أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٨٥ هـ) »[٢٦١] .

٥ ـ شرح شواهد كتاب سيبويه :

نسبه الىٰ أبي سعيد ، ياقوت[٢٦٢] ، والسيوطي وسماه : « شواهد سيبويه »[٢٦٣] ، ونسبه ابن خلكان الىٰ يوسف بن أبي سعيد[٢٦٤] ، وهو الصواب[٢٦٥] .

وقد ألف أبو محمد الاعرابي كتاباً في الرد علىٰ شرح شواهد سيبويه لابن السيرافي وسماه « فرحة الأديب في الرد علىٰ ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه » ، وتوجد نسخة منه في المكتبة التيمورية ، تقع في جزء واحد تحت رقم ١٤٥ ، وقد طبع بدمشق هذا العام .

وأضافت الدكتورة خديجة الحديثي نسخاً أخرىٰ لهذا الكتاب فضلاً عن هذه النسخة[٢٦٦] .

٦ ـ شرح ديوان امرىء القيس :

جاء في فهرست « المخطوطات العربية في مكتبة جامعة ييْل (القسم الثاني) (العروض ، البلاغة ، الشعر) والتي فهرسها : ليون نيموي وعربها : د . محمد جبار المعيبد ، تسلسل ٣٦٧ :

السيرافي : الحسن بن عبدالله (٣٦٨ هـ ـ ٩٧٩) القرن التاسع عشر ، شرح ديوان امرىء القيس ، ١٠٠ ص (٢٢,٥ × ١٥,٥ سم)[٢٦٧] .

١ ـ تنظر ترجمته في : طبقات النحويين ١١٩ ، الفهرست ٦٢ ، تاريخ بغداد ٣٤١/٧ ، الأنساب ٣٢١ ، معجم الأدباء ١٤٥/٨ ، أنباه الرواة ٣١٣/١ ، وفيات الأعيان ٧٨/٢ ، تاريخ أبي الفدا ١٢٦/٢ ، مرآة الجنان ٣٩٠/٢ ، لسان الميزان ٢١٨/٢ ، النجوم الزاهرة ١٣٣/٤ ، بغية الوعاة ٥٠٧/١ ، كشف الظنون ١٤٠/١ ، شذرات الذهب ٦٥/٣ ، روضات الجنات ٧٠/٣ .

٢ ـ سيراف : مدينة تقع على ساحل البحر من أرض فارس ، وبها آثار عمارة قديمة وليس بها مشرب ولا مأكل الا مايحمل اليها من البلدان ، وهي أشد المدن المجاورة لها حرارة .

ينظر : معجم البلدان ٢٩٤/٣ ـ ٢٩٥ ، معجم الأدباء ١٤٥/٨ .

٣ ـ أنباه الرواة ٣١٤/١ ، وفيات الأعيان ٧٩/٢ ، شذرات الذهب ٦٦/٣ .

٤ ـ تاريخ بغداد ٣٤١/٧ ، الأنساب ٣٢١ ، معجم الأدباء ١٤٦/٨ ، انباه الرواة ٣١٣/١ ، النجوم الزاهرة ١٣٣/٤ ، شذرات الذهب ٦٦/٣ ، روضات الجنات ٧١/٣ .

٥ ـ ينظر الفهرست ص ٦٢ ـ ٦٣ .

٦ ـ معجم الأدباء ٢٢٨/٨ .

٧ ـ تاريخ بغداد ٣٤٢/٧ .

٨ ـ الأنساب ٣٢٢ .

٩ ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٩٥/٧ .

١٠ ـ اللباب في تهذيب الأنساب ٥٨٦/١ .

١١ ـ وفيات الأعيان ٧٩/٢ .

١٢ ـ تاريخ أبي الفدا ١٢٦/٢ .

١٣ ـ البداية والنهاية ٢٩٤/١١ .

١٤ ـ شذرات الذهب ٦٥/٣ .

١٥ ـ تاريخ بغداد ٣٤٢/٧ .

١٦ ـ انباه الرواة ٣١٤/١ .

١٧ ـ بغية الوعاة ٥٠٨/١ .

١٨ ـ ينظر : تاريخ بغداد ٣٤٢/٧ ، الانساب ٣٢٢ ، المنتظم ٩٥/٧ ، اللباب ٥٨٦/١ ، وفيات الأعيان ٧٩/٢ ، تاريخ أبي الفدا ١٢٦/٢ ، البداية والنهاية ٢٩٤/١١ ، شذرات الذهب ٦٥/٣ .

١٩ ـ عمان : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند ، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزرع ، الا ان حرها يضرب به المثل . وأكثر أهلها خوارج إباضية .

ينظر : معجم البلدان ١٥٠/٤ ـ ١٥١ .

٢٠ ـ العسكر : بلد مشهور من نواحي خوزستان ، وقد نسب اليها قوم من أهل العلم ، وهو منسوب الى مكرم بن معزاء الحارث ويسمى (عسكر مكرم) .

ينظر : معجم البلدان ١٢٣/٤ .

٢١ ـ محمد بن عمر الصيمري ، كان عالماً زاهداً ، أخذ عن أبي علي الجبائي ، وكان قبل قد أخذ عن معتزلة بغداد ، وله كتب ومناظرات ، وكان ورعاً حسن الطريقة ، ذكره ابن المرتضي في كتابه عن المعتزلة وعدّه في الطبقة التاسعة . ينظر : المنية والأمل ، ص ٥٦ .

٢٢ ـ الفهرست ، ص ٦٢ .

٢٣ ـ ينظر : انباه الرواة ١/٣١٤ .

٢٤ ـ المصدر السابق . .

٢٥ ـ ينظر : معجم الأدباء ٨/١٤٥ ـ ٢٣٢ .

٢٦ ـ معجم البلدان : ٣/٢٩٥ .

٢٧ ـ ينظر : انباه الرواة ١/٣١٤ .

٢٨ ـ الفهرست ٦٢ ، انباه الرواة ١/٣٢٤ ، شذرات الذهب ٣/٦٦ .

٢٩ ـ معجم الأدباء ٨/١٤٩ .

٣٠ ـ ينظر : اعلام في النحو العربي ص ٨٠ .

٣١ ـ ينظر : بغية الوعاة ١/١٧٥ .

٣٢ ـ مقدمة تحقيق كتاب الأصول لابن السراج ١/١٣ .

٣٣ ـ ينظر : انباه الرواة ١/٣١٣ ، تاريخ بغداد ٧/٣٤٢ ، الأنساب ٣٢١ ، روضات الجنات ٣/٧١ .

٣٤ ـ ينظر : تاريخ بغداد ٧/٣٤١ ، معجم الأدباء ٨/١٤٦ .

٣٥ ـ ينظر : تاريخ الاسلام السياسي ٣/٢١٥ ـ ٢١٦ .

٣٦ ـ المصدر السابق ٣/٢١٦ .

٣٧ ـ تنظر : مناظرة أبي سعيد لمتّى بن يونس ، معجم الأدباء ٨/١٩٠ ـ ٢٢٧ .

٣٨ ـ ينظر : تاريخ بغداد ٧/٣٤٢ ، مرآة الجنان ٢/٣٩٠ ، شذرات الذهب ٣/٦٥ . الأنساب ٣٢٢ ، لسان الميزان ٢/٢١٨ ، روضات الجنات ٣/٧٣ .

٣٩ ـ ينظر : روضات الجنات ٣/٧١ ، بغية الوعاة ١/٥٠٨ .

٤٠ ـ ينظر : الأنساب ٣٢١ ، معجم الأدباء ٨/١٥١ ، انباه الرواة ١/٣١٤ ، وفيات الأعيان ٢/٧٨ ، مرآة الجنان ٢/٣٩٠ ، لسان الميزان ٢/٢١٨ ، روضات الجنات ٣/٧٣ ، شذرات الذهب ٣/٦٥ .

٤١ ـ بغية الوعاة ١/٥٠٧ ـ ٥٠٨ .

٤٢ ـ ينظر : تاريخ بغداد ٧/٣٤٢ ، انباه الرواة ١/٣١٤ ، شذرات الذهب ٣/٦٦ ، مرآة الجنان ٢/٣٩٠ ، وفيات الأعيان ٢/٧٨ .

٤٣ ـ تنظر الحكاية مفصلة في معجم الأدباء ٨/١٦٠ ـ ١٦١ .

٤٤ ـ بغية الوعاة ١/٥٠٨ وينظر : معجم الأدباء ٨/١٤٦ ، الأنساب ٣٢١ ، لسان الميزان ٢/٢١٨ ، انباه الرواة ١/٣١٣ ، مرآة الجنان ٢/٢٩٠ ، شذرات الذهب ٣/٦٥ .

٤٥ ـ انباه الرواة ١/٣١٣ ، بغية الوعاة ١/٥٠٨ ، روضات الجنات ٣/٧١ .

٤٦ ـ الفلاكة والمفلوكون ، ص ٧١ .

٤٧ ـ معجم الأدباء ٨/١٥٣ ـ ١٥٤ .
٤٨ ـ روضات الجنات ٣/٧١ ، بغية الوعاة ١/٥٠٨ .
٤٩ ـ معجم الأدباء ٨/١٥٤ ـ ١٥٥ .
٥٠ ـ مرآة الجنان ٢/٣٩١ ، وينظر : شذرات الذهب ٣/٦٦ ، وفيات الأعيان ٢/٧٨ ، بغية الوعاة ١/٥٠٩ .
٥١ ـ معجم الأدباء ٨/١٧٤ ـ ١٧٥ .
٥٢ ـ المصدر السابق ٨/١٥٤ .
٥٣ ـ معجم الأدباء ٨/١٥١ ، روضات الجنات ٣/٧١ ، بغية الوعاة ١/٥٠٧ .
٥٤ ـ معجم الأدباء ٨/١٥٧ .
٥٥ ـ السابق .
٥٦ ـ الامتاع والمؤانسة ١/١٢٩ .
٥٧ ـ معجم الأدباء ٨/١٤٨ ، بغية الوعاة ١/٥٠٩ ، وفيات الأعيان ٢/٧٩ ، روضات الجنات ٣/٧٣ .
٥٨ ـ ينظر : مرآة الجنان ٢/٣٩١ .
٥٩ ـ ينظر : بغية الوعاة ١/٢٤٢ .
٦٠ ـ المصدر السابق .
٦١ ـ ترجمته : بغية الوعاة ١/٢٤٢ ، تاريخ الأدب العربي ٣/١٣٨ .
٦٢ ـ شرح السيرافي ٥/٣٢٢ .
٦٣ ـ ينظر : أخبار النحويين ص : ٦٨، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩ .
٦٤ ـ أخبار النحويين ص ٨١ ، معجم الأدباء ٨/١٤٦ ، نزهة الألباء ص ٣٠٨ .
٦٥ ـ ينظر : شرح السيرافي ٥/١٥٤ .
٦٦ ـ ترجمته : بغية الوعاة ١/١٧٥ ـ ١٧٦ .
٦٧ ـ أخبار النحويين ص ٨١ ، معجم الأدباء ٨/١٤٦ ، نزهة الألباء ص ٣٠٨ .
٦٨ ـ ترجمته : نزهة الألباء ص ٢٥٦ ـ ٢٥٩ .
٦٩ ـ ينظر : تاريخ بغداد ٧/٣٤٢ ، معجم الأدباء ٨/١٤٦ ، بغية الوعاة ١/٥٠٧ .
٧٠ ـ ينظر : شرح السيرافي ٥/٥٥ .
٧١ ـ ترجمته : الفهرست ص ٣١ .
٧٢ ـ ينظر : تاريخ بغداد ٧/٣٤٢ ، معجم الأدباء ٨/١٤٦ ، بغية الوعاة ١/٥٠٧ .
٧٣ ـ تاريخ بغداد ٧/٢٤١ ، والأنساب ٣٢١ ، لسان الميزان ٢/٢١٨ .
٧٤ ـ تاريخ بغداد ٧/٢٤١ ، الأنساب ٣٢١ .
٧٥ ـ الفهرست ص ٦٢ ـ
٧٦ ـ مراتب النحويين ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .
٧٧ ـ تاريخ الأدب العربي ٤/٣ .
٧٨ ـ نزهة الألباء ص ٢٤٩ .

٧٩ ـ بغية الوعاة ١/١٧٥ .
٨٠ ـ طبقات النحويين ص ١١٦ ، بغية الوعاة ١/٢٤٢ .
٨١ ـ أخبار النحويين البصريين ص ١٠ .
٨٢ ـ أخبار النحويين البصريين ص ٤٢ ، ٧٢ .
٨٣ ـ المصدر السابق ص ٤٤ ، ٦٨ ، ٧٠ .
٨٤ ـ المصدر السابق ص ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٢ .
٨٥ ـ المصدر السابق ص ٧٧ .
٨٦ ـ المصدر السابق ص ٢٧، ٥٣، ٦٠، ٧٧، ٨٠ .
٨٧ ـ المصدر السابق ص٤٣، ٥١، ٥٦، ٦٧، ٦٩ .
٨٨ ـ المصدر السابق ص ٧٢ ، ٧٣ .
٨٩ ـ المصدر السابق ص ٦٨ ، ٧٣ .
٩٠ ـ المصدر السابق ص ٧٧ .

٩١ ـ تاريخ بغداد ٧/٣٤١، معجم الأدباء ٨/١٤٦ .
٩٢ ـ ينظر : ص ١٧ من هذا البحث .
٩٣ ـ تاريخ بغداد ٧/٣٤١ ، معجم الأدباء ٨/١٥٠ ، أنباه الرواة ١/٣١٣ ، بغية الوعاة ١/٥٠٧ .
٩٤ ـ معجم الأدباء ٨/١٧٨ ـ ١٧٩ ، بغية الوعاة ١/٥٠٨ .
٩٥ ـ شذرات الذهب ٣/٦٥ .
٩٦ ـ تاريخ بغداد ٧/٣٤١ ، وفيات الأعيان ٢/٧٨ ، أنباه الرواة ١/٣١٣ ، روضات الجنات ٣/٧٢ .
٩٧ ـ معجم الأدباء ٨/١٤٧ ، وينظر : الامتاع والمؤانسة ١/١٣١ .
٩٨ ـ معجم الأدباء ٨/١٥١ .
٩٩ ـ المصدر السابق ٨/١٤٩ ، وبغية الوعاة ١/٥٠٨ .
١٠٠ ـ ينظر : شرح السيرافي ٢/٢٤٤ .
١٠١ ـ السابق ٦/١٠٢، ١٥١، ٢٨٩ و٤/٢١٨، ٢١٩ .
١٠٢ ـ السابق ٦/٤٥٥ .
١٠٣ ـ السابق ٦/٣، ٤٧، ٤٩، ٤٣٩ و٥/٣٥، ٦٠٢، ٦٠٦ .
١٠٤ ـ السابق ٥/٥٥ و٦/٤٣٨، ٦٢٠ .
١٠٥ ـ السابق ٥/٣٨ و٦/٦١٣، ٦٢٠ .
١٠٦ ـ السابق ٥/٥٥ و٦/٣٤، ٤٧ و٤/٢٨٧ .
١٠٧ ـ السابق ٤/٤٦٦ و٥/٥٥، ٦/٦٢٠ .
١٠٨ ـ السابق ٥/٥٥ .
١٠٩ ـ شرح السيرافي ٤/٢٣٤، ٢٥٢، ٦/٦٤١، ٥/٧ .
١١٠ ـ السابق ٤/٢٣٤ .

١١١ ـ السـابق ٤/٢٣٤ ، ٢٥٢ .
١١٢ ـ السـابق ٥/٢٠١ ، ٦/١٩١، ٢٤٣ ، ٤٣٨ ، ٤٦١ .
١١٣ ـ السـابق ٤/٢٤٣ .
١١٤ ـ السـابق ٥/٦١٠، ٣١٦ .
١١٥ ـ السـابق ٥/٢٧١، ٦/٤٧، ٤٨، ٤٣٨، ٤/٢٥١ .
١١٦ ـ السـابق ٦/٣٠٦، ٤٣٨ .
١١٧ ـ السـابق ٦/٣٤٤ .
١١٨ ـ السـابق ٥/٢٢٤ ، ٦/٤٣١ ، ٤٣٩ .
١١٩ ـ السـابق ٥/٤٢، ٦٠٨ .
١٢٠ ـ السـابق ٦/٢، ٦، ٤٠، ٤٣٩، ٤٤٢ .
١٢١ ـ السـابق ٥/٢٧، ٦/٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢ .
١٢٢ ـ السـابق ٤/١٦٦، ٢١٧، ٦/٤٤٣، ٤٨٨، ٤٩١، ٥٥٣، ٥٥٧، ٥٨٧ .
١٢٣ ـ ينظر : الفهرست ص ٣١ .
١٢٤ ـ الامتاع والمؤانسة ١/١٣٣ .
١٢٥ ـ ينظر : الفهرست ص ٦٢ ، معجم الأدباء ٨/١٤٨ ، انباه الرواة ١/٣١٤ بغية الوعاة ١/٥٠٧ .
١٢٦ ـ ينظر : شرح السيرافي ٤/١٧١ ـ ١٧٢ « هذا باب أو » .
١٢٧ ـ ينظر : مناهج البحث عند مفكري الاسلام ص ٨٩ .
١٢٨ ـ معجم الأدباء ٨/١٧٢ .
١٢٩ ـ ينظر : شرح السيرافي ٤/٤٦٨ .
١٣٠ ـ المصدر السابق ٤/٤٦٥ .
١٣١ ـ الامتاع والمؤانسة ٣/٨٣، ١٢٩ .
١٣٢ ـ السـابق ١/٢٥ .
١٣٣ ـ الامتاع والمؤانسة ١/٢٢١ .
١٣٤ ـ معجم الأدباء ١٥/٢٢ .
١٣٥ ـ ترجمته : معجم الأدباء ١٥/٥ ، ومابعدها ، بغية الوعاة ٢/١٩٠ ، ١٩١ .
١٣٦ ـ لسان الميزان ٢/٢١٨ .
١٣٧ ـ ينظر : معجم الأدباء ٨/١٧٧ ! ١٧٨ .
١٣٨ ـ بغية الوعاة ١/٥٣٨ ، وينظر : معجم الأدباء ١٠/١٥٥ .
١٣٩ ـ ينظر : اللباب ١/٥٨٦ .
١٤٠ ـ ترجمته : نزهة الألباء ص ٢٣٠ ، بغية الوعاة ١/٥٢٩ ـ ٥٣٠ .
١٤١ ـ ينظر : معجم الأدباء ٩/٢٠١ .
١٤٢ ـ ترجمته : نزهة الألباء ٢٥٢ ـ ٢٥٤ ، معجم الأدباء ٦/١٥١ ومابعدها ، بغية الوعاة ١/٤٤٦ ـ ٤٤٧ .

١٤٣ ـ معجم الأدباء ١٥٨/٨ .
١٤٤ ـ المصدر السـابق ١٥٣/٨ .
١٤٥ ـ بغية الوعاة ٣٥٥/٢ ، وينظر : وفيات الأعيان ٧٢/٧ ، تاريخ أبي الفدا ١٣٧/٢ .
١٤٦ ـ بغية الوعاة ٤١/٢ .
١٤٧ ـ معجم الأدباء ١٥١/٨ .
١٤٨ ـ بغية الوعاة ٧/٢ .
١٤٩ ـ معجم الأدباء ١٥٢/٨ .
١٥٠ ـ ينظر : تاريخ بغداد ٥٨/١١ ، نزهة الألباء ٣٣٨ ، انباه الرواة ١٧٥/٢ .
١٥١ ـ نزهة الألباء ص ٣٣٨ .
١٥٢ ـ بغية الوعاة ٩٥/٢ .
١٥٣ ـ معجم الأدباء ١٤ / ٥٨ ، نزهة الألباء ٣٣٩ ، بغية الوعاة ١٧٨/٢ .
١٥٤ ـ تاريخ بغداد ١٧/١٢ ، معجم الأدباء ٧٨/١٤ ، انباه الرواة ٢٩٧/٢ ، وفيات الأعيان ٣٣٦/٣ ، البداية والنهاية ٢٧/١٢ .
١٥٥ ـ ينظر : حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، للسيد الشريف الرضي ٨٧/٥ ، ٨٨ ، مطبعة الغري ـ النجف ١٩٣٦م .
١٥٦ ـ ينظر : بغية الوعاة ٢٠٦/١ .
١٥٧ ـ هذا الكتاب لم يذكره احد او يشير اليه، الا اني عثرت على مخطوطة بعنوان : « مختصر شرح أمثلة سيبويه » لأبي الفتح محمد عيسى بن عثمان العطار النحوي ، تأليف أبي منصور الجواليقي ، وهي مصورة عندي عن فيلم معهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة ، رقم (٣٢) .
١٥٨ ـ مرآة الجنان ٣٩٠/٢ ، وينظر : الامتاع والمؤانسة ١٣٣/١ .
١٥٩ ـ معجم الأدباء ١٥١/٨ .
١٦٠ ـ السـابق ١٥٤/٨ .
١٦١ ـ معجم الأدباء ١٥٢/٨ .
١٦٢ ـ دائرة معلوف، القرن العشرين مج ٣٤٨/٥ .
١٦٣ ـ معجم الأدباء ١٧٣/٨ .
١٦٤ ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل ٨٧/٥ .
١٦٥ ـ معجم الادباء ٨ / ١٧٧ .
١٦٦ ـ المصدر السابق ١٥٣/٨ ، وينظرص ٣٨. من هذا الفصل ففيها تعريف بالكتاب .
١٦٧ ـ الفهرست ص ٦٢ ، معجم الأدباء ١٤٦/٨ ، وفيات الأعيان ٧٩/٢ ، الانساب ٣٢٢ ، انباه الرواة ٣١٤/١ ، مرآة الجنان ٣٩٠/٢ ، النجوم الزاهرة ١٣٣/٤ ، شذرات الذهب ٦٥/٣ ، تاريخ أبي الفدا ١٢٦/٢ ، روضات الجنات ٧٢/٣ ، بغية الوعاة ٥٠٨/١ .
١٦٨ ـ تاريخ بغداد ٣٤١/٧ .

١٦٩ ـ لسان الميزان ٢١٨/٢ .
١٧٠ ـ ابن جني النحوي ص ١٠٥ .
١٧١ ـ يتيمة الدهر ١٤٩/٣ .
١٧٢ ـ المصدر السابق ١٣٦/٣ .
١٧٣ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٣٢٩/٢ ط بولاق و٢٧٦/٤ ت هارون .
١٧٤ ـ ينظر : المصدر السابق ٦٤/١ ط بولاق و١٢٧/١ ت هارون .
١٧٥ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٢٧٩/١ ط بولاق و١٢٩/٢ ت هارون وفيه : « هذا باب من الابتداء يضمر فيه مايبنى على الابتداء » .
١٧٦ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٤٤٩/١ ط بولاق و٩٣/٣ ت هارون .
١٧٧ ـ ينظر : كتاب سيبويه ١٥٩/٢ ط بولاق و٥٣١/٣ ت هارون وفيها : « هذا باب اختلاف العرب في تحريك الآخر لأنه لايستقيم ان يسكن هو والأول » .
١٧٨ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٣١٥/٢ ط بولاق ، و٢٤٥/٤ ت هارون .
١٧٩ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٢٧٨/١ ط بولاق و١٢٨/٢ ت هارون .
١٨٠ ـ ينظر : كتاب سيبويه ١٥٩/٢ ط بولاق و٥٣٢/٣ ت هارون ، والمجلد الرابع من شرح السيرافي نسخة رقم ١٣٧ نحو ، اذ ينتهي هذا المجلد حيث ينتهي الجزء الثاني .
١٨١ ـ شرح السيرافي ١٣٦ نحو ص ١٠٣٤ .
١٨٢ ـ الرماني النحوي ص ١٣٧ .
١٨٣ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٦٩/١ ط بولاق و١٣٧/١ ت هارون .
١٨٤ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٢٧٨/١ ط بولاق و١٢٨/٢ ت هارون .
١٨٥ ـ في كتاب سيبويه : ٢٧٩/١ ط بولاق ، ١٢٩/٢ ت هارون وفيه (مايبنى) .
١٨٦ ـ كتاب سيبويه ٤٩٩/١ ط بولاق و٩٣/٣ ت هارون .
١٨٧ ـ ينظر كتاب سيبويه ٤٥٢/١ ط بولاق و١٠٠/٣ ت هارون .
١٨٨ ـ المصدر السابق ١٥٩/٢ ط بولاق و٥٣٢/٣ ت هارون (تحريك الآخر) .
١٨٩ ـ المصدر السابق ٥٣٦/٣ ت هارون .
١٩٠ ـ ينظر كتاب سيبويه ٢٤٥/٤ ت هارون .
١٩١ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٢٧٦/٤ ت هارون ، وفيه : « هذا باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد » .
١٩٢ ـ ينظر : شرح السيرافي ٥٢٨ نحو تيمور ، ٥٩٣/٦ وكتاب سيبويه ٤٨١/٤ ت هارون وفيه (ماكان) .
١٩٣ ـ ينظر : شرح السيرافي ٥٢٨ نحو تيمور ٦٠٥/٦ .
١٩٤ ـ ينظر : شرح السيرافي ٥٢٨ نحو تيمور ٦٢٨/٦ .
١٩٥ ـ السابق ص ٦٥١ ، ٦٥٢ .
١٩٦ ـ ينظر : مجلة معهد المخطوطات ١٩٥٧/٣ ص ١٦٥ .
١٩٧ ـ ينظر : أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ص ١٥٦ ، دار الرشيد للنشر ـ بغداد ١٩٨٢ .

١٩٨ ـ الفهرست ص ٨ .

١٩٩ ـ فهرسة ابن خير ص ٣٥١ .

٢٠٠ ـ بغية الوعاة ١/٢٧٠ .

٢٠١ ـ كشف الظنون ٢/١١٠٧ .

٢٠٢ ـ ينظر : تاريخ الأدب العربي ٢/١٦٦ .

٢٠٣ ـ معجم الأدباء ٧/١٤٤ ، وينظر : الفهرست ص ٥٩ .

٢٠٤ ـ أخبار النحويين البصريين ص ٤١ .

٢٠٥ ـ المصدر السابق ص ٥٨ .

٢٠٦ ـ المصدر السابق ص ٤٥ .

٢٠٧ ـ المصدر السابق ص ٥٤ .

٢٠٨ ـ اخبار النحويين البصريين ص ٦٠ .

٢٠٩ ـ المصدر السابق ص ٥٣ .

٢١٠ ـ المصدر السابق ص ٥٦ .

٢١١ ـ معجم الأدباء ٨/١٤٩ .

٢١٢ ـ انباه الرواة ١/٣١٥ .

٢١٣ ـ فهرسة ابن خير ص ٣١٢ .

٢١٤ ـ بغية الوعاة ١/٥٠٨ .

٢١٥ ـ كشف الظنون ١/١٤٠ .

٢١٦ ـ معجم الأدباء ٨/١٤٩ ، بغية الوعاة ١/٥٠٨ .

٢١٧ ـ شرح السيرافي ٥/٣٧٥ .

٢١٨ ـ الفهرست ص ٦٣ .

٢١٩ ـ انباه الرواة ١/٣١٤ .

٢٢٠ ـ شذرات الذهب ٣/٦٥ .

٢٢١ ـ وفيات الأعيان ٢/٧٨ .

٢٢٢ ـ معجم الأدباء ٨/١٤٩ .

٢٢٣ ـ كشف الظنون ١/١٥٠ .

٢٢٤ ـ بغية الوعاة ١/٥٠٨ .

٢٢٥ ـ معجم الأدباء ٨/١٥٠ .

٢٢٦ ـ الفهرست ص ٥٥ .

٢٢٧ ـ طبع في كوتنكين سنة ١٨٥٠م .

٢٢٨ ـ طبع في مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ١٩٥٨ .

٢٢٩ ـ ينظر : شرح السيرافي ٤/٢٩٦ .

٢٣٠ ـ الفهرست ص ٦٣ ـ
٢٣١ ـ معجم الأدباء ٨/ ١٥٠ .
٢٣٢ ـ شذرات الذهب ٣/ ٦٦ .
٢٣٣ ـ وفيات الأعيان ٢/ ٧٨ .
٢٣٤ ـ بغية الوعاة ١/ ٥٠٨ .
٢٣٥ ـ روضات الجنات ٣/ ٧٢ .
٢٣٦ ـ معجم الأدباء ٨/ ١٥٢ ـ ١٥٣ .
٢٣٧ ـ بغية الوعاة ١/ ٥٠٨ .
٢٣٨ ـ روضات الجنات ٣/ ٧٢ .
٢٣٩ ـ الفهرست ص ٦٣ .
٢٤٠ ـ معجم الأدباء ٨/ ١٤٩ .
٢٤١ ـ شذرات الذهب ٣/ ٦٦ .
٢٤٢ ـ وفيات الأعيان ٢/ ٧٨ .
٢٤٣ ـ لسان الميزان ٢/ ٢١٨ .
٢٤٤ ـ روضات الجنات ٣/ ٧٢ .
٢٤٥ ـ مرآة الجنان ٢/ ٣٩٠ .
٢٤٦ ـ بغية الوعاة ١/ ٥٠٨ .
٢٤٧ ـ الفهرست ص ٦٣ .
٢٤٨ ـ معجم الأدباء ٨/ ١٥٠ .
٢٤٩ ـ شذرات الذهب ٣/ ٦٦ .
٢٥٠ ـ وفيات الأعيان ٢/ ٧٨ .
٢٥١ ـ روضات الجنات ٣/ ٧٢ .
٢٥٢ ـ كشف الظنون ٢/ ١٤٧٠ .
٢٥٣ ـ بغية الوعاة ١/ ٥٠٨ .
٢٥٤ ـ تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٨٧ .
٢٥٥ ـ نوادر المخطوطات ص ٣٩٥ .
٢٥٦ ـ تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٨٨ .
٢٥٧ ـ تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٨٨ .
٢٥٨ ـ المصدر السابق ٢/ ٢٠٦ .
٢٥٩ ـ واضافت الدكتورة خديجة الحديثي نسخة أخرى تحت رقم (٤٦٢٥) دار الكتب المصرية تقع في اثني عشر جزءاً في ثلاثة مجلدات ، كما أضافت نسخاً اخرى تحدثت عنها بالتفصيل . ينظر : كتاب سيبويه وشروحه ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .
٢٦٠ ـ ينظر وفيات الأعيان ٧/ ٧٢ .

٢٦١ ـ ينظر : مقدمة تحقيق اصلاح المنطق للأستاذ عبدالسلام هارون ص ١٣ .

٢٦٢ ـ معجم الأدباء ١٤٩/٨ .

٢٦٣ ـ بغية الوعاة ٥٠٨/١ .

٢٦٤ ـ وفيات الأعيان ٧٢/٧ .

٢٦٥ ـ الكتاب محقق ومطبوع تحت عنوان : « مقدمة شرح أبيات سيبويه » قام بتحقيقه الدكتور محمد علي الريح هاشم ، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٧٥م .

٢٦٦ ـ ينظر : كتاب سيبويه وشروحه ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

٢٦٧ ـ ينظر : مجلة المولد (المجلد الرابع عشر ـ العدد الثالث) ١٩٨٥ ، ص ٢٢٠ .

الفصل الثاني

السّيرافي وسيبويه

كتاب سيبويه :

لم يضع سيبويه اسماً لكتابه ، علىٰ الرغم من أن تسمية الكتب في زمانه كانت شائعة معروفة ، وكتاب سيبويه ليس أقدم المؤلفات النحوية ، وان كان أقدم ماوصل الينا من هذه المؤلفات[1] .

وكما خلا الكتاب من العنوان ، خلا أيضاً من المقدمة والخاتمة فهو يبدأ بباب « علم ماالكلم من العربية » وينتهي بباب « ماكان شاذاً مما خفّفوا علىٰ ألسنتهم وليس بمطّرد » ، وهذا مايرجح القول بأن الكتاب كان به حاجة الىٰ مراجعة من مؤلفه ، ففي نفسه منه بقية ، وان كانت هذه المراجعة لاتنقص من قيمة هذا السفر العلمي الجليل ، ويعزز هذا الترجيح ان الكتاب لم يقرأ علىٰ صاحبه ، ولاقرأه صاحبه علىٰ الناس[2] .

قال أبو سعيد : كتاب سيبويه لانعلم أحداً قرأه علىٰ سيبويه ، ولاقرأه عليه سيبويه ، ولكنه لما مات سيبويه قُرِىء الكتاب علىٰ أبي الحسن الأخفش وكان ممن قرأه أبو عمر الجرمي ، وأبو عثمان المازني وغيرهما[3] . يضاف الىٰ ذلك أن يوس بن حبيب (ـ ١٨٢ هـ) وهو من أساتذة سيبويه لم يعلم بأمر الكتاب الا بعد وفاة سيبويه[4] . واصطلح علىٰ تسميته بـ (الكتاب) وكان لشهرته وفضله علماً عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه ، وقرأ نصف الكتاب ، ولايُشَكُّ أنه كتاب سيبويه[5] .

وبهذا يقول الأستاذ علي النجدي ناصف : « كأن الله في عدله وحكمته صرف سيبويه عن تسمية كتابه ، وندب العلماء لتسميته عنه ، لتكون شهادة فضل يؤديها الحاسد الشانيء ، كما يؤديها له الولي الحميم علىٰ سواء ، ويكون له منها بعد مماته عزاء عن الهزيمة التي هزمها ببغداد في حياته ، ويكون للناس فيها أسوة حسنة لمن كان يعمل ويحسن عمله ، ثم لايلقىٰ من الناس جزاءه المأمول »[6] .

أما تاريخ تأليف الكتاب ، فلا يعلم هو الآخر ، الا ان الأستاذ النجدي اجتهد في ذلك فقال : « إنّه رحمه الله صنّف بعض الكتاب في حياة الخليل وصنّف البعض الآخر بعد موته »[٧] .

جهود سيبويه :

الكتاب كما هو معروف صنعه سيبويه في شبابه ، وفي صدر الحياة الفكرية في القرن الثاني للهجرة الذي امتاز « بظاهرة التأليف ، وباتخاذ الكتب المؤلفة مناهج خاصة منظمة »[٨] ، وتحدّث ابن النديم عنه قائلاً :

« قرأت بخط أبي العباس ثعلب ، اجتمع علىٰ صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون انساناً منهم سيبويه ، والأصول والمسائل للخليل »[٩] وقال القفطي : « وقد قيل أنه أخذ (أي سيبويه) كتاب عيسىٰ بن عمر المسمى بـ (الجامع) وحشّىٰ عليه من كلام الخليل وغيره ، وان كان كتابه الذي اشتغل به ، فلما استكمل بالبحث والتحشية نسب اليه »[١٠] . الأمر الذي يثير تساؤلاً عن مدىٰ جهد سيبويه في كتابه ، بعد أن ذهب بعض الباحثين من المعاصرين الىٰ ترديد مانقله ابن النديم والقفطي بشكل غير مباشر . نذكر منهم عبدالحميد حسن ، اذ قال : « الكتاب مجهود علمي يدل علىٰ دقة سيبويه في الالمام بالقواعد النحوية ، وهو صورة لجهوده وجهود الطبقات التي سبقته ، وقد قام بجمعها وتنظيمها علىٰ الأسلوب الذي ارتآه ، ولسنا نرىٰ محلاً للتغالي في الشك في أن سيبويه هو الذي صنّفه مادمنا نقبل التأليف علىٰ هذه الأوضاع والصور ، وهي أن يدوّن المؤلف ماتلقّاه عن أساتذته وماوصل اليه أئمة عصره ، ومن سبقوهم ، ويجمع متفرق الآراء ومختلف الشواهد ، ويخرج من كل ذلك كتاباً يكون له فيه في الأقل فضل التنظيم وحسن العرض والالمام بما عرف من المباحث بين الدارسين ، وكتاب سيبويه صورة من هذا »[١١] .

والأستاذ الدكتور مهدي المخزومي قال : « وقد تناسىٰ القدماء صاحب الفضل فيه (يقصد كتاب سيبويه) فأرجعوا كل شيء فيه الىٰ سيبويه ، ولو انصفوا لوفّوا الخليل بن أحمد حقه ، لأنه كتابه ، وأكثر مافيه آراؤه وأقواله ، وكان لسيبويه فيه فضل جمع هذه الآراء وتنسيقها وتبويبها وتسجيل آراء أخرىٰ لشيوخه الآخرين ، يضاف الىٰ ذلك آراؤه الخاصة التي بنىٰ أكثرها علىٰ تأييد مذهب الخليل ، أما أصول كتابه ومسائله ففي نظر كثير من القدماء ، وفي نظرنا ، هي للخليل بن أحمد ، الذي ينسب اليه كثير من الأعمال الرائعة في مجال البحوث اللغوية

واسحويه »[١٢] .

أمّا مانسبه ابن النديم لثعلب ، فقد كفانا مؤونة الرد عليه الأستاذ علي النجدي ناصف[١٣] والدكتور حسام سعيد النعيمي[١٤] .

وبذا فان الرواية لا : « أراك ملوماً ولامتحيزاً اذا عددتها من أمثلة المنافسة والعصبية في الصناعة . فليس لنحوي قديم ولاحديث كتاب يجاري كتاب سيبويه أو يدانيه »[١٥] . ويصدق هذا القول بالنسبة لما ردده القفطي أيضاً .

أما ماذكره عبدالحميد حسن والدكتور مهدي المخزومي فلا يخلو من نظر ، علىٰ الرغم من أننا لاننكر استفادة سيبويه من الكتب التي سبقته ولكننا لانستطيع أن نحدد هذه الاستفادة لأن هذه الكتب لم تصل الينا ، كما لاننكر أيضاً استفادة سيبويه وأخذه عن اساتذته ، ولكن ذلك كله لايدفعنا الىٰ انكار جهد سيبويه في الكتاب وانه معقود بلفظ الخليل ، وضياع شخصية سيبويه فيه وذلك للأمور الآتية :

١ ـ ماأخذه سيبويه ومانقله عن شيوخه ، أشار اليه صراحة ، وهو صادق في كليهما وبشهادة يونس بن حبيب أحد شيوخه الذي اطّلع علىٰ الكتاب بعد وفاته[١٦] ، فسيبويه اذن لم يكن متّهماً في روايته بل كان صادقاً ثقة في جميع مانقل وماروى و « أثبت من حمل عن الخليل »[١٧] ووازن بين آرائه وآراء الشيوخ الآخرين الذين نقل عنهم .

٢ ـ سيبويه تلميذ الخليل ، استوعب علمه ، وورث ملكته في القياس والابتكار ولزم طريقته في التوثيق لما يسمع عن العرب وأودع هذا كله في كتابه ، ولم يقتصر سيبويه علىٰ علم الخليل ـ وان كان أكثر النقل عنه ـ بل أضاف اليه علم كثير من الفحول المشهورين ووقف أمام هذا بشخصية استوعبت مانقلت ودرست وتمثلت وناقشت ، فالكتاب لايخلو من مثل قوله : « واعلم أن ناساً من العرب يغلطون »[١٨] و « من العرب من يقول . . وهو غلط منهم »[١٩] ، و « أما قولهم . . فانه غلط منهم »[٢٠] ، و « سمعت من أثق به من العرب »[٢١] ، و « سمعنا العرب الموثوق بهم »[٢٢] و « سمعنا الثقة من العرب »[٢٣] و « سمعت ذلك ممن يوثق بعلمه »[٢٤] ، و « لانعلم أحداً يوثق بعلمه قال خلاف ذلك »[٢٥] ، و « سمعنا ذلك من تميم وأسد »[٢٦] ، و « سألنا العلويين والتميميين فرأيناهم يقولون »[٢٧] ، و « هذا رأي الخليل ، ورأينا العرب توافقه بعد ماسمعناه

منه »[٢٨] ، و « لم اسمعه من العرب »[٢٩] ، وأمثال هذا كثير . فسيبويه كان ينقل كلام المخالفين نقلاً موضوعياً ، معلقاً عليه حيناً ، ومكتفياً باثباته حيناً آخر .

٣ ـ يشتمل الكتاب علىٰ أمثلة تبين أن سيبويه لم يكتف بمجرد النقل بل كان يحتكم الىٰ اللغة والسماع والقياس ، فهو ينفذ الىٰ طبيعة اللغة وطبيعة الناطقين بها وظروف المعاني التي قصد التعبير بها ، ومن غير أن يقف عند شكلها الظاهري فشخصية سيبويه واضحة كل الوضوح في منهجه وفي أسلوبه الذي صاغ به معلوماته التى أخذها من جميع المصادر المعروفة في ذلك الحين .

٤ ـ الاستنباط وحسن التعليل والبرهنة والتفريع التي لاتكاد تخلو منها صفحات الكتاب تدل علىٰ شخصية علمية وعقل راجح لايكتفي بالنقل والتقليد .

ان قول الدكتور مهدي المخزومي لايخلو من نظر كما أشرنا وذلك لأنه يضيف في مواضع أخرىٰ من كتابه « مدرسة الكوفة » فيقول : « ويخيل اليّ أن النحويين علىٰ اختلاف طبقاتهم ومدارسهم انما استمدوا النحو من البصرة ومن علم الخليل المتمثل في كتاب سيبويه خاصة ، لافرق في ذلك بين كوفي وبصري وبغدادي .

أما البصريون فهم انما انتسبوا للمدرسة البصرية عن طريق كتاب سيبويه والتلمذة له ، فقد بهرهم الكتاب وأعجبوا به غاية الاعجاب »[٣٠] .

أما الكوفيون فليست عنايتهم بالكتاب بأقل من عناية البصريين ، الاّ أنهم كانوا يقفون منه في أغلب الأحيان موقف الناقد ، وكانوا يستمدون منه أيضاً مادة درسهم الأولىٰ وان كانوا يخفون ذلك بدافع من العصبية »[٣١] و « مادة الدرس عند الكوفيين كتاب سيبويه ، وماروره عن أساتيذهم ، الفراء وأبي عمرو الشيباني وغيرهم من الكوفيين . . ومادة علم البصريين هو كتاب سيبويه أيضاً وماروره عن شيوخهم مما ذكرنا وغيرهم ولم يرووا عن كوفيين »[٣٢] .

هذا ماذكره الدكتور المخزومي ، ولكن اذا كان الخليل هو رأس المدرستين البصرة والكوفة أخذ عنه الكسائي ، كما أخذ عنه سيبويه ثم أخذ كل منهما منهجاً خاصاً به عرف به فيما بعد باسم (البصرة) أو (الكوفة) فكيف يمكن القول أن كتاب سيبويه هو كتاب الخليل ـ كما مرّ بنا سابقاً ـ[٣٣] ونقول عن الكسائي : « علىٰ أن الدارس . . لايسعه أن ينكر ماللكسائي من علم وان خالف البصريين في منهجهم الذي كان سائداً في البيئات العلمية لأنه رئيس مدرسة ، وصاحب منهج استطاع أن يشق طريقه وأن يزاحم منهج أهل البصرة ويفرض نفسه علىٰ البعثات الدراسية

في بغداد ؟ »[٣٤] ويضيف الدكتور المخزومي بالقول : « وأكثر اعتماده علىٰ الخليل (يقصد الكسائي) وآثار الخليل في نحوه واضحة ، وقد ذهب الىٰ ماذهب اليه في مسائل كثيرة[٣٥] . ولكن ألا يصدق هذا القول علىٰ نحو سيبويه . إن الدكتور المخزومي لم يقل : ان ماللكسائي من علم هو للخليل ، كما قال عن سيبويه وكتابه ، وقد استشهد بقول الأستاذ طه الراوي : « فلسيبويه مثلاً آراء يخالف فيها أشياخه ، وللأخفش آراء يخالف فيها سيبويه وسائر البصريين ، وقد ألف المبرد ـ وهو بصري النزعة ـ كتاباً في الردّ علىٰ سيبويه »[٣٦] يضاف الىٰ هذا أنَّ عبارة الدكتور المخزومي عن أصول كتاب سيبويه التي يقول فيها : « أما أصول كتابه ومسائله ففي نظر كثير من القدماء وفي نظرنا هي للخليل بن أحمد » تنقصها الدقة ، لأننا لانعرف من هؤلاء القدماء ، اذ لم تذكر كتب التراجم غير مانقله ابن النديم عن ثعلب ، وماردده القفطي في محاولة للنيل من كتاب سيبويه ، في مقابل اجماع علىٰ الاشادة بالكتاب وصاحبه من باحثين قدماء ومعاصرين ، مجتزئين بعضاً منها لتأكيد جهد سيبويه في كتابه .

كان المازني يقول : « من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي »[٣٧] .

وقيل عن مؤلفه : « أعلم الناس بالنحو بعد الخليل ، وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو »[٣٨] .

وقال السيرافي : « وعمل (سيبويه) كتابه الذي لم يسبقه الىٰ مثله أحد ولم يلحق به من بعده »[٣٩] .

وكان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه : « هل ركبت البحر ؟ تعظيماً له واستصعاباً لما فيه »[٤٠] .

وعدّ صاعد بن احمد الجياني كتاب سيبويه أحد ثلاثة كتب ، قال عنها : « لاأعرف كتاباً ألّف في علم من العلوم قديمها وحديثها ، فاشتمل علىٰ جميع ذلك العلم وأحاط باجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها : المجسطي لبطليموس في علم هيئة الأفلاك ، والثاني : كتاب ارسطاطاليس في علم المنطق ، والثالث : كتاب سيبويه البصري النحوي ، فان كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فنه شيء الا مالاخطر له »[٤١] .

وقال الجاحظ : « لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله وجميع ماكتب الناس عليه عيال »[٤٢] .

ومن المعاصرين : الأستاذ علي النجدي ناصف الذي قال : « هو هذا السفر العظيم الذي أقامه العالم الجليل في ساحة الخلود أثراً وأرسله مع الأيام ذكراً ، وادخره للعربية كنزاً ، وندبه في العالمين شاهداً علىٰ براعته فيها ونفاذه الىٰ أسرارها وإمامته في الاشتراع لها وضبط أصولها ، علىٰ نحو يعزز نظيره في الأولين والآخرين : شمول احاطة ، وبراعة استاذية ، وسلامة تحليل ، وصدق نظر ، وصحة حكم »[٤٣] .

وقال الدكتور أحمد أحمد بدوي : « ان كتاب سيبويه كان الكتاب الأول والأخير في النحو ، فالكتاب سجل لقواعد النحو ، وقف العلماء عندها ولم يزيدوا عليها ، وكل من جاء بعده جعل الكتاب أساس دراسته ووقف عند حدّ الشرح أو الاختصار ، ولم يزد المتأخرون علىٰ كتاب سيبويه الا أنهم وضعوا الاصطلاحات التي كانت تنقصه والاّ ان رتبوا أبواب القواعد ترتيباً جيداً »[٤٤] .

وعن سيبويه وكتابه تقول الأستاذة الدكتورة خديجة الحديثي :

« الكتاب كان ولايزال أعظم عمل في النحو والصرف وغير ذلك من الدراسات المتناثرة في تضاعيفه ومازال محتفظاً بقيمته كما كان منذ قرون »[٤٥] . ثم تضيف : « فهو امام العربية وكتابه معيارها ودليلها وشاهدها وكنز من كنوزها لايستطيع الاستغناء عنه باحث في النحو العربي مهما بلغ علمه . وماألف بعده من كتب جميعها مستمدة منه معتمدة عليه ولم يزد من جاء بعده الا تعاليل ومخالفات ومناقشات لاتسمن ولاتغني من جوع »[٤٦] .

وقال الدكتور حسام سعيد النعيمي : « لقد عرف الناس لهذا الكتاب فضله يوم ظهر ويوم انتشر ثم يوم انشغل الناس بالحواشي وحواشيها والشرح وشروحها ، فلقد كان الكتاب في خلال ذلك كله المنارة التي يتطلع اليها السالكون في هذا السبيل والمعين الذي ينهلون منه في دراساتهم وتآليفهم »[٤٧] .

لقد أثار كتاب سيبويه اهتمام معاصريه والذين جاءوا في العصور التي تلت عصره ، وتدافع لقراءته خصومه قبل مناصريه[٤٨] . فاذا كان الكتاب قد تخرق في كم المازني بضع عشرة مرة[٤٩] . فان الكسائي قرأه سراً علىٰ الأخفش ووهب له[٥٠] . وهاهو الفراء الذي كان زائد العصبية علىٰ سيبويه يموت وتحت رأسه كتاب سيبويه[٥١] . فهم كما يقول الأستاذ سعيد الأفغاني :

« موقنون أن المعرض عنه حارم نفسه من خير كثير لاتسمح نفس العارف بالزهد به عادة »[٥٢] .

واذا كان الكتاب قد نال اهتمام النحويين بصريين وكوفيين واعجابهم ، فان للأندلسيين اهتمامات لاتقل عن اهتمام المشارقة واعجابهم بكتاب سيبويه علىٰ الرغم من أن كتب التراجم تذكر أن كتاب الكسائي كان أسبق كتب النحو المشرقية التي نقلت الىٰ بلاد الأندلس ، نقله جودي بن عثمان المتوفىٰ سنة ١٩٨ هـ[٥٣] ، الّا أنه لم ينل من الرعاية والاهتمام مثل مانالـه كتاب سيبويه .

وقد تتبعت شروح كتاب الكسائي والدراسات التي كتبت عنه فوجدتها أربعة هي : للبغل[٥٤] والجرفي[٥٥] ودُريْود[٥٦] وأحمد بن أبان[٥٧] في حين ذكر الدكتور أمين السيد أربعين رجلاً ممن كانت لهم علاقة بكتاب سيبويه من الأندلسيين الىٰ نهاية القرن السابع[٥٨] ، بدءاً بمحمد بن موسىٰ بن هاشم المعروف بالأفشنيق المتوفىٰ سنة ٣٠٧ هـ الذي رحل الىٰ المشرق ولقي أبا جعفر الدينوري[٥٩] وانتسخ كتاب سيبويه من نسخة واحدة وأخذه عنه رواية ، ويعدّ أول رواية له بالأندلس ثم ذكر بعده من انتسخ كتاب سيبويه ، ومن طالعه ، ومن أخذه رواية ، ومن كان يختمه كل خمسة عشر يوماً ، ومن كان يعكف عليه ثمانية عشر عاماً لايعرف سواه ، ومن كان يحفظه كحفظه القرآن ، وذلك لأن سيبويه « بحث في كتابه أكثر من علم من علوم العربية كالنحو والصرف والأصوات اللغوية والقراءات والضرورات الشعرية ونحوها من العلوم التي يكمل بعضها البعض الآخر »[٦٠] .

وقد تتبع الأستاذ النجدي دراسات الكتاب بشكل عام ، قال : « وقد رجعت الىٰ بغية الوعاة وكشف الظنون أتتبع دراسات الكتاب واستوعبها احصاءً وعدّاً ، فاذا للأندلس ومايسامتها من بر المغرب قرابة أربعين ، وللعراق ومايليه قرابة خمس وعشرين ، ولمصر أربع لاغير »[٦١] .

وأشار الدكتور أمين السيد الى بعض من ألف علىٰ كتاب سيبويه من الأندلسيين حتىٰ نهاية القرن السابع وذكر عشرين رجلاً قال عنهم : « هؤلاء هم نحاة الأندلس الذين أدوا حق الكتاب ، وتلك كانت مؤلفاتهم التي ذهب أكثرها مأسوفاً عليه ، وقد وفوا بحق هذا السفر لأنه أقدم كتاب في النحو ، كان له الفضل علىٰ دارسي النحو عامة »[٦٢] .

وقد استطعت احصاء رجال كتاب سيبويه الذين ألفوا عليه من الأندلسيين فوجدتهم قد

بلغوا ثمانية وعشرين رجلاً ، هم :

١ ـ عبدالله بن حمود الزبيدي الأندلسي (ت ـ ٣٧٣ هـ)[٦٣] .

٢ ـ أبو بكر الزبيدي (ت ـ ٣٧٩ هـ)[٦٤] .

٣ ـ أحمد بن أبان بن سيد اللغوي (ت ـ ٣٨٢ هـ)[٦٥] .

٤ ـ أبو نصر هارون بن موسىٰ القرطبي (ت ـ ٤٠١ هـ)[٦٦] .

٥ ـ الأعلم الشنتمري (ت ـ ٤٧٦ هـ)[٦٧] .

٦ ـ ابن الباذش (ت ـ ٥٢٨ هـ)[٦٨] .

٧ ـ ابن الطراوة (ت ـ ٥٢٨ هـ)[٦٩] .

٨ ـ ابن يسعون (ت ـ ٥٤٠ هـ)[٧٠] .

٩ ـ الخشني (ت ـ ٥٤٤ هـ)[٧١] .

١٠ ـ ابن هشام اللخمي (ت ـ ٥٦٠ هـ)[٧٢] .

١١ ـ الخدب الأشبيلي (ت ٥٨٠ هـ)[٧٣] .

١٢ ـ ابن مضاء القرطبي (ت ـ ٥٩٢ هـ)[٧٤] .

١٣ ـ ابن خروف علي بن محمد (ت ٦٠٩ هـ)[٧٥] .

١٤ ـ ابن اصبغ (ت ـ ٦٢٧ هـ)[٧٦] .

١٥ ـ ابن معط (ت ـ ٦٢٨ هـ)[٧٧] .

١٦ ـ قاسم بن علي الصفار (بعد سنة ٦٣٠ هـ)[٧٨] .

١٧ ـ الشلوبين (ت ـ ٦٤٥ هـ)[٧٩] .

١٨ ـ ابن الحاج (ت ـ ٦٥١ هـ)[٨٠] .

١٩ ـ الخفاف (ت ـ ٦٥٧ هـ)[٨١] .

٢٠ ـ الشلوبين الصغير (ت ـ في حدود سنة ٦٦٠ هـ)[٨٢] .

٢١ ـ ابن الضائع (ت ـ ٦٨٠ هـ)[٨٣] .

٢٢ ـ ابن أبي الربيع(ت ـ ٦٨٨ هـ)[٨٤] .

٢٣ ـ ابن الزبير (ت ـ ٧٠٨ هـ)[٨٥] .

٢٤ ـ الجذامـي (ت ـ ٧٢٣ هـ)[٨٦] .
٢٥ ـ أبو حيان الأندلسي (ت ـ ٧٤٥ هـ)[٨٧] .
٢٦ ـ ابن الفخار (ت ـ ٧٥٤ هـ)[٨٨] .
٢٧ ـ العنانـي (ت ـ ٧٧٦ هـ)[٨٩] .
٢٨ ـ ابراهيم بن اسماعيل بن اسحاق[٩٠] .

وبعد فلقد كان كتاب سيبويه قمة ماوصلت اليه الدراسات النحوية في آخر القرن الثاني الهجري صنع فيه : « أعظم مايصنع عالم لموضوعه ، اذ آتاه حقه من التقصي والاستيعاب ، ومن الدرس والنقد ، وجهد ماأسعفه الجهد الكبير والعقل المستنير لتحرير المسائل وترتيب الموضوعات حتىٰ استحق كتابه في النحو والصرف أن يكون الكتاب ، واستحق هو به أن يكون في النحويين الإمام »[٩١] فأقبل الباحثون من بعده علىٰ دراسته وشرحه وشرح شواهده والتعقيب والاستدراك عليه ، منتصرين له ، مدافعين عن صاحبه لأن « جميع النحويين الذين جاءوا من بعد سيبويه تأثروا تأثراً كبيراً بكتابه ، واهتدوا بهديه وساروا في طريقه »[٩٢] .

وقد أحصىٰ بعض الباحثين المعاصرين من ألّف علىٰ كتاب سيبويه والترجمة لهم ، منهم : الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها : « كتاب سيبويه وشروحه » والأستاذ عبدالسلام هارون في مقدمته لكتاب سيبويه .[٩٣] .

ولكن يد الزمن لم تحفظ لنا من هذه الكتب الاّ ماندر ، وسأشير هنا الىٰ من ألف علىٰ كتاب سيبويه ، ومابقي من مؤلفاتهم التي تعنىٰ بشرح الكتاب ـ بعد أن ذكرنا من شرحه من الأندلسيين ـ وهؤلاء الشراح هم :[٩٤]
١ ـ أبو عمر الجرمي[٩٥] .
٢ ـ أبو عثمان المازني[٩٦] .
٣ ـ السجستاني[٩٧] .
٤ ـ ابو العباس المبرد[٩٨] .
٥ ـ ثعلـب[٩٩] .
٦ ـ الزّجـاج[١٠٠] .

٧ ـ ابن السـراج[١٠١] .

٨ ـ ابن ولاد[١٠٢] .

٩ ـ مبرمـان[١٠٣] .

١٠ ـ النحـاس[١٠٤] .

١١ ـ ابن درستويه[١٠٥] .

١٢ ـ السيرافي[١٠٦]

١٣ ـ أبو علي الفارسي[١٠٧] .

١٤ ـ الرمانـي[١٠٨] .

١٥ ـ علي بن عيسىٰ الربعي[١٠٩] .

١٦ ـ أبو بكر الباقلاني[١١٠] .

١٧ ـ ابن الدهان النحوي[١١١] .

١٨ ـ سليمان بن بنين الدقيقي[١١٢] .

١٩ ـ أبو البقاء العكبري[١١٣] .

٢٠ ـ ابن الحاجب[١١٤] .

٢١ ـ ربيع بن محمد الكوفي[١١٥] .

٢٢ ـ ابن جماعة[١١٦] .

٢٣ ـ بدر الدين العيني[١١٧] .

هؤلاء هم أهم من ألف علىٰ كتاب سيبويه ، وفقد معظم ماألفوا عن الكتاب ، في حين احتفظت المكتبة العربية ببعض شروح كتاب سيبويه وهذه الشروح هي :

١ ـ شرح السيرافي : أبي سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي ـ مؤلف (شرح كتاب سيبويه) موضوع البحث ، وسأتحدث عنه في موضعه من البحث[١١٨] .

٢ ـ شرح الرماني :

أبي الحسن علي بن عيسىٰ بن عبدالله الرمّاني ويعرف أيضاً : بالأخشيدي والوراق ، وهو بالرماني أشهر .

كان من أكابر أئمة النحويين ، متفنناً في علوم كثيرة ، لم ير مثله قط علماً بالنحو وغزارة

بالكلام ، وكان يمزج النحو بالمنطق ، حتىٰ قال أبو علي الفـارسي : « ان كان النحـو مايقـوله ابو الحسن الرماني فليس معنا منه شيء ، وان كان النحو مانقوله فليس معه منه شيء »[119] .

أخذ عن أبي بكر بن السراج وأبي بكر بن دريد ، وأخذ عنه أبو القاسم علي بن عبدالله الدقيقي ، وأبوحيّان التوحيدي .

ولد سنة ست وتسعين ومائتين ، وقيل سنة ست وسبعين ومائتين ، وتوفي سنة أربع وثمانين وثلثمائة[120] .

ومن تصانيفه علىٰ كتاب سيبويه : كتاب « شرح كتاب سيبويه » ذكره معظم من ترجموا له ، وسماه بروكلمان : « المبسوط في شرح كتاب سيبويه »[121] وهو الذي ذكره ابن سيـده في المخصص[122] .

ولهذا الشرح نسختان مخطوطتان باسم : « شرح كتاب سيبويه » احـداهما : في مكتبـة فيض الله باستانبول تحت رقم (١٩٨٤) ، وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة نسخة مصورة عنها تحت رقم (١٨٣ نحو) ، وأخرىٰ مصورة علىٰ ميكروفيلم في معهد احياء المخطوطات بالقاهرة تحت رقم (٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨) ، وتوجد عندي منها نسخة مصورة . وهذه النسخة وماصوّر عنها ينقصها المجلد الأول .

والثانية : في مكتبة فينا وتبدأ من الجزء الثالث من الشرح ، وأوله (باب الهمز) وتنتهي بقول الناسخ : (تم شرح كتاب سيبويه رحمه الله امـلاء الشيخ الفـاضل أبي الحسن عـلي بن عيسىٰ بن علي النحوي أسعده الله) وتوجد عندي منها أوراق مصورة .

وله أيضاً : « نكت سيبـويه » و « أغـراض سيبويـه » و « المسائـل والجواب من كتـاب سيبـويه » و « كتـاب في تهذيب أبـواب كتاب سيبـويه » و « كتـاب في الخـلاف بـين سيبـويـه والمبرد »[123] .

وذكرت الاستاذة الدكتورة خديجة الحديثي من هذه الكتب : « كتـاب نكت سيبويـه » وكتاب « أغراض كتاب سيبويه » وكتاب « المسائل المفردة من كتاب سيبويه »[124] ، ولعله الكتاب الذي سمّاه القفطي « المسائل والجواب من كتاب سيبويه » ، وهذه الكتب هي التي وهم فيها الأستاذ عبدالسلام هارون[125] فنسبها الىٰ ابن درستويه ، الذي تداخلت ترجمته مع ترجمة الرماني

في الفهرست[١٢٦] .

ولم يذكر السيوطي من مؤلفات الرماني علىٰ كتاب سيبويه ، الاّ (شرح كتاب سيبويه)[١٢٧] .

٣ ـ القرطبي :

هارون بن موسىٰ بن صالح بن جندل القيسي القرطبي ، أبو نصر الأديب ، كان رجلاً صالحاً صحيح الأدب يختلف اليه الأحداث ووجوه الناس لثقتهم بدينه .

سمع من أبي علي القالي ولازمه حتىٰ مات ، وأبي عيسىٰ الليثي ، والقاضي أبي عبدالله بن الحاج ، وروىٰ عنه أبو عمر بن عبدالبر ، وأبوعمر بن الطلحنكي ، ومحمد بن عيسىٰ الرعيني ، والخولاني .

توفي بقرطبة سنة احدى وأربعمائة للهجرة[١٢٨] .

لم تذكر له كتب التراجم الاّ ، تفسير عيون كتاب سيبويه « ذكره القفطي والسيوطي بهذا الاسم[١٢٩] ، وسمّاه غيرهما « شرح أبيات سيبويه » وعدّته الدكتورة خديجة الحديثي ضمن شرح شواهد سيبويه[١٣٠] وكذلك الأستاذ عبدالسلام هارون ، وقال : أنه توفي سنة (٤١٠ هـ)[١٣١] .

وذكره بروكلمان باسم : « شرح عيون كتاب سيبويه »[١٣٢] وقد حصلت علىٰ نسخة منه مصورة عن المتحف البريطاني ، تحمل هذا الاسم وتبين منها أنها في شرح متن الكتاب لا في شواهده[١٣٣] .

٤ ـ الأعلم الشنتمري :

أبو الحجاج ، يوسف بن سليمان بن عيسىٰ النحوي الشنتمري ، المعروف بالأعلم .

كان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار ، حافظاً لها ، حسن الضبط لها مشهوراً بإتقانها ، رحل الىٰ قرطبة ، وأخذ عن ابراهيم الاقليلي ، وصارت اليه الرحلة في زمانه ، ومن شيوخه أبو سهل الحراني ، وأبو بكر مسلم بن أحمد الأديب .

أخذ عنه أبو علي الغساني ، وأبو الحسن بن الأخضر التنوخي ، ومحمد بن أبي العافية النحوي ، وروىٰ عنه منصور المعزاوي المالقي ، ومحمد بن ابراهيم العامري ومحمد بن مسلمة وغيرهم .

ومع عناية الأعلم بالشعر وأهله ، كان كثير الاطلاع علىٰ آراء النحاة ، وكان يميل الىٰ تعليل

الظواهر النحوية .

توفي بأشبيلية سنة ست وسبعين وأربعمائة[١٣٤] .

ومن جملة ماصنّف : « النكت في تفسير كتاب سيبويه » ذكره صاحبه في : « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب »[١٣٥] وذكره ابن خليفة الأموي[١٣٦] وعنه نقلت الدكتورة خديجة الحديثي ، وعدّته ضمن النكت والتعليقات[١٣٧] وتوجد عندي منه نسخة مصورة ، وهو في شرح متن الكتاب[١٣٨] ، و« المسألة الزنبورية » ذكرها ابن خليفة الأموي في فهرسته ، وصاحب نفح الطيب[١٣٩] و« تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » وهو شرح لأبيات شواهد كتاب سيبويه ، وورد اسمه في بعض المصادر « شرح شواهد سيبويه »[١٤٠] وهو مطبوع على هامش طبعة بولاق لكتاب سيبويه بالاسم الأول . وسماه ابن خير : « كتاب الزهد في شرح أبيات كتاب سيبويه »[١٤١] .

ولم يشر الأستاذ عبدالسلام هارون في مقدمته الآ الى شرح الشواهد بلاتسمية[١٤٢] .

٥ ـ ابن خـروف :

علي بن محمد بن علي بن محمد بن نظام الدين ، أبو الحسن المعروف بابن خروف الأندلسي النحوي . كان اماماً في العربية ، محققاً مدققاً ، ماهراً مشاركاً في الأصول ، أخـذ النحو عن ابن طاهر المعروف بالخدب ، وأخذ القراءات عن أبي محمد بن الدقاق وسمع من أبي عبدالله بن مجاهد وأبي بكـر بن خير وجماعة ، وأخـذ العربيـة عن أبي اسحاق بن ملكـون ، وأخـذ عن القاسم بن عبدالرحمن أبو محمد الأنصاري المالقي وابن الرماك ذكره ابن خـروف في : «تنقيح الألباب »[١٤٣] وأبو جعفر الحميري المؤدب .

اقرأ النحو بعدّة بلاد ، وأقام بحلب مدة ، وكان ينتقل في البلاد طلباً للتجارة ولم يتخذ له موطناً ، وكانت له مناقضات ومناظرات جرت بينه وبين السهيلي ، ذكرها السيوطي في « الأشباه والنظائر » نقلاً عن تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم[١٤٤] .

وقال ابن الأبار : « كانت العربية بضاعته وصناعته »[١٤٥] .

واختلف في مكان وفاته وتاريخها ، فقيل توفىٰ سنة تسع وستمائة ، وقيل مات باشبيلية سنة ست وستمائة ، وقيل بحلب سنة ثلاث وستمائة أو أربع وستمائة أو خمس وستمائة ، وقيل سنة

تسع وستمائة ، أو سنة خمس وستمائة أو سنة عشر وستمائة . ومن جملة ماصنف : « شرح كتاب سيبويه » وقيل عنه : شرح جليل الفائدة ، حمله الىٰ صاحب المغرب ، فأعطاه ألف دينار(١٤٦) ، وهذا الشرح لم يصل الينا ، وماوصل الينا هو « تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب » ، وقد رجعت الىٰ بغية الوعاة ، ونفح الطيب ، وذيل الصلة ، والتكملة ، فلم أجد لهذا العنوان ذكراً فيها ، ومن المرجح أن يكون هذا الكتاب جزءاً من شرح ابن خروف لكتاب سيبويه(١٤٧) .

وذكره الأستاذ عبدالسلام هارون تحت عنوان « مفتح الأبواب في شرح غوامض الكتاب » وقال : يبدو أنه من التعليقات(١٤٨) ، واشارت الدكتورة خديجة الحديثي الى ان البغدادي سماه « بمفتح الأبواب في شرح غوامض الكتاب » وهو تصحيف لكلمة (تنقيح) وتبعه هارون في ذلك(١٤٩) . وعندي منه نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية سأتحدث عنها في فصل آت .

٦ ـ الصفـــار :

قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليوسي ، الشهير بالصفار ، أبوالقاسم أو أبوالفضل ، الفقيه النحوي ، المتوفىٰ بعد سنة ثلاثين وستمائة للهجرة ، صحب الشلوبين وابن عصفور(١٥٠) . ومن كتبه : « شرح كتاب سيبويه » وتوجد عندي منه نسخة مصورة(١٥١) ، ولم يذكر المؤرخون له غيره .

وقال السيوطي : شرح « كتاب سيبويه » شرحاً حسناً يقال انه احسن شروحه ، يردّ فيه علىٰ الشلوبين بـأقبح رد ، وأشـار اليه أبـوحيان في « ارتشـاف الضرب » ، وذكـره في ديوانـه أيضاً(١٥٢) . ولخصه في كتاب سماه : « الأسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار »(١٥٣) .

بين السيرافي وسيبويه :

تابع السيرافي سيبويه في كتابه شارحاً لما جاء فيه وموضحاً لما استغلق من عباراته ، مبيناً آراء سيبويه والمسائل التي كان له فيها رأي خاص ، مع احتفاظ السيرافي بشخصيته العلمية ، وهذا ماسأعنىٰ بدراسته من خلال تبيان الصلة بين السيرافي وسيبويه عند معالجة :

أ ـ استدراك السيرافي علىٰ سيبويه ومخالفته له .

ب ـ بيان جهده في الشواهد التي أضافها الىٰ كتاب سيبويه لتأكيد شواهد أتىٰ بها سيبويه وتقويتها أو الشواهد التي ذكرها مستدركاً بها علىٰ سيبويه .

أ ـ ما استدركه عليه وماخالفه فيه :

استدرك السيرافي علىٰ سيبويه بعض المسائل التي لم ترد عنده ، مثال ذلك ، أن سيبويه قال في : « هذا باب التصغير » : « اعلم ان التصغير انما هو في الكلام علىٰ ثلاثة أمثلة : علىٰ (فُعَيْل) و (فُعَيْعِل) و (فُعَيْعيل) . . »[١٥٤] .

فاستدرك أبو سعيد عليه في هذا قائلاً : « قال أبو سعيد : ماذكره سيبويه في أصل الباب أن التصغير في الباب علىٰ ثلاثة أمثلة : (فعيل) و (فعيعل) و (فعيعيل) ولو ضم الى هذا وجهاً رابعاً لكان يشتمل علىٰ التصغير كله وذلك (أفَيْعال) نحو قولنا : (أجمال : وأجَيْمال) و (أنعام وأنَيْعام) وسائر ماكان علىٰ (أفعال) من الجمع واما (فُعَيْلان) و (فُعَيْلاء) و (فُعَيْلى) وماكان في آخره هاء التأنيث فصدور هذه الأشياء من الثلاثة التي ذكرها وانما النقص في « أفَيْعَال »[١٥٥] .

وقال سيبويه في « هذا باب تكسير ماعدة حروفه أربعة أحرف للجمع » : « . . وماكان من الأسماء علىٰ (فاعِل) أو (فاعَل) فانه يكسر علىٰ بناء (فَوَاعِل) وذلك : (تابل : وتوابل) و (طابَق : وطوابق) و (حاجز : وحواجز) و (حائط : وحوائط) وقد يكسرون (الفاعِل) علىٰ (فُعْلان) نحو (حاجر وحجران) و (سالّ وسُلّان) و (حائِر وحُوران) وقد قال بعضهم : (حيرانٌ) كما قالوا : (جانٌّ : وجِنّانٌ) وكما قال بعضهم (غائِطٌ : وغِيطانٌ) و (حائِط : وحيطان) قلبوها حيث صارت الواو بعد كسرة فالأصل (فُعْلان) . . »[١٥٦] .

واستدرك السيرافي علىٰ سيبويه في هذا قائلاً : « وقد جاء (فاعِل) علىٰ (أفْعِلَة) اسما ولم يذكره سيبويه وذلك : (واد وأودية) كأنهم حملوه علىٰ (فَعِيل) كـ (جريب وأجربة) وكرهوا فيه (فواعِل) لئلا يجتمع واوان في أول الكلمة وكرهوا أيضاً (فُعلان) و (فِعْلان) لئلا تنضم الواو وتنكسر . . »[١٥٧] .

وقال في موضع آخر من الباب نفسه : « قال أبوسعيد لم يذكر سيبويه في (فَلُوّ) غير (أفْلاءٍ)[١٥٨] وقد ذكر أبوعمر الجرمي : (فَلُوّ) و (أفْلاء) و (فِلاءٌ) و (فِلِيّ) وهو علىٰ (فُعُول) »[١٥٩] .

كما استدرك السيرافي علىٰ سيبويه بعض اللغات التي لم يذكرها ، قال سيبويه في « هذا باب تكسير بعض ماذكرنا علىٰ بناء الجمع الذي هو علىٰ مثال (مفاعل ومفاعيل) : « . . . وقالوا في

أشذّ من هذا (جِباوة) وهي من (جَبَيْتُ) و (أَتَوَةٌ) فادخلوها عليها للكثرة دخول (الياء) علىٰ (الواو) فلم يريدوا أن يعرّوها من أن تدخل عليها ولها أيضاً خاصّة ليست للياء كما أن للياء خاصة ليست لها »[١٦٠] .

قال السيرافي : « . . . وقوله : وقالوا في أشذّ من هذا (جباوة) و (أتوة) يعني أن الأصل (جباية) لأنها مصدر (جبيت) و (أتية) لأنها مصدر (أتيت) وقلبوها واواً لغير علة أوجبت ذلك ، فقلبهم اياها واواً أشذّ من قلب (الياء) في (مُوقِن) لأن (الياء) في (موقِن) ساكنة وقبلها ضمة ، وقد قال بعضهم (اتوته أتوة) قال الراجز :

يـاقـوم مـالي وأبـا ذؤيـب   كـنـت اذا أتـوتـه مـن غَـيـبِ
يَـشُـمُّ عِـطْـفـيّ وبـين ثـوبي   كـأنّـنِي أَرَبـتُـهُ بِـرَيـبِ

ولاحجة لسيبويه في توهين هذه اللغة وانما حجته في لغة من قال (اتيته أتوة) و (جبيته جباوة) . . »[١٦١] .

ماخالفه فيه :

لم يكتف السيرافي بايضاح آراء سيبويه والاضافة إليها مستفيداً من ثقافته اللغوية والنحوية ، وتسهيل المسائل التي ضمها كتاب سيبويه وتوضيحها وجمع الآراء الخاصة بها ، بل ذهب الىٰ مخالفة سيبويه في بعض المسائل معتمداً علىٰ أصالته العلمية وتنوع معرفته وسعة اطلاعه ، مثال ذلك :

استشهد سيبويه في « هذا باب مارخمت الشعراء في غير النداء اضطراراً » بقول ابن أحمر :

أَبـو حَـنَشٍ يـؤرِّقُـنـا وطَـلْـقٌ   وعَـمّـارٌ وآوِنَـةً أُثـالا[١٦٢]

فقال السيرافي : « قال أبوسعيد : الذي اراده سيبويه أنه يجوز الترخيم في غير النداء اذا اضطر الشاعر علىٰ قول من قال : (ياحَارُ) و (ياحَارِ) جميعاً ، وكان أبوالعباس محمد بن يزيد يجيز ترخيمه في غير النداء علىٰ قول من قال : (ياحار)[١٦٣] ولايجيز علىٰ قول من قال : (ياحَارِ) في الكلام وفي الشعر ، وخرج بعض الأبيات التي أنشدها سيبويه علىٰ مايسوغ في مذهبه ، وروىٰ بعضها علىٰ غير رواية سيبويه ، فاما بيت ابن احمر فعند سيبويه (أُثالا) في موضع رفع عطف على (أبو حنش ، وطلق ، وعمّار) ، وأبو العباس يعطفه علىٰ (النون والألف) في (يؤرقنا) ويجعله

في موضع نصب ، فاذا رخمته كان على قول من قال : (ياحارُ) ، قال أبو سعيد : والذي عندي : انه وقع وهم في أن الرجل (أُثالة) وانما هو : (أثال) ولانعلم في أسماء العرب ولافي أسماء المواضع (أثالة) وقد عرفنا من كلامهم في أسماء الناس وغيرهم : (أُثال) قال امرؤ القيس :

نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبَجَلُهَا كأنَّ حارِكَها أُثالُ[١٦٤]

وهو جبل ، وهو معطوف على الأسماء المرفوعة باضمار فعل ناصب لايخرج عن معنى الرافع كأنه قال : ونتذكر أُثالا آونةً ، أي : أحياناً ، لأنّ (يؤرقنا) فيه معنى (يذكرنا) وانما نتذكرهم ، وهذا كنحو تأويل سيبويه في المعنى لافي اللفظ ، لأنّ سيبويه جعل (أثالا) ممن مات أو قتل فأرّقهم تذكره ، وهؤلاء قوم ماتوا أو قتلوا من قوم ابن أحمر وعشيرته فحزن عليهم وسهر يتذكرهم . . . »[١٦٥] .

مثال آخر : قال سيبويه : « . . . ومما قالت العرب في ادغام (الهاء) في (الحاء) قوله :

كأنها بعد كَلالِ الزَّاجِرِ وَمَسِّحي مَرُّ عُقابٍ كاسِرِ

يريدون : (وَمسْحِهِ) »[١٦٦] .

قال أبو سعيد : « أما ادغام (الهاء) في (الحاء) فيها اذا كانت قبلها بأن تقلبها (حاء) وادغام (الحاء) فيها اذا كانت بعد (الحاء) بأن تقلب (حاء) فصحيح قد ذكرناه ، واما الاستشهاد بهذا الشعر فسهو أو غلط ، لأن الادغام لايصحّ في البيت من أجل اجتماع الساكنين لأن (السين) ساكنة والحرف الأول من المدغم ، وهو (الحاء) الأولى بعد (السين) ساكن أيضاً ولايدغم حرف ساكن في مثله الا أن يكون الساكن من حروف المد واللين نحو : دابّة[١٦٧] . . وثمود الثوب ، ويبطله أيضاً أن الادغام فيه يكسر البيت ، ويبطله أيضاً انه قال : ومما ادغمت العرب (الهاء) فيه في (الحاء) وليس الأمر كذلك لأن (الحاء) قبل (الهاء) في الكلمة ، فكيف يدغم الثاني في الأول ؟ »[١٦٨] .

ب ـ شواهد السيرافي :

يمكن تقسيم شواهد السيرافي على قسمين :

القسم الأول : شواهد ذكرها السيرافي بقصد تأكيد صحة الشواهد التي ذكرها سيبويه ومن

ثم التأكيد علىٰ صحة القواعد والأحكام التي توصل اليها في مسائل من كتابه .

القسم الثاني : شواهد ذكرها السيرافي علىٰ مسائل نحوية أو صرفية أغفل سيبويه ذكرها وشواهد علىٰ مسائل نحوية وصرفية ذكرها سيبويه من غير أن يستشهد لها .

فمن أمثلة القسم الأول ، قول السيرافي :

« قال العجاج :

فالخِمْسُ والخِمْسُ بها جُلْذيُّ »[169]

وقد جاء بهذا الشاهد بعد شاهد سيبويه :

« لَتَقْرُبِنَّ قَرَباً جُلْذِيا مادامَ فيهنَّ فَصيلٌ حيّا

فقدْ دجا الليلُ فَهَياً هَيّا »[170]

وأكمل السيرافي قائلاً : « الشاهد في هذا أنه قدّم : (فيهنّ فصيل) وجعله لغواً ، لأنه جعل (فصيل) اسم (مادام) و (حيّا) خبره . ومما سوغ التقديم أنك لو حذفت (فيهن) انقلب المعنىٰ ، لأنك اذا قلت : (مادام فصيل حيّا) فالمراد (أبدا) ، كما تقول : (ماطلعت شمس) و (ماناح قمريّ) وقوله (جُلذّيا) يحتمل وجهين احدهما : أن يكون نعتا لـ (قَرَب) ومعناه : (جُلذيا) أي : شديداً ، كما قال العجاج . . ويحتمل أن يكون اسم ناقته : (جُلذّية) ورخّم »[171] .

ومن الشواهد التي ذكرها السيرافي ماجاء في قوله :

« قال عمر بن أبي ربيعة :

لَئِنْ كانَ إيّاهُ لَقَدْ حالَ بَعدَنا عَنِ العهد والإنْسانُ قَدْ يَتَغيَّرُ[172]

وذلك تأكيد لشاهد سيبويه ، وهو قول عمر بن أبي ربيعة أيضاً :[173]

لَيْتَ هذا الليلَ شهر لانرىٰ فيه غريبا

ليس إيّاي وإيّا ها ولانخشىٰ رقيبا »[174]

في جواز الاتيان بالضمير الواقع خبراً لـ (كان) وأخواتها ضميراً منفصلاً ، قال السيرافي : « . . . ومما يجوز فيه الضمير المتصل والمنفصل كنايات أخبار (كان) و (ليس) وأخواتها . والأكثر في كلام العرب والاختيار عند النحويين في ذلك الضمير المنفصل كقولك :

(أتاني القوم ليس ايّاك) و (أتوني لايكون ايّاه . .) »[١٧٥] .

ومن أمثلة القسم الثاني ماجاء في قول السيرافي : « وقال سيبويه : لو سمي رجل (مسلمون) كان فيه وجهان : ان جعلت الاعراب في (الواو) فتحت (النون) علىٰ كل حال ، وجعلت في حال الرفع (واوا) وفي حال النصب والجر (ياء) كقولك : (جاءني مسلمون) و(رأيت مسلمين) و (مررت بمسلمين) . وان جعلت الاعراب في (النون) ألزمته (الياء) علىٰ كل حال فتقول : (جاءني مسلمين) و (رأيت مسلمين) و (مررت بمسلمين) فهذا ماذكره ولم يزد عليه شيئاً . وقد رأينا في كلام العرب وأشعارها بالرواية الصحيحة وجهاً آخر ، وهو أنهم اذا سموا بجمع فيه (واو) و (نون) فقد يلزمون (الواو) علىٰ كل حال ويفتحون (النون) ولايحذفونها في الاضافة وكأنهم حكوا لفظ الجمع المرفوع في حال التسمية وألزموه طريقة واحدة ، قال الشاعر :

ولها بالماطَرُونَ اذا ... أكَلَ النَّمْلُ الذي جَمَعَا

ففتح (نون) : (الماطرون) وأثبت (الواو) وهو في موضع جر . والعرب تقول : (الياسمون) في حال الرفع والنصب والجر ويقولون (ياسمون البرّ) فيثبتون (النون) مع الاضافة ويفتحونه ، ومنهم من يرويه (بالماطرون) ويعرب (نون) (الياسمون) ويجري ذلك مجرىٰ (الزيتون) وهو الأجود ، والدليل علىٰ ذلك قول الشاعر في أبيات تروىٰ لأبي دهبل ولعبدالرحمن بن حسان أولها :

طَالَ لَيْلِيْ وَبِتُّ كالمحزون ... واعتراني الهموم بالماطرون »[١٧٦]

ومنه قوله في موضع آخر : « قال أبو سعيد : اعلم ان (نعم) و (بئس) فعلان ماضيان موضوعان للمدح والذم فـ (نعم) للمدح العام و (بئس) للذم العام ، ومبناهما علىٰ (فعل) في الأصل وفي كل واحد منهما أربع لغات (فَعِلَ) : (نَعِمَ) و (بَئِسَ) و (فِعِلَ) (نِعِمَ) و (بِئِسَ)[١٧٧] ، وكذلك كل ماكان من الأسماء والأفعال علىٰ (فَعِلَ) وثانيه حرف من حروف الحلق ففيه أربع لغات ، فالاسم نحو (فَخِذٍ) يقال فيها : (فَخِذٌ) و (فِخِذٌ) و (فَخْذٌ) و (فِخْذٌ) . والفعل نحو : (شَهِدَ) و (شِهِدَ) و (شَهْدَ) و (شِهْدَ) ، وانما الزموها الاسكان لكثرة استعمالها تخفيفاً ، وقد جاء علىٰ الأصل :

فـفـداء لـبـني قـيـس عـلـى ... مـاأصـاب الـنـاس مـن شُـرّ وضُـرّ
مـا أقـلَّـت قـدمٌ نـاعِـلَهـا ... نَعِـمَ الساعون في الأمـر المُبرّ[١٧٨][١٧٩]

وفي باب آخر ، قال سيبويه : وسمعنا من العرب من يقول (كونيّ) حيث أضافوا الىٰ (كُنْتُ) وأخرج (الواو) حيث حرّك (النون) »[١٨٠] .

وقال السيرافي : « . . . وأما قولهم في (كُنْت) : (كُونِيٌّ) فلأنه حذف (التاء) الفاعلة ونسب الىٰ (كُن) وكانت (الواو) قد سقطت لاجتماع الساكنين (النون والواو) فلما احتاج الىٰ كسر (النون) لدخول (ياء) النسبة ردّ (الواو) . والذي قال (كُنْتيُّ) شبّهه باسم واحد لما اختلط الفاعل بالفعل وربما قالوا : (كُنْتِنِيُّ) كأنه أراد (النون) ليسلم لفظ (كنت) أنشدني الرحابيّ عن ثعلب :

ومـا أنـا كُـنْـتِيٌّ ومـا أنـا عـاجِـنٌ ... وشـرُّ الـرجال الكُنْتِنِيِّ وعـاجـن[١٨١][١٨٢]

ومن النوع الثاني من القسم الثاني ، وهي : الشواهد التي ذكرها السيرافي مستشهداً بها علىٰ مسائل نحوية وصرفية ذكرها سيبويه من غير أن يستشهد لها : قال سيبويه : « وسألت الخليل عن قولهم : (أيّتهنّ فلانة) و (أيهنّ فلانة) ؟ فقال : اذا قلت : (أيّ) فهو بمنزلة (كلّ) لأنّ (كلّا) مذكر يقع للمذكّر والمؤنث ، وهو أيضاً بمنزلة (بعض) . فاذا قلت : (أيّتهنّ) فانك أردت أن تؤنث الاسم كما أنّ بعض العرب فيما زعم الخليل يقوم (كلّتهنّ منطلقة) »[١٨٣] .

فقال السيرافي شارحاً : « قال أبو سعيد : الاسم المذكر الذي يقع علىٰ المذكر والمؤنث بلفظ واحد ربما أدخلوا عليه علامة التأنيث اذا أوقعوه علىٰ المؤنث توكيداً لتأنيثها ، فمن ذلك ماذكره الخليل من قولهم : (كلّتهنّ) و (أيّتهنّ) والباب فيه (كلّهن) و (أيّهنّ) . ومن ذلك قولهم : (زيد خير الرجال) و (عمرو شرّ الرجال) و (هند خير النساء) و (دعد شرّ النساء) وربما قالوا : (خيرة الناس) و (شرّة الناس) . والباب في ذلك التذكير ، قال حسان بن ثابت :

لَـعَـنَ الله مَـنْـزلاً بَـطْنَ كُـوثىٰ ... وَرَمَـاهُ بـالـفـقْـرِ والإمْـعَـارِ
لَيْسَ كُـوثىٰ الـعِـراقِ أعْني وَلَكِـنْ ... كَـوثَـةَ الـدَّارِ دارِ عَبْدِ الـدَّارِ[١٨٤][١٨٥]

ومثال آخر ، قال سيبويه في « هذا باب تحقير ماكان فيه قلب » .

« . . ومثل ذلك (أَيْنُقٌ) انما هو (أَنْوُقٌ) في الأصل فأبدلوا (الياء) مكان (الواو) وقلبوا فاذا حقرت قلت (لُوَيْثٍ) و (شُوَيْكٍ) و (أُيَيْنِقٌ) وكذلك لو كسرت للجمع لقلت : (لواثٍ) و (شَواكٍ) كما قالوا : (أيانِقٌ) . . »[186] . قال السيرافي : « . . وكذلك قولهم : (أَيْنُقٌ) في جمع (ناقة) وأصله (أَنْوُقٌ) فقدموا (الواو) وأبدلوا منها فصار (أَيْنق) ووزن (أَنْوُقٌ) (أَفْعُلٌ) ووزن (أَيْنُق) : (أَعْفُل) فتقول في تصغير ذلك (شُوَيْكٍ) و (لويث) كما يقال في (قاضٍ) : (قُوَيْضٍ) ولاترده الىٰ الأصل وتقول في (أَيْنُق) : (أُيَيْنِقٌ) كما قالوا في الجمع : (أيانق) ، قال الشاعر :

وَمَسَدٍ أُمِرَّ من أيانِقِ ليس بأَنْيابٍ ولا حَقائِقِ[187]

ومثله قول سيبويه : « . . وتقول : (أَصْبَحْنا) و (أَمْسَيْنَا) و (أَسْحَرْنا) و (أَفْجَرْنَا) وذلك اذا صرت في حين صُبْحٍ ومَساءٍ وسَحَرٍ . . »[188] .

قال السيرافي موضحاً وشارحاً له : « . . ووجه رابع أن يقال : (أَفْعَلَ) من الدخول في الشيء كقولك : (أَفْجَرْنا) ، أي : دخلنا في وقت الفجر ، و (أَمْسَينا) و (أَصْبحنا) و (أظهرنَا) دخلنا في المساء والصبح والظهر ، ومنه يقال : (أَشْمَلْنا) و (أَجْنَبْنا) و (أَصْبَيْنا) و (أَدْبَرْنا) إذا دخلنا في الشمال والجنوب والصّبا والدبور ، ويقال : (أَشْهرنا) اذا دخلنا في الشهر ، قال الشاعر :

مازلتُ مُذْ أَشْهَرَ السُّفَّار أنظرهم
مثل انتظار المُضَحِّي راعِيَ الإبلِ[189]

موقف السيرافي من النحاة :

نقل السيرافي كثيراً من آراء النحاة في شرحه للكتاب . وقد ردّ أقوال بعض النحاة ، ووقف منهم موقف المغلط صراحة حيناً ، وموقف الرادّ حيناً آخر .

أ ـ موقفه من المبرد :

يمكن ملاحظة موقف السيرافي من المبرد من خلال الاهتمام بالمبرد وصلته بسيبويه وخاصة في المسائل التي غلّط فيها المبرد سيبويه والتي ضمها كتابه « الرد علىٰ سيبويه » الذي ردّ عليه

ابن ولاد في كتابه « الانتصار لسيبويه » . أو المسائل التي ذكرها المبرد في كتبه النحوية ، وأهمها (المقتضب) ولم يشر فيها الىٰ سيبويه صراحة فعمد السيرافي الىٰ مقارنتها بآراء سيبويه ومناقشتها فمن أمثلة ماأورده من ردود تتعلق بآراء المبرد التي ردّ بها علىٰ سيبويه في كتابه « الرد علىٰ سيبويه » .

قال سيبويه : « هذا باب مالايعمل في المعروف الا مضمراً »(١٩٠) .

وقال السيرافي : « وردّ أبوالعباس محمد بن يزيد علىٰ سيبويه ترجمة الباب وألزمه فيه المناقضة ، لأنه قال : (هذا باب مالايعمل في المعروف الا مضمراً) ثم جاء بعده : (نعم الرجل عبدالله) فجاء بـ (الرجل) مظهراً(١٩١) . والذي أراد سيبويه : أنه لايعمل في المعروف الا مضمراً اذا بني ذلك المعروف علىٰ أن يفسر بما بعده ولايكون ذلك الا مضمراً ، وشبّهه بقولك : (إنه كرام قومك) و (إنّه ذاهبة أمتك) فـ (الهاء) اضمار الحديث الذي يأتي بعده ، ولايجيء الا مضمراً ، لأنه قد لزمه التفسير . وكذلك الاسم الذي تعمل فيه (نِعْمَ) ويبنى علىٰ التفسير لايكون الّا مضمراً . . »(١٩٢) .

وهنا لابد من الاشارة الىٰ استفادة السيرافي من ابن ولاد في ردّه علىٰ المبرد دفاعاً عن سيبويه ، والذي يبدو أن السيرافي قد سلك مسلكاً خاصاً به في الدفاع عن سيبويه وردّ تخطئة المبرد له ، في حين سلك ابن ولاد من قبله مسلكاً آخر خاصاً به ، وهذا مايوضحه المثال الآتي :

استشهد سيبويه في « هذا باب مالايكون الا علىٰ معنىٰ ولكن » ببيت الفرزدق :

ومـاسجنـوني غـيرَ أني ابـنُ غـالِـبٍ   وأنّي مـن الأثْـرَيْـنَ غـير الـزَّعـانِـفِ

كأنه قال : (ولكني ابنُ غالب)(١٩٣) .

قال السيرافي : « وذهب أبو العباس ومن ذهب مذهبه أن معنىٰ البيت : (وماسجنوني الا لأني ابن غالب) أي : سجنوني حسداً لي علىٰ نسبي وشرفي . قال أبو سعيد يجوز تأوّل سيبويه علىٰ أنه كان مسجوناً محبوساً وذلك علىٰ أنه لم يعدّ سجنه سجناً لأنه لم يبطل عزّه ولم يلحقه ذلّاً كما يقول القائل : (تكلمت ولم تتكلم) أي : تكلمت بما لم يقع موقعاً يؤثر فيه الكلام ، فكأنه قال : (وماأذلّوني بالسجن ولكني عزيز بنسبي)(١٩٤) .

وقد مهد السيرافي لرأيه هذا بذكر الوقائع التاريخية للقصيدة ذاكراً مطلعها وبعض أبيات منها(١٩٥) .

اما ابن ولاد فينطلق في دفاعه عن سيبويه برفض حمل : (وماسجنوني غير أني ابن غالب) علىٰ (لام العلة) أي : جزماً وماسجنوني الا لكرمي ، وذلك لأن « غير » ـ في رأيه ـ اذا أضيفت الىٰ « أنّ » بطل عمل (لام) العلة ومعناها .

ثم يستمر ابن ولاد في تفسير القصيدة تفسيراً يبقي لسيبويه صحة استشهاده ببيت الفرزدق[١٩٦] .

أما ردود السيرافي الأخرىٰ علىٰ المبرد فقد أوردها عند استعراض آراء المبرد في كتابه (المقتضب) ، ومقارنتها بآراء سيبويه ثم تصدّيه للدفاع عنه مثال ذلك قول السيرافي في شرح : « هـذا باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب اذا استفهمت عنه بـ « من »[١٩٧] :

« . . وذكر أبو العباس المبرّد في كتابه المعروف بـ « المقتضب » فقال : كان يونس يجري (الحكاية) في جميع المعارف ويرىٰ بابها وباب (الاعلام) واحداً ، والذي حكاه سيبويه عن يونس في الباب اذا قال القائل : (رأيت زيداً وعمراً) أو (رأيت زيداً وأخاه) أو (زيداً أخا عمرو) فالرفع ، يرده الىٰ القياس ، ومأدري من أين لأبي العباس هذه الحكاية عن يونس والله أعلم »[١٩٨] . ففي هذا النص يردّ السيرافي علىٰ المبرد روايته لرأي يونس الذي جاء في كتاب سيبويه .

ومثل هذا ردّ السيرافي علىٰ المبرد في شرحه قول سيبويه في : « هذا باب آخر من أبواب إنّ » .

« . . . وقد يجوز في الشعر : (أشهد انّ زيداً ذاهب) يشبهها بقوله (والله انه لذاهب) ، لأنّ معناه معنىٰ اليمين كما أنه لو قال : (أشهد أنت ذاهب) ولم يذكر (اللام) لم يكن الا ابتداء ، وهو قبيح ضعيف الا باللام . . »[١٩٩] .

ثم نقل السيرافي ردّ المبرد علىٰ سيبويه ، فقال : « . . . وقد ردّ أبو العباس محمد بن يزيد علىٰ سيبويه اجازته في الشعر (أشهد أنّ زيداً ذاهب) فقال : ليس للضرورة في (إن) و (أنّ) عمل لأنّ وزنهما واحد والقافية بهما سواء فهما في الشعر سواء .

قال أبو سعيد : وجه الضرورة ان تريد اليمين ولاتجعل في خبرها (اللام) ولاتتلقاها باللام ، ولايفتحها وهو يريد اليمين ، لأن فتحها انما يكون اذا أراد بها معنىٰ (الباء) كنحو

ما ذكرنا : (أشهد أن محمداً رسول الله) .

وقد أجاز سيبويه كسر « إن » بعد (علمت) من غير (لام) في قولك : (علمت إنّ زيداً ذاهب) علىٰ تأويل (اللام) وحذفها ، وشبّه حذفها بحذفها من قوله عزّ وجلّ « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها »[٢٠٠] وتقديره « لقد أفلح » لأنه جواب : « والشمس وضحاها »[٢٠١] ، واستضعف حذف اللام في (إنّ زيداً ذاهب) ، وليس حذفها بضعيف في قوله : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا » ، لأنّ ماقبلها من طول الكلام عوض . وهو ضعيف في « إنّك » لأنه ليس قبله مايكون عوضاً . وقد أجازه أبوالعباس علىٰ كلامين : كأنه قال : (قد علمت) ثم ابتدأ فقال : (إنّ زيداً ذاهب) ، وهذا ضعيف »[٢٠٢] .

وقد يلجأ السيرافي الى الاشارة الىٰ رأي المبرد من غير أن يذكره ، لكنه يبين رأيه فيه ، يقول : « . . . ورأيت أباالعباس المبرد ذكر في المقتضب . . . وفيما ذكره تخليط فكرهت ذكره »[٢٠٣] .

ب ـ موقفه من المخالفين من أعلام النحو واللغة :

لم يقف السيرافي موقفاً متحيزاً لسيبويه في شرحه للكتاب اذ استفاد من آرائه أئمة النحو واللغة الذين سبقوه ، وقارن بين هذه الآراء وماذكره سيبويه في الكتاب ، وكما ردّ السيرافي علىٰ بعض الآراء فقد استفاد من بعضها الآخر في ثنايا الشرح .

ومن الذين ردّ عليهم أو استفاد من آرائهم : الأخفش الذي ردّ عليه في أثناء شرحه قول سيبويه في : « هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنىٰ ومايعمل فيه » : وذلك قولك : (هذا الضارب زيداً) فصار في معنىٰ : (هذا الذي ضرب زيداً) وعمل عمله . لأنّ (الألف واللام) منعتا الاضافة وصارتا بمنزلة التنوين ، وكذلك : « هذا الضارب الرجل » وهو وجه الكلام . . »[٢٠٤] .

وبعد أن أوضح السيرافي قول سيبويه ، نقل لنا قول الأخفش فقال : « . . وحكي عن الأخفش أنه قال : (هذا الضارب زيداً) اذا كان في معنىٰ الفعل الماضي انما ينصب كما ينصب (الحسن الوجه) وليس علىٰ نصب المفعول الصحيح . والقول ماذكرناه عن سيبويه »[٢٠٥] .

ومنهم الزجاج الذي ردّ السيرافي عليه وعلىٰ المبرد في شرحه : « هذا باب مايكون من

المصادر مفعولاً » ، فقد استشهد سيبويه بقول حميد بن ثور :

ومـاهـيَ إلّا في إزارٍ وعِـلْقَـةٍ مُـغـارَ ابنِ هَمّـامٍ عـلىٰ حَيّ خَثْـعَـمَا

فصيّر (مُغاراً) وقتاً وهو ظرف »[٢٠٦] .

قال السيرافي : « وزعم الزجاج أن سيبويه أخطأ في ذكره هذا البيت في هذا الموضع وذلك أنه قدر (مغارا) : زمانا ، والزمان لايتعدىٰ ، وانما (مغار) مصدر ، قال : والدليل علىٰ ذلك أنه قد عدّاه فانما تقديره : (زمن اغارة ابن همام على حيّ خثعم) مثـل : (مقدم الحـاجّ) . وهكذا قال أبو العباس . وقد غلطا في الرد عليه ، لأن المصادر التي جعلها سيبويه ظروفاً انما هي مضاف اليها الزمان فتكون هي نائبة عنه فـ (مغار) الذي في البيت وان كان مصدراً لم يخرج عمّا قاله سيبويه ، وتأويل البيت : أنه وصف امرأة فـذكر أنها إزار وعلقـة ، وهي البقيرة ، وهي قميص بلا كُمينّ ـ يريد : أنها في وقت اغارة ابن همام في هذا الزي ، فاما أن تكون صغيرة ، أو بمعنىٰ : آخر . ويقال إنّ ابن همام كان لايغير الّا وهو عريان وهو الذي ينساق علىٰ تأويل الزجاج كأنّه شبّه عُرْيها بُعْرِي ابنِ همّام »[٢٠٧] .

ومنهم أبو حاتم السجستاني الذي نسب السيرافي اليه الوهم في قوله : « وزعم أبو حاتم السجستاني وقد ذكر (شتّان) وزعم أنه بمنزلة (سبحان) ، وهذا وهم ، لأنّ (سبحان) عند النحويين منصوب معرب الا انه لاينصرف لأنه معرفة ، ولأن في آخره نـوناً وألفـاً زائدتـين . وانتصب لأنه مصدر ، ولم ينون لأنه لاينصرف ، قال أمية بن أبي الصلت :

سُبْحـانَـهُ ثـم سبحـانـاً يَعُـودُ لَـهُ وَقَـبْلَنَـا سَبَّـحَ الجُـودِيُّ والجُمُـدُ[٢٠٨]

وممن ردّ السيرافي عليهم ابن السكيت الذي وصف قوله بالبعد مرة وبالفساد الواضح مرة أخرىٰ ، وذلك في قوله :

« وقال يعقوب بن السكيت : (استاع) و (اسطاع) من القلب والابدال جعلوا (التاء) مكان (الطاء) . وهذا بعيد جداً ، وذلك أن قولنا (اسطاع) ان لم نجعله من (استطاع) خرج من أن يكون له نظير في الفعل ، ولايكون له اشتقاق . وهو قول فاسد بيّن الفساد ولم يجيء في (استفعل) حذف (التاء) الزائدة و (فاء) الفعل الا في هذا الحرف ، ولم يجيء التعويض من

(التـاء) حركـة (العين) عـلىٰ (التاء) الا في (أَسْـطَاع : يُسْطِيـع) ونظيـره : (أَهْـراق : يُهرِيق)[٢٠٩] .

وقد يذكر السيرافي الرأي ويتركه بلا تعليق يدل علىٰ رفضه صراحة ، كما فعل مع الفراء والمبرد في قوله :

« . . . وأما قوله تعالىٰ : « والسّارِقُ والسّارِقَةُ فَاقْطَعوا أَيْدِيهما »[٢١٠] و « الـزّانِيَةُ والـزّاني فَاجلِدُوا كلَّ واحِدٍ مِنْهُما . . »[٢١١] فهذا عند سيبويه مبنيّ علىٰ ماقبله[٢١٢] . كأن قال : ومما نقص عليكم (السارق والسارقة) و (الزانية والزاني) ، فقـد تم الكلام ثم قـال : (فاجلدوا) ، فجعل (الفاء) جواباً للجملة . . »[٢١٣] .

وأتبع رأي سيبويه هذا برأي الفراء وأبي العباس المبرد ، فقال : « وقال الفراء وأبو العباس المبـرد : انّ (الفاء) دخلت للجـزاء وانها خبر ، و (الـزانية) تـرتفـع عـلىٰ الابتـداء في قـول أبي العباس ، و (فاجلدوا) خبره ، وعند الفراء : و (الزانيـة والزاني) يـرتفعان بمـا عاد من ذكـرهمـا ودخلت (الفــاء) لأن (الـزانيــة والـزاني) في معنىٰ : (التي تــزني) و (الــذي يزني . .)[٢١٤] .

وكما ردّ السيرافي آراء بعض أئمة اللغة والنحو دفاعاً عن آراء سيبويه قابل ذلك باعتماده علىٰ بعضها الآخر لبيان مايقصده سيبويه في الكتاب ، من ذلك اعتماده علىٰ قول الزجاج في تفسير كلام سيبويه وتوضيحه في قوله في « هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لافي المعنىٰ » ، قال :

« . . وقالوا :(صِدْنا قَنَـوَيْنِ) ، وإنّما يـريد : (صـدنا بقَنَـوَيْنِ) أو (صِدنـا وحشَ قنوينِ) ، وإنّما (قَنَوانِ) اسمُ أرضٍ . ومثله في السَّعة : (أنتَ أَكرمُ عليّ من أن أَضرِبَكَ) و (أَنت أَنكدُ من أن تترُكَه) انما تريد : (أنت أكرم عليّ من صاحب الضَّرب) . . »[٢١٥] .

فبعد أن نقل السيرافي قول سيبويه هذا ، قال :

« والقول في ذلك ماقاله ابو اسحاق الزجاج رحمه الله ، قال : إن قدّرته (أنت اكرمُ عليّ من ضربِكَ) لم يجز ، لأنك لست تريد أن تُخبرَ أنّه أكرم عليك من ضربه ، وهـذا هو ظـاهر الكلام ، وان حمل المعنىٰ عليه بطل .

قال أبو اسحاق : وتهذيب هذا الكلام هـو كأن قـائلاً قـال : « أنت تضربني » فنسب

الضرب الىٰ نفسه ، فقال الآخر : (أنت أكرم عليّ من صاحب الضرب الذي نسبته الىٰ نفسك ، وليس لك) ، ومثل هذا : « أينَ شُركائي الذينَ كنتمُ تَزْعَمُون ؟ »[٢١٦] وليس لله تعالىٰ شريك ، وانما جاز هذا لأنهم جعلوا لله تعالىٰ شركاء في زعمهم ، فكأنه قال : « أنت أكرم عليّ ممن يستحق مازعمت انه لك ونسبته الىٰ نفسك »[٢١٧] .

موقفه من الكوفيين :

السيرافي بصري المذهب ، يلتزم به ويدافع عنه ويسمي أصحابه : (بأصحابنا) ، وقد ردّ السيرافي علىٰ بعض آراء الكوفيين في جملة مسائل نحوية متفرقة[٢١٨] ، كما تعرض لبعض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين وعالجها مدافعاً عن وجهة نظر البصريين ، فمن ذلك قوله في احدىٰ مسائل الخلاف التي شغلت بال النحويين كثيراً ، وهي مسألة كون المصدر أصلاً للفعل ، وهو مذهب البصريين ، أو كون الفعل سابقاً للمصدر ، وهو مذهب الكوفيين .

« . . . فان سأل سائل فقال : ماالدليل علىٰ أن الأفعال[٢١٩] مأخوذة من المصادر ؟ قيل له : في ذلك ثلاثة أوجه :

أولها : ان الفعل دال علىٰ مصدر وزمان ، والمصدر يدل علىٰ نفسه فقط . وقد علمنا أن المصدر أحد الشيئين اللذين يدل عليهما الفعل ، وقد صحّ في الترتيب أن الواحد قبل الاثنين ، فقد صح أن المصدر قبل الفعل ، لأنه أحد الشيئين اللذين دل عليهما الفعل .

والوجه الثاني : أن الفعل يصاغ بأمثلة مختلفة علىٰ أزمنة مختلفة نحو (ضَرَبَ) و (يَضرِبُ) و (اضْرِبْ) والمصدر في جميع ذلك واحد ، فصار المصدر هو الذي يصاغ منه امثلة الفعل المختلفة لأنه واحد يوجد فيها كلها و (بيان ذلك)[٢٢٠] أن الفضة والذهب وغيرهما مما تصاغ منه الصور الكثيرة المختلفة أصل للصور ، لوجوده في كل واحد منها ، وكذلك المصدر أصل للأفعال لوجوده في كل واحد من امثلتها المختلفة .

والوجه الثالث : أن الفعل أثقل من الأسم وهو فرع عليه من قبل أنه لايقوم بنفسه ، والفرع لابد له من أصل يؤخذ منه يكون حكم ذلك الأصل أن يكون قائماً بنفسه غير محتاج الىٰ سواه ، فعلمنا بذلك أن الفعل فرع ولاأصل له غير المصدر . فان قال قائل : اذا كان المصدر قد يعتل باعتلال الفعل ويصح بصحته فهلا دلكم ذلك علىٰ أن المصدر فرع علىٰ الفعل الذي يعتل

باعتلاله ويصح بصحته ؟ قيل له : في ذلك جوابان : أحدهما : ان الأصل قد يعتل باعتلال الفرع اذا كان كل واحد منهما يؤول الىٰ الآخر وينبيء كل واحد منهما علىٰ صاحبه ليتسق ولايختلف فمن ذلك انا قد بنينا الفعل المضارع في فعل المؤنث نحو : (يَضْرِبْنَ) وأشباه ذلك علىٰ (ضَرَبْنَ) وهو فرع لأنّ المستقبل قبل الماضي ، ومنه مازعم الفراء الذي ينازعنا اصحابه في هذا الأصل ان فعل الواحد الماضي فتح لانفتاح فعل الاثنين ، والواحد أصل الاثنين فحمل الأصل علىٰ الفرع . والوجه الثاني : ان أصل المصادر التي لاعلة فيها ولازيادة لايجيء الاّ صحيحاً ، وهو (فَعْلٌ) نحو : (ضَرَبْتُهُ ضَرْباً) و (وعَدْتُهُ وَعْداً) وانما يجيء معتلاً مالحقته الزيادة ، وانما الكلام في أصول المصادر لافي فروعها فتبينَّ ذلك . . »[221] .

وهكذا يستمر السيرافي في رد دعوىٰ الكوفيين مفنداً أدلتهم مشيراً الىٰ ذلك بصيغة السؤال فيقول : « فان قال قائل : إذا كان الفعل يعمل في المصادر وحكم العامل أن يكون قبل المعمول فيه فهلا دلكم ذلك علىٰ أن الفعل قبل المصدر ؟ قيل : هذا ساقط من وجهين ، احدهما : أنه لافِعْلَ الا وهو عامل في اسم ومع هذا فالأسماء قبل الأفعال في الرتبة لقيامها بأنفسها واستغنائها عن الأفعال ، ولايعمل اسم في فعل . فلو كان جنس عمل العامل في المعمول فيه في غير ترتيب عمله يوجب أن يكون العامل فيه قبل المعمول فيه لوجب أن تكون الأفعال قبل الأسماء ، ووجب من ذلك ماهو أقبح من ذلك ، وهو : أن تكون الحروف قبل الأسماء والأفعال لأنها تكون عاملة في الأسماء والأفعال ولايعملان فيها ، وهذا محال فاسد ، لأن الحروف جاءت لمعان في الأسماء والأفعال ولايقمن بأنفسهن ، والوجه الثاني : ان قولنا (ضَرَبْتُ ضربا) معناه : أوقعت ضربا ، وفعلت ضربا ، كقولك : (قتلت زيداً) أعني من جهة أنهما مفعولان ، وان كان (زيد) موجوداً قبل قتلك إيّاه ، و (الضرب) معدوماً قبل ايقاعك ايّاه الا أنك تعرفه وتقصد اليه وتأمر به فلما كان معناه : أوقعت ضرباً ، وقد كان الضرب معقولاً مقصوداً اليه مذكوراً يصح الأمر به صح أنه قبل ايقاعك معلوم ، فاذا صح ذلك فهو قبل الفعل . . »[222] .

ويستمر في مناقشته هذه فيقول :

« . . . ومما يدل علىٰ صحة قولنا في المصادر اجتماع النحويين علىٰ تلقيبه (مصدراً) ، والمصدر المفهوم في اللغة : هو الموضع الذي يُصدَرُ عنه ، كقولهم : مصدر الابل ومواردها : للموضع الذي تصدر عنه وترده ، فعقلنا بذلك أن الفعل قد صدر من المصدر حين استوجب

بذلك أن يسمىٰ مصدراً كما وصفنا في المصدر وبالله التوفيق »[٢٢٣] .

ومن أمثلة ردّه علىٰ الكوفيين فيما تعرض له من مسائل نحوية في شرحه لكتاب سيبويه ، قوله في « هذا باب ماينتصب من الأسماء التي ليست بصفة ولامصادر لأنه حال يقع فيه الأمر فينتصب لأنه مفعول فيه » ، وذلك قولك كلمته فاه الىٰ فيّ . . »[٢٢٤] .

« قال أبو سعيد : اختلف الناس فيما نصب (فاه) ، فأصحابنا يقولـون أن الناصب : (كلمته) وأنه لااضمار فيه ، وجعلوه نائباً عن (مشافهة) التي معناها (مشافها) وجعلوه من المحمول علىٰ غيره لانه معرفة ، وانه اسم غير صفة ، فصار بمنزلة قـولك : (الجـماءَ الغفيرَ) و(رجع عودَه على بدئِه).. والكوفيون ينصبونه (فاه) باضمار (جاعلا) كأنه قال : (جاعلا فاه الىٰ فيّ) ولو كان علىٰ ماقالوا من اضمار (جاعل) ماكان فيه شذوذ ولجاز أن يقال (كلّمته وجهه الىٰ وجهي ، وعينه الىٰ عيني) ولم يقل هذا احد ، فدل علىٰ أنه شاذ كما قال أصحابنا ، فلذلك لم يُقَس عليه . . »[٢٢٥] .

ومثله قوله في « هذا باب ماينتصب من الأماكن والوقت » :

« قال أبو سعيد : ولاأعلم خلافاً بين البصريين أنك اذا قلت : (زيد خلفك) وسائر ماتجعل الظروف خبراً له انه منصوب بتقدير فعل هو (استقر) أو (وقع أو حدث) أو (كان) ونحوذلك ، وقال الكوفيون : اذا قلت : (زيد خلفك) فلم ينتصب (خلفك) باضمار فعل ، ولابتقديره ، وانما ينتصب بالخلاف للأول ، ولانقول : (زيداً أخـوك) فيكون (الأخ) هـو (زيد) وكل واحد منهما يـرفع الآخـر ، واذا قلت : (زيد خلفـك) كان (خلفـك) مخالفـاً لـ (زيد) لأنه ليس هو فنصبناه بالخلاف ، وهذا فاسد من وجوه . . »[٢٢٦] .

ومثله قوله في « هذا باب الحروف التي يجوز ان يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال » .

« . . . وحكىٰ الكوفيون النصب بـ (كما) بمعنىٰ (كيما) وحذف (الياء) منها[٢٢٧] ، وان كانوا غير دافعين للرفع بعدها ، ولم يحك البصريون ذلك ، وقد وافقهم علىٰ ذلك أبوالعباس المبرد واستحسن قولي الكوفيين والبصريين ، ولم يحتج في ذلك بشيء الاّ ببيت احتج به الكوفيون ، وهو قوله :

وطـرفَـك إمّـا جئتَنـا فـاصرِفَنَّـه   كـما يَحسَبـوا أنَّ الهـوىٰ حيثُ تَصْـرِفُ

قال أبو سعيد : هذا البيت ومابعده احتج به الكوفيون للنصب بـ(كما) متأول إمّا مروي علىٰ غير روايتهم مما لايكون لهم حجة ، اما هذا البيت فغيرهم يرويه « فاصرفنّه لكي يحسبوا ان الهوىٰ حيث تصرف » . وقد احتجوا بقول رؤبة :

.... ولاتــظلمـوا النــاس كـما لاتُـظلمـوا

والذي رواه سيبويه بالتوحيــد : لاتظلــم الناس كما لاتظلــم[228]

وليس في هذه الرواية حجة ، وانشدوا بيت صخر الغيّ الهذلي :

جَـاءَتْ كَـبِـيرٌ كَـمَـا أَخَـفِّـرَهَـا وَالـقَـوْمُ صِـيـدٌ كَـأَنَّهُمْ رَمِـدُوا

والبصريون يروونه بالرفع : (كما اخفرها) ، والفراء اختار الرفع في بيت صخر الغيّ وقال : اخفرها بالنصب[229] .

ويستمر السيرافي في مناقشة آراء الكوفيين وأقوالهم عارضاً شواهدهم رادّاً اياها الواحد بعد الآخر[230] .

وخلاصة القول : ان الأسس التي اعتمد عليها السيرافي اتسمت بما يأتي :

١ ـ اعتماده القرآن الكريم بالدرجة الأولىٰ في الدفاع عن آراء سيبويه ومناقشة خصومه ومخالفيه ، مثال ذلك ردّه علىٰ أبي العباس المبرد في « هذا باب مجرىٰ نعت النكرة عليها » بعد أن ذكر شاهد سيبويه :

تـرىٰ خَـلْقَهـا نِـصْفٌ قَـنـاةٌ قَـويـمَـةٌ ونِـصْـفٌ نـقـاً يـرتجُّ أو يَـتَـمَـرْمَـرُ

وقوله فيه : « وبعضهم ينصبه علىٰ البدل وان شئت كان بمنزلة : (رأيته قائماً) كأنه صار خبراً[231] ، يعني حالاً علىٰ حد من جعله صفة للنكرة ، وردّ أبوالعباس نصب (نصفا) علىٰ الحال ، فقال : هو خطأ ، وذلك أن (نصفا) ينبغي أن يكون معرفة ، والعلة التى ادعي بها التعريف في (بعض) و(كل) من الاضافة هي في (نصف) لأن معنىٰ قوله : (في نصف) و(نصفه) كما اذا قال : (مررت ببعض قائماً) أو (بكلّ جالساً) فانما يريد (بعضهم) و(كلهم) . والذي قاله خطأ ، والقول ماقاله سيبويه ، لأنّ (النصف) بمنزلة (الثلث) وسائر

الأجزاء الىٰ العشرة ، ويثنىٰ ويجمع كما يفعل بـ (الثلث) ومابعده تقول : (المال نصفان) و (هذه القوارير الىٰ أنصافها) وليس هذا في (كلّ) ولا في (بعض) . ومن أوضح مايُبطلُ قولَه ، قوله تعالىٰ : « فَلَهَا النِّصْفُ »[٣٣١] [٣٣٢] .

٢ ـ اعتماد الرواية الصحيحة للشاهد الشعري ومقارنته بأبيات القصيدة التي أخذ منها لبيان المعنىٰ المقصود ، والمناسبة التي ذكر فيها ، ومن ثم الحكم بصحة الاستشهاد به أو رفضه ، وهذا مافعله في ردّ شاهد الكوفيين .

وطرفك اما جئتنا فاصرفَنَّه ... كما يحسبوا أن الهوىٰ حيثُ تصرفُ[٣٣٤]

أو في ردّ رأي المبرد حيث قال : « قال أبو سعيد : وماكان لأبي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روىٰ قصيدته النحويون وغيرهم واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ، وأن لاينكر ماأجمع الجماعة علىٰ روايته عن العرب »[٣٣٥] .

بعد أن قدم لهذا القول بقوله : « أجمع النحويون المتقدمون من البصريين ، والكوفيين علىٰ الرواية عن العرب : (لولاك) و (لولاي) فاما سيبويه فانشد بيت يزيد بن أم الحكم الثقفي الذي ذكرناه[٣٣٦] ، واستشهد به أيضاً الكسائي وذكر معه بيتين من القصيدة ، وهما :

فليت كفافا كان خيرك كلّه ... وشرّك عنّي ماارتوىٰ الماء مُرْتَوي
تُكاشِرُني كرها كأنك ناصحٌ ... وعينُك تبدي أنَّ قلبَك لي دَوِي

واستشهد الفراء أيضاً بهذا البيت . . وأنشد فيه أيضاً :

.... لولاك هذا العامَ لم أحجُجِ

وكان أبو العباس المبرد ينكر (لولاي) و (لولاك) ويزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة ، وأن الذي استهواهم بيت الثقفي وان قصيدته فيها خطأ كثير »[٣٣٧] .

وبهذا نلاحظ أن السيرافي قد اعتمد في رواية البيت علىٰ صحة مانقله النحويون من بصريين وكوفيين لتخطئة المبرد فيما ذهب اليه .

٣ ـ عدم تفرقة السيرافي بين شواهد البصريين الذين هم أصحابه وشواهد الكوفيين في تقرير مايراه صواباً ، مثال ذلك قوله :

« ... وزعم الكسائي والفراء أن المضاف يجوز ترخيمه ، ويوقعان الترخيم في آخر الاسم الثاني فيقولان : (ياأبا عُرْوَ) و (ياآلَ عِكْرِمَ) ، وأظن الذي حملهما علىٰ ذلك بيت أنشد ليس بمعروف لم يذكره البصريون :

أبـا عـروَ لاتـبعُـد فـكـلُّ ابن حُـرَّةٍ سيـدعُـوهُ داعي مـوتِـهِ فـيُجيـبُ

وقال زهير :

خُـذُوا حَـظَّكم يـاآلَ عِكْـرِمَ واذْكُـرُوا أواصِـرنَا والـرَّحْـمُ بـالغَيْب تُـذْكَـرُ[238]

وهذا عند سيبويه يجوز في ضرورة الشعر في غير النداء[239] ، وانما هو لجواز الترخيم في غير النداء لا لأنّه منادى »[240] .

وأعاد الكلام عليه في موضع آخر فقال : « وأما قوله (ياآل عكرِمَ) فان سيبويه أنشده علىٰ أنه ترخيم (عكرِمَة) علىٰ قول من قال : (ياحَارِ) وعلىٰ قول أبي العباس هو ترخيم : (عكرمة) علىٰ قول من قال : (ياحَارُ) وحقه : (ياآلَ عِكْرِمٍ) باضافة (آل) اليه ، ولكنه جعل (عكرِم) بمنزلة قبيلة فلم يصرف لاجتماع التعريف والتأنيث و (عكرمة) هذا هو : عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وهو أبو قبائل كثيرة من قيس و (حارث) في (ابن حارث) كـ (عكرم) في (آل عكرم) . والكلام فيهما علىٰ المذهبين واحد ، ومما يدل علىٰ صحة قول سيبويه في جواز الترخيم علىٰ مذهب (ياحار) في غير النداء ، قول الشاعر :

أبـا عُـرْوَ لاتـبعُـد فـكـلُّ ابـن حـرَّةٍ سيـدعـوه داعي مـوتِـهِ فـيُجيـبُ

ففتح واو (عروة) ولايمكن أحداً أن يتأول فيه أنه لاينصرف لأنه كنية وليس بقبيلة »[241] .

فهنا نرىٰ السيرافي قد استعان بشاهد الكوفيين الذي قال عنه : ليس بمعروف عند البصريين للحكم بصحة ماذهب سيبويه اليه وأظن أنه انما فعل ذلك لأنه ردّ علىٰ الكوفيين به ، ولما كانوا راوين له معترفين به ، كان ردّه اياهم بما رووه هم أبلغ وأفضل .

٤ ـ ذهابه الىٰ أن عدم ورود الشيء في القرآن الكريم لايصلح أساساً للتخطئة ، لأنّ القرآن الكريم لم ترد فيه كل لغات العرب ، وقد جاء ذلك في الردّ علىٰ أبي العباس المبرد .

فقد رأىٰ سيبويه جواز ترك التأنيث علىٰ قلّة ودليله في ذلك السماع عن العرب ، يقول :

« وقال بعض العرب : (قال فلانة) وكلّما طال الكلام فهو أحسن ، نحـو قولـك : (حضر القاضي امرأة) لأنه اذا طال الكلام كان الحذف أجمل »[٢٤٢] .

واعترض المبرد علىٰ ذلك وذهب الىٰ أنه خطأ لم يوجد مثله في القرآن الكريم[٢٤٣] .

وعاد فأكد رأيه في كتابه « المقتضب » وذهب الىٰ أنه لو قيل : (قام جاريتك) و (قـام مسلماتك) لم يجز ذلك ، ولكن يجب أن يقال : (قامت) ، والسبب في ذلك أنه جمع حقيقي لمؤنث ، ولكن لو قيل ذلك في الشعر لجاز كما قال الأخطل :

« لقد ولد الأخيطلَ أمُّ سَوْءٍ »[٢٤٤] .

ولو قال في الشعر : (قام جاريتك) لصلح ، ثم قال : (وليس يحسن حتىٰ تذكر بينهما كلاماً ، فتقول : (قام يوم كذا وكذا جاريتك) ، ولايجوز مثل هذا عندنا في الكلام)[٢٤٥] .

وقد ردّ السيرافي قول المبرد ودافع عن سيبويه ، فذكر ان ماقاله سيبويه أصح ، لأنه حكاه عن العرب وهو في حكايته هذه غير متهم ، ثم ان عدم ورود مايؤيد سيبويه في القرآن لايعدّ نقضاً لقوله فليست كل لغات العرب وردت في القرآن الكريم[٢٤٦] .

مثل قوله تعالىٰ : ﴿ وَقالَ نِسْوَةٌ في المدينَةِ امرأةُ العزيزِ تراوِدُ فتاها عن نفسه ﴾[٢٤٧] .

٥ ـ مخالفة السيرافي آراء سيبويه وأقواله في بعض المواضع التي أشرت الىٰ بعضها فيما تقدم ، وهذه المخالفة لاتمنع من دفاعه عنه في مواضع كثيرة من الشرح والتزامه بما قاله ، مثال ذلك قوله :

« . . . وقد قال أبو عثمان وغيره من النحويين أن (الألف) في (قاما) و (الواو) في (قاموا) حرفان لايدلان علىٰ الفاعلين والفاعلين المضمرين وأن الفاعل في النية ، كما أنك اذا قلت : (زيد قام) ففي (قام) ضمير في النية وليست علامة ظاهرة ، فاذا ثنّي وجمع فالضمير أيضاً في النية غير أن له علاقة ، قال أبو سعيد : القول فيه عندي ماقاله سيبويه ، وذلك أنه لاخلاف بينهم أن (التاء) في : (قمت) هي اسم المتكلم وضميره ، وقد يكون للمتكلم فعل لاعلامة للضمير فيه كقولك : (أنا أقومُ ، وأذهبُ) فاذا جاز أن يكون له فعلان أحدهما يكون ضميره في النية وهو : (أقومُ ، وأذهبُ) والآخر يتصل به ضمير المتكلم وهو : (قمتُ) و (ذهبتُ) جاز أن يكون ذلك في الغائب ، وأيضاً فانـك اذا قلت : (زيد قـام) و (الزيـدان قامـا) فقد حلت هـذه (الألف) والضمير الذي في (قام) محل (أبوه) اذا قلت « زيد قام أبوه » فلما حل محل مالايكون

الّا اسماً وجب أن يكون اسماً »[٢٤٨] وأضاف : « ... فهذه الحروف عند سيبويه في وقوعها اسماً مرة وحروفاً مرة بمنزلة (التاء) في قولك (قلت) و (قالت) فـ (التاء) في (قلت) اسم المتكلم ، و (التاء) في (قامت) علامة تؤذن بان الفعل للمؤنث »[٢٤٩] .

هوامش الفصل الثاني

١ ـ تذكر كتب التراجم (الجامع والمكمل) لعيسىٰ بن عمر (ت ـ ١٤٩ هـ) .
ينظر : أخبار النحويين ٢٥ ، طبقات النحويين ٢٣ ، ومراتب النحويين ٤٣ ، ٤٦ ، وفيه : (الاكمال) بدلاً من (المكمل) ، وهو يتفق مع البيتين المنسوبين للخليل وهما :

بطلَ النحوُ جميعاً كلّه   غيرَ ماأحدث عيسىٰ بنُ عمرْ
ذاكَ إكمالٌ وهذا جامعٌ   فهُما للنّاس شمسٌ وقمرْ

ينظر : اخبار النحويين ٢٥ .

٢ ـ ذكر السيوطي أن (ابراهيم بن سفيان بن سليمان) كان قد قرأ علىٰ سيبويه كتابه ولم يتمه ، ينظر : البغية ١/٤١٤ .
وهذه الرواية فيها وهم ظاهر لأن ابراهيم بن سفيان توفي سنة ٢٤٩ هـ وتوفي سيبويه سنة ١٨٠ هـ وبينهما حوالي سبعين سنة ، فكيف قرأ علىٰ سيبويه ؟

٣ ـ أخبار النحويين ٣٩، الفهرست ٧٨ ، نزهة الألباء ١٠٨ ، انباه الرواة ٢/٣٩ .
٤ ـ أخبار النحويين البصريين ص ٣٧ ، طبقات النحويين ص ٥٢ .
٥ ـ اخبار النحويين البصريين ص ٣٩ .
٦ ـ سيبويه امام النحاة ص ١٢٥ .
٧ ـ المصدر السابق ص ١٢٥ ـ ١٢٦ .
٨ ـ الحياة الأدبية في البصرة الىٰ نهاية القرن الثاني الهجري ص ١٥٠ .
٩ ـ الفهرست ص ٧٦ .
١٠ ـ انباه الرواة ٢/٣٤٧ .
١١ ـ القواعد النحوية ص ٢٥٨ .
١٢ ـ مدرسة الكوفة ص ٥١ .
١٣ ـ ينظر : سيبويه امام النحاة ١٢٨ ـ ١٢٩ .
١٤ ـ ينظر : النواسخ في كتاب سيبويه ١٥٦ ـ ١٦٠ .
١٥ ـ سيبويه امام النحاة ص ١٣٠ .
١٦ ـ ينظر : اخبار النحويين البصريين ص ٣٧ ، وطبقات النحويين ص ٥٢ .
١٧ ـ طبقات النحويين ص ٦٦ .
١٨ ـ الكتاب ١/٢٩٠ ط بولاق .
١٩ ـ الكتاب ٢/١٢٧ ط بولاق .
٢٠ ـ نفسه ٢/٣٦٧ ط بولاق .
٢١ ـ نفسه ١/١١٧ ، ٢/١٦٧ ط بولاق .
٢٢ ـ نفسه ١/١٩٨ ، ٤٠٥ ط بولاق .

٢٣ ـ نفسه ١/٣٣١ ط بولاق .
٢٤ ـ نفسه ٢/٤١ ط بولاق .
٢٥ ـ نفسه ٢/٨٥ ط بولاق .
٢٦ ـ نفسه ٢/٢٨٥ ط بولاق .
٢٧ ـ الكتاب ٢/٤٧ ط بولاق .
٢٨ ـ نفسه ١/٢٧٤ ط بولاق .
٢٩ ـ نفسه ٢/٥٤ ط بولاق .
٣٠ ـ مدرسة الكوفة ص ٨٩ .
٣١ ـ مدرسة الكوفة ص ٩٠ .
٣٢ ـ المصدر السابق ص ٩٢ .
٣٣ ـ ينظر = ص٥٤ من هذا البحث ، ومدرسة الكوفة ص ٥١ .
٣٤ ـ مدرسة الكوفة ص ١٢٥ .
٣٥ ـ ينظر : المصدر السابق ص ١٣٠ .
٣٦ ـ ينظر : مدرسة الكوفة ص ١٧١ ، ونظرة في النحو ، طه الراوي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ١٤ حـ ٩ ، ١٠ ، ص٣١٨ .
٣٧ ـ أخبار النحويين ص ٣٩ .
٣٨ ـ مراتب النحويين ص ١٠٦ .
٣٩ ـ أخبار النحويين ص ٣٧ .
٤٠ ـ أخبار النحويين ص ٣٩ .
٤١ ـ خزانة الأدب ١/١٧٩ .
٤٢ ـ وفيات الأعيان ٣/١٣٣ .
٤٣ ـ سيبويه امام النحاة ص ١٢٣ .
٤٤ ـ سيبويه حياته وكتابه ص ٤٦ .
٤٥ ـ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص ١٨ .
٤٦ ـ المصدر السابق ص ١٨ ـ ١٩ .
٤٧ ـ النواسخ في كتاب سيبويه ص ٣ .
٤٨ ـ تنظر مقدمة تحقيق كتاب سيبويه ـ عبدالسلام هارون ص ٢٦ ـ ٣٠ وفيها القراءات الأولى لكتاب سيبويه .
٤٩ ـ بغية الوعاة ٢/٢٢٩ .
٥٠ ـ مراتب النحويين ص ١٢٠ ، واخبار النحويين البصريين ص ٤٠ .
٥١ ـ مراتب النحويين ص ١٣٩ .
٥٢ ـ من تاريخ النحو ص ١١٤ .
٥٣ ـ طبقات النحويين ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .

٥٤ ـ المصدر السابق ص ٢٧٣ .
٥٥ ـ ينظر : تاريخ الفكر الأندلسي ١٨٥ .
٥٦ ـ بغية الوعاة ٢/٤٤ .
٥٧ ـ ينظر : انباه الرواة ١/٣١ .
٥٨ ـ ينظر : الاتجاهات النحوية في الأندلس وأثرها في تطوير الدراسات النحوية (رسالة دكتوراه) مكتبة كلية دار العلوم ـ القاهرة من ص ١١٩ ـ ١٢٤ .
٥٩ ـ ينظر تاريخ العلماء ٢/٣١ ، وانباه الرواة ٣/٢١٦ ، وبغية الوعاة ١/٢٥٢ ، وفيها والافشين ت ٣٠٩ هـ .
٦٠ ـ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص ١٩ .
٦١ ـ سيبويه امام النحاة ص ١١٩ .
٦٢ ـ ينظر : الاتجاهات النحوية في الأندلس (رسالة دكتوراه) ص ١١٤ ـ ١١٩ .
٦٣ ـ ترجمته في : انباه الرواة ٢/١١٨ ، نفح الطيب ٣/٤٠١ ، بغية الوعاة ٢/٤١ .
٦٤ ـ ترجمته في : معجم الأدباء ٦/٥١٨ ، انباه الرواة ٣/١٠٨ ، شذرات الذهب ٣/٩٤ .
٦٥ ـ ترجمته في : انباه الرواة ١/٣٠ ، بغية الوعاة ١/٢٩١ .
٦٦ ـ ترجمته في : انباه الرواة ٣/٣٦٢ ، الصلة ٢/٦٥٦ ، بغية الوعاة ٢/٣٢١ .
٦٧ ـ ترجمته في : معجم الأدباء ٧/٣٠٧ ، وفيات الأعيان ٦/٨٠ ، بغية الوعاة ٢/٣٥٦ .
٦٨ ـ ترجمته في : انباه الرواة ٢/٢٢٧ ، بغية الملتمس ٤٠٦ ، غاية النهاية ١/٥١٨ .
٦٩ ـ ترجمته في : بغية الوعاة ١/٦٠٢ ، بغية الملتمس ٢٩٠ .
٧٠ ـ ترجمته في : طبقات ابن قاضي شهبة ٥٤٩ ، بغية الوعاة ٢/٣٦٣ .
٧١ ـ ترجمته في : معجم الأدباء ٧/١٠٦ ، طبقات ابن قاضي شهبة (المحمدون) ص ٢٠٦ .
٧٢ ـ ترجمته في : بغية الوعاة ١/٤٨ ، التكملة ١/٣٧٠ .
٧٣ ـ ترجمته في : بغية الوعاة ١/٢٨ ، التكملة ٢/٥٣٢ ، لسان الميزان ٥/٤٨ .
٧٤ ـ ترجمته في : بغية الوعاة ١/٣٢٣ ، كتاب سيبويه وشروحه ٢٦٥ .
٧٥ ـ ترجمته في : البداية والنهاية ١٣/٥٣ ، تاريخ ابي الفدا م٢ ح٢ ص ١٠ ، التكملة ٢/٦٧٦ ، وفيات الأعيان ٣/٢٢ ، معجم الأدباء ١٥/١٧٦ ، نفح الطيب ٥/٢٠٤ ، ٣/٣٩٦ ، طبقات ابن قاضي شهبة ٤٤٧ .
٧٦ ـ ترجمته في : بغية الوعاة ١/٤٢١ ، كتاب سيبويه وشروحه ٢٦٣ .
٧٧ ـ ترجمته في : بغية الوعاة ٢/٣٤٤ .
٧٨ ـ ترجمته في : البلغة ١٨٨ ، بغية الوعاة ٢/٢٥٦ .
٧٩ ـ ترجمته في : البداية والنهاية ١٣/١٣٧ ، وفيات الأعيان ١/٣٨٢ .
٨٠ ـ ترجمته في : بغية الوعاة ١/٣٥٩ ، كشف الظنون ٢/١٤٢٨ .
٨١ ـ ترجمته في : بغية الوعاة ١/٤٧٣ .
٨٢ ـ ترجمته في : بغية الوعاة ١/١٨٧ .
٨٣ ـ ترجمته في : بغية الوعاة ٢/٢٠٤ .

٨٤ ـ ترجمته في : غاية النهاية ١/٤٨٤ ، بغية الوعاة ٢/١٢٥ .
٨٥ ـ ترجمته في الدرر الكامنة ١/٨٤ ، شذرات الذهب ٦/١٦ ، بغية الوعاة ١/٢٩١ .
٨٦ ـ ترجمته في : بغية الوعاة ١/١٨٧ .
٨٧ ـ ترجمته في : نكت الهميان ٢٨٣ ، نفح الطيب ٣/٣٠٦ ، أبو حيان النحوي ٢١ ومابعدها .
٨٨ ـ ترجمته في : الدرر الكامنة ٤/٥٧ ، بغية الوعاة ١/١٧٤ .
٨٩ ـ ترجمته في : الدرر الكامنة ١/٢٩٨ ، شذرات الذهب ٦/٢٤٠ ، بغية الوعاة ١/٣٨٢ .
٩٠ ـ ترجمته في : طبقات ابن قاضي شهبة ١٣٩ ، كتاب سيبويه وشروحه ٢٦٢ .
٩١ ـ سيبويه امام النحاة ١٨٦ .
٩٢ ـ المقتضب للمبرد (مقدمة المحقق) ص ٨٧ .
٩٣ ـ ينظر : مقدمة تحقيق الكتاب ١/٣٦ ـ ٤٠ .
٩٤ ـ سأشير هنا الى المصدر الذي أورد أن له كتاباً على كتاب سيبويه .
٩٥ ـ ينظر : طبقات النحويين ٧٥ ، الفهرست ٨٤ ، انباه الرواة ٢/٨٢ ، بغية الوعاة ٢/٩ .
٩٦ ـ ينظر : اخبار النحويين ٥٧ ـ ٦٥ ، طبقات النحويين ٨٧ ، ٩٣ ، مراتب النحويين ١٢٦ ـ ١٢٩ .
٩٧ ـ ينظر : الخزانة ١/١٧٩ ، ومجلة « المورد » المجلد ١٤ ، العدد ٣ (١٩٨٥) ص ١٠٩ .
٩٨ ـ ينظر : الفهرست ٨٨ ، انباه الرواة ٣/٢٥٢ ، بغية الوعاة ١/٢٧٠ .
٩٩ ـ ينظر الخزانة ١/١٧٩ .
١٠٠ ـ ينظر : انباه الرواة ١/١٦٥ ، الفهرست ٩١ ، بغية الوعاة ١/٤١٢ .
١٠١ ـ ينظر : الفهرست ٩٣ ، طبقات ابن قاضي شهبة (المحمدون) ١١٥ .
١٠٢ ـ ينظر : البلغة ٢٩ ، كشف الظنون ١٧٣ ، هدية العارفين ١/٦٠ .
١٠٣ ـ ينظر : الفهرست ٨٩ ، معجم الأدباء ٢/١٧١ ، انباه الرواة ٣/١٩٠ .
١٠٤ ـ ينظر : فهرسة مارواه عن شيوخه ٣١٢ .
١٠٥ ـ ينظر : المسائل والأجوبة ، لابن السيد (رسالة دكتوراه) ص ٧٠٢ .
١٠٦ ـ ينظر : هذا البحث ص ٣٠ ومابعدها .
١٠٧ ـ ينظر : نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١/٢٦٥ .
١٠٨ ـ ينظر : هذا البحث ص ٦٢ ـ ٦٤.
١٠٩ ـ ينظر : نزهة الألباء ٢٤٩ .
١١٠ ـ ينظر : الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل ص ٧٩ .
١١١ ـ ينظر : فهرس المخطوطات المصورة بمعهد احياء المخطوطات ١/٤٠ .
١١٢ ـ ينظر : المدارس النحوية ٣٣٩ .
١١٣ ـ ينظر : طبقات ابن قاضي شهبة ٣٣٠ .
١١٤ ـ ينظر : كشف الظنون ٢/١٤٢٧ .
١١٥ ـ ينظر : فهرس المخطوطات المصورة بمعهد احياء المخطوطات ١/٣٨٤ .

١١٦ ـ ينظر : ايضاح المكنون ٢/٦٣٧ .
١١٧ ـ ينظر : بغية الوعاة ٢/٢٧٥ .
١١٨ ـ ينظر : (الفصل الأول من البحث) وبقية الفصول الأخرى .
١١٩ ـ نزهة الألباء ص ٢٣٤ ، بغية الوعاة ٢/١٨١ .
١٢٠ ـ تنظر ترجمته في : طبقات النحويين ص ١٢٠ ، الفهرست ٩٥ ، نزهة الألباء ٢٣٣ ـ ٢٣٥ ، انباه الرواة ٢/٢٩٤ ـ ٢٩٦ ، وفيات الأعيان ٢/٤٦١ ، روضات الجنات ٤٦٠ ، النجوم الزاهرة ٤/١٦٨ .
١٢١ ـ تاريخ الأدب العربي ٢/١٩٠ .
١٢٢ ـ المخصص ١/١٣ .
١٢٣ ـ ينظر : انباه الرواة ٢/٢٩٥ .
١٢٤ ـ كتاب سيبويه وشروحه ص ٢٦٠ ، وينظر : الفهرست ص ٩٥ ، تاريخ بغداد ١٢/١٦ ـ ١٧ ، النجوم الزاهرة ٤/١٦٨ .
١٢٥ ـ ينظر : مقدمة تحقيق كتاب سيبويه ١/٤٩ .
١٢٦ ـ ينظر : الفهرست ص ٩٥ .
١٢٧ ـ ينظر : بغية الوعاة ٢/١٨١ .
١٢٨ ـ تنظر ترجمته في : انباه الرواة ٣/٣٦٢ ، الصلة لابن بشكوال ٢/٦٥٦ ، بغية الوعاة ٢/٣٢١ ، تلخيص ابن مكتوم ٢٦٨ ـ ٢٧٠ ، معجم المؤلفين ١٣/١٣١ .
١٢٩ ـ ينظر : انباه الرواة ٣/٣٦٢ ، بغية الوعاة ٢/٣٢١ .
١٣٠ ـ كتاب سيبويه وشروحه ص ٢٥١ .
١٣١ ـ مقدمة تحقيق الكتاب ١/٤٠ .
١٣٢ ـ تاريخ الأدب العربي ٢/١٣٧ .
١٣٣ ـ وهي نسخة مصورة من نسخة المتحف البريطاني « Quart,31 » تحت رقم ١١٥٦١ ، وتقع في ٧٨ ورقة .
١٣٤ ـ تنظر ترجمته في : معجم الأدباء ٧/٣٠٧ ، الصلة ٢/٦٨١ ، وفيات الأعيان ٦/٨٠ ، اشارة التعيين ١١٧ ، البلغة ٢٩٣ ، نكت الهميان ص ٢١٣ ، طبقات ابن قاضي شهبة ٥٤٨ ، بغية الوعاة ٢/٣٥٦ .
١٣٥ ـ ينظر : الكتاب ١/٢٩ الهامش .
١٣٦ ـ ينظر : فهرسة مارواه عن شيوخه ص ٣١٤ ، وسماه : « النكت في كتاب سيبويه » .
١٣٧ ـ ينظر : كتاب سيبويه وشروحه ص ٢٦١ .
١٣٨ ـ عندي منه نسخة مصورة عن نسخة معهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة تحمل رقم ٢١٤ نحو ـ المغرب ، مصورة عن نسخة مكتبة الخزانة العامة بالرباط رقم ١٤٢ ق .
١٣٩ ـ ينظر : فهرسة مارواه عن شيوخه ص ٣١٥ ، نفح الطيب ٤/٧٩ .
١٤٠ ـ ينظر : طبقات ابن قاضي شهبة ص٥٤٨ ، تاريخ الفكر الأندلسي ص ١٨٦ .
١٤١ ـ ينظر فهرسة مارواه عن شيوخه ص ٣١٥ .
١٤٢ ـ ينظر : مقدمة تحقيق الكتاب ١/٤٠ .

١٤٣ ـ ينظر : تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ص ٤٥ (مخطوط) دار الكتب المصرية .
١٤٤ ـ ينظر : الأشباه والنظائر ١/٩١ ـ ٩٤ .
١٤٥ ـ ينظر : التكملة ٢/٦٧٦ .
١٤٦ ـ تنظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٣/٥٣ ، تاريخ ابي الفدا م٢ ح٢ ص ١٠ التكملة ٢/٦٧٦ ، وفيات الأعيان ٣/٢٢ ، معجم الأدباء ١٥/٧٦ ، نفح الطيب ٥/٢٠٤ و ٣/٣٩٦ ، طبقات ابن قاضي شهبة ٤٤٧ ، كشف الظنون ١/٤٩٥ ، روضات الجنات ٤٦٥ ، ذيل الصلة ص ١٢٢ ، فوات الوفيات ٢/١٦٠ ، الأشباه والنظائر ٣/٩١ ، بغية الوعاة ٢/٢٠٣ .
١٤٧ ـ (تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب) تأليف : علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي الرندي الأشبيلي المعروف بابن خروف (عندي نسخة منه) مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٣٠ نحو تيمور ، وهي تقع في (٣٠٤) صفحة بها خرم من أولها وآخرها وليس بها تاريخ نسخ ، وتوجد نسخة مصورة عنها (ميكروفيلم) في معهد احياء المخطوطات العربية تحمل رقم (٣٩) نحو .
١٤٨ ـ ينظر : مقدمة تحقيق الكتاب ١/٣٧ .
١٤٩ ـ ينظر : كتاب سيبويه وشروحه ص ٢٢٠ .
١٥٠ ـ تنظر ترجمته في : البلغة ١٨٨ ، اشارة التعيين ورقة ٨١ ، طبقات ابن قاضي شهبة ٥٨٦ ، بغية الوعاة ٢/٢٥٦ ، الاعلام ٦/١٢ ، معجم المؤلفين ٨/١٠٧ ، تاريخ الأدب العربي ٢/١٣٧ .
١٥١ ـ عندي نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٩٠٠ نحو تبدأ بأول الكتاب وتنتهي في أثناء كلامه على « باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه » وهي بخط مغربي وبها ترقيع وتقطيع وتقع في (١٧٤) ورقة .
وتوجد عندي منه نسخة أخرى ، وهي المجلد الأول كما مثبت عليها ، مصورة عن نسخة معهد احياء المخطوطات بالقاهرة تحت رقم ١٠٦ ينحو ، مصورة عن نسخة مكتبة الخزانة العامة بالرباط رقم ٣١٧ ق ، وتقع في ٣٥٥ صفحة ، أولها ناقص ويبدأ الموجود منها بكلام قبل « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية » وينتهي آخرها بنهاية الكلام عن « هذا باب مايضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره في غير الأمر » وقوله : « كمل السفر الأول من كتاب شرح سيبويه لابن الصفار والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ، يتلوه ان شاء الله في أول الثاني (باب اضمار الفعل المستعمل اظهاره بعد حرف » .
١٥٢ ـ ينظر : بغية الوعاة ٢/٢٥٦ ، ارتشاف الضرب ص ٢٧٦ ، ديوان ابي حيان ص ٣٣٥ ، كتاب سيبويه وشروحه ص ٢٢٧ ، مقدمة تحقيق الكتاب ١/٣٧ ، المدارس النحوية ص ٣١٩ .
١٥٣ ـ ينظر : ديوان ابي حيان ص ٣٣٥ ، أبو حيان النحوي ص ١٧٣ .
١٥٤ ـ انظر الكتاب ٢/١٠٥ ـ ١٠٦ .
١٥٥ ـ شرح السيرافي ٤/٥٢٢ ـ ٥٢٣ .
١٥٦ ـ الكتاب ٢/١٩٨ .
١٥٧ ـ شرح السيرافي ٥/٩٥ ـ ٩٦ .
١٥٨ ـ الكتاب ٢/١٩٥ .

١٥٩ ـ شرح السيرافي ٥/ ٨٠ .
١٦٠ ـ الكتاب ٢/ ٣٩٧ .
١٦١ ـ شرح السيرافي ٦/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ .
١٦٢ ـ الكتاب ١/ ٣٤٣ .
١٦٣ ـ المقتضب ٤/ ٢٥٢ .
١٦٤ ـ ديوانه ١٩٠ .
١٦٥ ـ شرح السيرافي ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ .
١٦٦ ـ الكتاب ٢/ ٤١٣ .
١٦٧ ـ كلمة مطموسة .
١٦٨ ـ شرح السيرافي ٦/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩ .
١٦٩ ـ شرح السيرافي ١/ ٤٠١ .
١٧٠ ـ الكتاب ١/ ٢٦ ـ ٢٧ .
١٧١ ـ شرح السيرافي ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢ .
١٧٢ ـ شرح السيرافي ٣/ ٣٥٦ .
١٧٣ ـ ديوانه ٣٥ ، وفيه :

لَيْتَ هذا اللَّيْلُ شَهْرٌ ... لانرى فيه غَريبا
لَيْسَ إلاني وإيّا ... ها ولانخشى رقيبا

١٧٤ ـ الكتاب ١/ ٣٨١ .
١٧٥ ـ شرح السيرافي ٣/ ٣٥٦ .
١٧٦ ـ شرح السيرافي ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١ .
١٧٧ ـ لم يوضح السيرافي هنا اللغات الأربع ، ويبدو أنه اكتفى بلغات الاسم بعده فمثل لها بكلمة (فخذ) واللغات فيها : فاللغات المقصودة في (نعم وبئس) هي نفسها المذكورة في (فخذ) وهي : (نَعِمَ وبَئِسَ) و نِعِمَ وبِئِسَ) و (نَعْمَ وبَئْسَ) و (نِعْمَ وبِئْسَ) .
١٧٨ ـ شرح السيرافي ٣/ ٦٥ ـ ٦٦ .
١٧٩ ـ ورد البيت الثاني في الكتاب ٤/ ٤٤٠ ت ـ هارون :

ماأقلت قدمٌ ناعِلَها ... نَعِمَ الساعون في الحيِّ الشُطُرْ

وهما لطرفة ، والرواية في ديوانه ٨٥ :

ففداء لبني قيس على ... ماأصاب الناس من سرّ وضرّ
خالتي والنفس قدما أنهم ... نعم الساعون في القوم الشطر

يقول : (أنا وخالتي فداء لهؤلاء القوم ، لأنهم مشهورون من قديم الزمان بحسن السعي في الغرباء) .
وجاء البيت الأول في الشرح مكسور الوزن :

فـقـل لـبـني قـيس عـلىٰ مـا أصـاب النـاس من سـر وضـر

والصحيح ماأثبتّه .

١٨٠ ـ الكتاب ٢/٨٨ .

١٨١ ـ شرح السيرافي ٤/٨٦٤ .

١٨٢ ـ ورد البيت بهذه الرواية في شرح الرضي علىٰ شافية ابن الحاجب ٢/٧٧ .
وجاء البيت في اللسان (كون) و (عجن) بروايتين اخريين : الأولىٰ : بالصورة نفسها :

ومـاأنـا كنتي ومـاأنـا عـاجـن وشـر الرجال الكنـتنّي وعـاجـن

والثانية :

فأصبحت كنتيـا وأصبحت عاجنـا وشـر خصال المرء كنـتٌ وعاجـن

١٨٣ ـ الكتاب ١/٤٠١ .

١٨٤ ـ شرح السيرافي ٣/٤٤٢ ـ ٤٤٣ .

١٨٥ ـ شرح ديوانه ٢٢٨ .

١٨٦ ـ الكتاب ٢/١٢٩ ـ ١٣٠ .

١٨٧ ـ شرح السيرافي ٤/٥٨٥ ـ ٥٨٦ .

١٨٨ ـ الكتاب ٢/٢٣٧ .

١٨٩ ـ شرح السيرافي ٥/٢٤٠ ـ ٢٤١ .

١٩٠ ـ الكتاب ١/٣٠٠ .

١٩١ ـ ينظر : الانتصار ص ١٤٤ .

١٩٢ ـ شرح السيرافي ٣/٦٦ ـ ٦٧ .

١٩٣ ـ الكتاب ١/٣٦٧ ـ ٣٦٨ .

١٩٤ ـ شرح السيرافي ٣/٢٨٨ ـ ٢٨٩ .

١٩٥ ـ السابق ٣/٢٨٨ .

١٩٦ ـ ينظر : الانتصار ص ١٧٥ .

١٩٧ ـ الكتاب ١/٤٠٣ .

١٩٨ ـ شرح السيرافي ٣/٤٥٨ .

١٩٩ ـ الكتاب ١/٤٧٤ .

٢٠٠ ـ الشمس ٦ .

٢٠١ ـ الشمس ١ .

٢٠٢ ـ شرح السيرافي ٤/١٠٨ ـ ١٠٩ .
وينظر : المقتضب ٢/٣٤٥ .

٢٠٣ ـ شرح السيرافي ٣/٦٥٣ .
٢٠٤ ـ ينظر : الكتاب ١/٩٣ .
٢٠٥ ـ شرح السيرافي ٢/٥٠ .
٢٠٦ ـ الكتاب ١/١٢٠ .
٢٠٧ ـ شرح السيرافي ٢/١٨٣ .
٢٠٨ ـ شرح السيرافي ١/١١٥ « هذا باب مجاري آخر الكلم العربية » وينظر : الكتاب ١/١٦٤ .
٢٠٩ ـ شرح السيرافي ١/٢٢٥ ـ ٢٢٦ « هذا باب مايكون في اللفظ من الاعراض » .
٢١٠ ـ المائدة ٣٨ .
٢١١ ـ النور ٢ .
٢١٢ ـ ينظر : الكتاب ١/٧١ ـ ٧٢ .
٢١٣ ـ شرح السيرافي ٢/١١ .
٢١٤ ـ شرح السيرافي ٢/١٢ « هذا باب الأمر والنهي » .
٢١٥ ـ الكتاب ١/١٠٩ ، وينظر شرح السيرافي ٢/١٥٠ .
٢١٦ ـ القصص ٦٢ و٧٤ .
٢١٧ ـ شرح السيرافي ٢/١٥٠ .
٢١٨ ـ ينظر مثلاً ص ١٠٩، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٩.
٢١٩ ـ في الأصل (الأسماء) ، وقد أثبت الصحيح .
٢٢٠ ـ في المخطوطة : (ويين ان ذلك) ، وأثبت مارأيته صحيحاً .
٢٢١ ـ شرح السيرافي ١/٩ ـ ١٠ .
٢٢٢ ـ المصدر السابق ١/١٠ ـ ١١ .
٢٢٣ ـ شرح السيرافي ١/١١ ـ ١٢ .
٢٢٤ ـ السابق ٢/٣٧٢ ، وينظر : الكتاب ١/١٩٥ .
٢٢٥ ـ السابق ٢/٣٧٢ .
٢٢٦ ـ ينظر : شرح السيرافي ٢/٣٨٦ ـ ٣٨٧ ومابعدها .
٢٢٧ ـ في أصل المخطوطة : « وحكىٰ الكوفيون النصب بـ (ما) بمعنىٰ (كما) وحذف (الباء) منها » .
والصحيح ماأثبتّه بناء علىٰ مافي شرح هذه المسألة هنا ، ويؤكد ماأثبته ماجاء في الانصاب لابن الأنباري (مسألة ٨١) .
٢٢٨ ـ في الكتاب ١/٤٥٩ : لاتَشْتُمِ الناس كما لاتُشْتَم .
٢٢٩ ـ الانصاف ٥٨٥ .
٢٣٠ ـ ينظر : شرح السيرافي ٤/٣٤ ـ ٣٥ .
٢٣١ ـ ينظر : الكتاب ١/٢٢٣ .
٢٣٢ ـ النساء ١١ .
٢٣٣ ـ شرح السيرافي ٢/٤٥٢ .

٢٣٤ ـ ينظر ص ٨٢ من هذا الفصل .
٢٣٥ ـ شرح السيرافي ٣/٣٨٧ .
٢٣٦ ـ ينظر : الكتاب ١/٣٨٨ ، وشاهد سيبويه هو :

وكمْ مَوْطِنٍ لولاي طحت كما هوىٰ   بأجرامه من قُلّةِ النيق مُنْهوي

٢٣٧ ـ شرح السيرافي ٣/٣٨٦ ـ ٣٨٧ .
٢٣٨ ـ شرح ديوانه ٢١٤ .
٢٣٩ ـ ينظر : الكتاب ١/٣٤٣ .
٢٤٠ ـ شرح السيرافي ٣/١٥٨ .
٢٤١ ـ شرح السيرافي ٣/١٩٩ ـ ٢٠٠ .
٢٤٢ ـ الكتاب ١/٢٣٥ .
٢٤٣ ـ ينظر : الانتصار ص ٦١ .
٢٤٤ ـ البيت من شواهد المقتضب ٢/١٤٨ وتمامه : « علىٰ باب استها صُلُبٌ وشامُ » وينظر : الخصائص ٢/٤١٤ .
٢٤٥ ـ ينظر : المقتضب ٣/٣٤٩ و٢/١٤٨ .
٢٤٦ ـ ينظر : شرح السيرافي ٢/١٧٢ .
٢٤٧ ـ سورة يوسف ٣٠ .
٢٤٨ ـ شرح السيرافي ١/١٧٨ .
٢٤٩ ـ المصدر السابق .

الفصل الثالــث

منهج السّـيرافي

١ ـ مـــوادّه :

لدى مقارنة أبواب كتاب سيبويه بأبواب شرح أبي سعيد السيرافي تبين لنا مايأتي :

أ ـ ان هناك أبواباً أضافها السيرافي الىٰ الشرح ، وهذه الأبواب هي :

« هذا باب ذكر فيه مافات سيبويه من أبنية كلام العرب »[1] .

« هذا باب أفردته بعد الفراغ من ادغام كتاب سيبويه »[2] و « هذا باب في ادغام القراء »[3] .

ب ـ ان هناك بعض الأبواب التي جمعها في باب واحد وذلك للضرورة المنهجية التي فرضت عليه شارحاً أن يعالجها ضمن باب واحد ، وهذه الأبواب هي :

١ ـ « هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء مضافة ليست من أمثلة الفعل »[4] أدمج في الشرح في الباب الذي قبله وهو « هذا باب متصرف رويد »[5] .

٢ ـ « هذا باب مايحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتىٰ صار بمنزلة المثل »[6] وقد أدمج في الباب الذي قبله : « هذا باب مايكون معطوفاً في هذا الباب علىٰ الفاعل المضمر في النية ويكون معطوفاً علىٰ المفعول ويكون صفة المرفوع المضمر في النية ويكون علىٰ المفعول »[7] .

٣ ـ « هذا باب ذكر معنىٰ لبّيك وسعديك وماشتقا منه »[8] أدمج في الباب الذي قبله ، « هذا باب مايجري من المصادر مثنىٰ منتصباً علىٰ اضمار الفعل المتروك اظهاره »[9] .

٤ ـ « وهذا ماجاء منه مضافاً معرفة[10] » أدمج في الباب الذي قبله ، « هذا باب منه في الألف واللام »[11] .

٥ ـ « وهذا شيء ينتصب علىٰ أنه ليس من اسم الأول ولاهو هو »[12] . أدمج في الباب الذي قبله « هذا باب ماينتصب لأنه ليس من اسم ماقبله ولاهو هو »[13] .

٦ ـ « هذا باب ماتكون اللام فيه مكسورة لأنه مدعو له هاهنا وهو غير مدعو »[14] أدمج في

الباب الذي قبله « هذا باب مايكون النداء فيه مضافاً الىٰ المنادىٰ بحرف الاضافة »[15] .

٧ - « هذا باب آخر من أبواب أنّ »[16] أدمج في الباب الذي قبله « هذا باب آخر من أبواب أنّ »[17] .

٨ - « وهذا باب تكون فيه أنّ بدلاً من شيء هو الأول »[18] أدمج في الباب الذي قبله « هذا باب انما »[19] .

٩ - « هذا باب الاضافة الىٰ كل اسم كان آخره ألفاً وكان علىٰ خمسة أحرف »[20] .

١٠ - « هذا باب الاضافة الىٰ كل اسم ممدود لايدخله التنوين كثير العدد كان أو قليله »[21] أدمج هذان البابان في الباب الذي قبلهما : « هذا باب الاضافة الىٰ كل اسم كان آخره الفا زائدة لاينون وكان علىٰ أربعة أحرف »[22] .

١١ - « هذا باب تثنية ماكان من المنقوص علىٰ ثلاثة أحرف »[23] .

١٢ - « هذا باب تثنية ماكان منقوصاً وكان عدة حروفه أربعة أحرف فزائداً ان كانت ألفه بدلاً من الحرف الذي من نفس الكلمة ، أو كان زائداً غير بدل »[24] .

١٣ - « هذا باب جمع المنقوص بالواو والنون في الرفع وبالنون والياء في الجر والنصب »[25] .

هذه الأبواب الثلاثة أدمجها السيرافي في « هذا باب التثنية »[26] .

١٤ - « هذا باب اضافة كل اسم آخره ياء تلي حرفاً مكسوراً الىٰ هذه الياء »[27] .

هذا الباب أدمج في الباب الذي قبله « هذا باب اضافة المنقوص الىٰ الياء التي هي علامة المجرور المضمر »[28] .

١٥ - « هذا باب ماذهبت منه الفاء »[29] .

١٦ - « هذا باب ماذهبت عينه »[30] .

١٧ - « هذا باب ماذهبت لأمه »[31] .

١٨ - « هذا باب ماذهبت لأمه وكان أوله ألفاً موصولة »[32] .

هذه الأبواب الأربعة أدمجها السيرافي في « هذا باب بنات الحرفين »[33] .

١٩ - « هذا باب موضع افتعلت »[34] أدمج في الباب الذي قبله « هذا باب استفعلت »[35] .

٢٠ - « هذا باب مالايجوز فعلته »[36] أدمج في الباب الذي قبله « هذا باب افعوعلت وماهو

علىٰ مثاله مما لم نذكره »[٣٧] .

٢١ ـ « هذا باب ماالحقته هاء التأنيث عوضاً لما ذهب »[٣٨] .

أدمج في الباب الـذي قبله « هذا بـاب ماجـاء المصدر فيـه علىٰ غـير الفعل لأن المعنىٰ واحد »[٣٩] .

٢٢ ـ « هذا باب مايكسر عليه الواحد مما ذكرنا في الباب الذي قبله ونحوه »[٤٠] أدمج في الباب الذي قبله .

« هذا باب الواو فيه ياء اذا كانت متحركة والياء قبلها سـاكنة أو كـانت ساكنـة والياء بعـدها متحركة[٤١] .

٢٣ ـ « هذا باب تضعيف اللام في غير ماعينه ولامه من موضع واحد »[٤٢] وهذا الباب أدمج في الباب الذي قبله ، وهو : « هذا باب ماشذّ فأبدل مكان اللام ياء لكـراهية التضعيف وليس بمطرد »[٤٣] .

جـ ـ هنالك بعض الأبواب التي أفردها السيرافي بأن فصلها عن غيرها من أبواب الكتاب وذلك لرغبته في التفصيل والايضاح ، وهذه الأبواب هي :

١ ـ « هذا باب الحذف »[٤٤] .

٢ ـ « هذا باب البدل »[٤٥] .

٣ ـ « هذا باب التقديم والتأخير »[٤٦] .

٤ ـ « هذا باب تغيير الاعراب عن وجهه »[٤٧] .

وهذه الأبواب جميعها فرعها السيرافي من « هذا باب مايحتمل الشعر » اذ عالج سيبويه هذه الأبواب التي ذكرها السيرافي ضمن « هذا باب مايحتمل الشعر »[٤٨] .

٥ ـ « هذا باب تضعيف اللام في غير ماعينه ولامه من موضع واحد فاذا ضاعفت اللام وأردت بناء الأربعة لم تسكن الأول فيه وتدغم »[٤٩] .

وقد عالج سيبويه موضوعات هذا الباب ضمن الباب الذي قبله وهو : « هذا باب ماالهمزة فيه في موضع اللام من بنات الياء والواو »[٥٠] .

د ـ هنالك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب كتاب سيبويه بتقديم أو تأخير مع

تغيير في بعض الكلمات ، مثل :

« هذا باب صار فيه الفاعل بمنزلة الذي فعل في المعنىٰ ومايعمل فيه »[٥١] وأصل عنوان الباب في كتاب سيبويه : « هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنىٰ ومايعمل فيه »[٥٢] .
و « هذا باب ماينتصب لأنه حال وقع فيه الأمر وهو اسم »[٥٣] وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب ماينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم »[٥٤] و « هذا باب لايكون فيه الوصف المفرد الاّ رفعاً ولايقع في موضعه غير المفرد »[٥٥] وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب لايكون الوصف المفرد فيه الاّ رفعاً ولايقع في موقعه »[٥٦] و « هذا باب لايكون فيه هو وأخواتها فصلاً ولم يكن بمنزلة اسم مبتدأ »[٥٧] وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب لاتكون هو وأخواتها فيه فصلاً ولم يكن بمنزلة اسم مبتدأ »[٥٨] .

هـ ـ هنالك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب كتاب سيبويه بزيادة عبارة أو كلمة أو حرف من الشارح ، مثل :

« هذا باب ماتنصب به الصفة لأنه حال وقع فيه الأمر وفيه الألف واللام »[٥٩] وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب ماينتصب فيه الصفة لأنه حال وقع فيه الألف واللام »[٦٠] و « هذا باب ماينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده أو يبنىٰ عليه ماقبله »[٦١] ، وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب ماينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنىٰ عليه ماقبله »[٦٢] .

و « هذا باب مالحقته نون بعد الألف فلم ينصرف في معرفة ولانكرة »[٦٣] وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب مالحقته نون بعد ألف فلم ينصرف في معرفة ولانكرة »[٦٤] .

و ـ هنالك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب الكتاب بنقص عبارة أو كلمة أو حرف ، مثل : « هذا باب مجرىٰ النعت علىٰ المنعوت والشريك علىٰ الشريك ومأشبه ذلك »[٦٥] ، وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب مجرىٰ النعت علىٰ المنعوت والشريك علىٰ الشريك والبدل علىٰ المبدل منه ومأشبه ذلك »[٦٦] و « هذا باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة مبتدأة »[٦٧] ، وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة »[٦٨] و « هذا باب اضمار المجرور »[٦٩] وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب علامة اضمار المجرور »[٧٠] و « هذا باب ماجاء علىٰ فعول »[٧١] ، وعنوان

الباب في الكتاب : « هذا باب ماجاء في الخصال علىٰ فعول »(٧٢) .

ز ـ هنالك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب الكتاب باختلاف كلمة أو أكثر بين العنوانين ، مثل : « هذا باب ماينتصب من المصادر علىٰ اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره »(٧٣) ، وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب ماينصب من المصادر علىٰ اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره »(٧٤) و « هذا باب من الابتداء يضمر فيه مابني علىٰ الابتداء »(٧٥) ، وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب من الابتداء يضمر فيه مايبنى علىٰ الابتداء »(٧٦) و « هذا باب ماينصرف في المذكر البتّة مما ليس في آخره ألف التأنيث »(٧٧) ، وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب ماينصرف في المذكر البتّة مما ليس في آخره حرف التأنيث »(٧٨) و « هذا باب مايحذف من السواكن اذا كان بعده ساكن »(٧٩) ، وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب مايحذف من السواكن اذا وقع بعدها ساكن »(٨٠) و « هذا باب ماقيس من المعتل من بنات الياء والواو ولم يجز في الكلام نظيره الا من غير المعتل »(٨١) ، وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب ماقيس من المعتل من بنات الياء والواو ولم يجيء في الكلام الاّ نظيره من غير المعتل »(٨٢) .

ح ـ هنالك بعض الأبواب التي اختلفت عنواناتها عن أبواب الكتاب اختلافاً ملحوظاً مثل : « هذا باب مجرىٰ نعت النكرة عليها والمعرفة خمسة أشياء »(٨٣) وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب مجرىٰ نعت المعرفة عليها »(٨٤) ، و « هذا باب أسماء القبائل ومايضاف الىٰ الأم والأب »(٨٥) ، وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب أسماء القبائل والاحياء ومايضاف الىٰ الأب والأم »(٨٦) و « هذا باب الاضافة الىٰ كل شيء كان من بنات الياء والواو »(٨٧) وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب الاضافة الىٰ كل شيء من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات لاماتهنّ اذا كان علىٰ ثلاثة أحرف وكان منقوصاً للفتحة قبل اللام »(٨٨) و « هذا باب من بنات الأربعة في الأسماء والصفات غير مزيدة وماالحقتها من بنات الثلاثة الزيادة »(٨٩) ، وعنوان الباب في الكتاب : « هذا باب تمثيل مابنت العرب من بنات الأربعة في الأسماء والصفات غير مزيدة ، وماالحقها من بنات الثلاثة كما لحقها في الفعل »(٩٠) .

٢ ـ مصادر السيرافي في شرح الكتاب :

قبل الحديث عن مصادر السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه ، لابد من الاشارة الىٰ مسألة

مهمة ، ألا وهي أن شرحاً لكتاب ككتاب سيبويه يتطلب من صاحبه أن يحيط بقدر واسع من الثقافة اللغوية والنحوية والصرفية والشعرية بعد أن جمع سيبويه بين دفتي كتابه مسائل اللغة والنحو والصرف ، وآراء شيوخه وأساتذته ومن سبقه من أئمة اللغة والنحو . وذلك للاستعانة بها في فك رموز الكتاب وما استغلق من عباراته ، وايضاح مااستبهم منها ـ مما لابد له من الاطلاع عليه : علم القراءات والتجويد والأصوات ومااليها ـ .

كما أنه لابد لشارح الكتاب من الاحاطة بشعر شعراء الجاهلية ومن تلاهم ليعزز ماجاء في الكتاب من آراء وحجج ، وليدفع مالايراه مناسباً .

ان ثقافة أبي سعيد السيرافي ، وماعرف عنه من فضل وعلم مكّناه من أن يخوض (البحر) قارئاً ومقرئاً وشارحاً يدير دفة سفينة شرحه بقدرة وتمكن مستعيناً بمصادر اللغة والنحو والشعر والنقل عمّن يراه ثقة ، ولاسيما أن القرن الرابع الهجري حفل بالعديد من المصادر التي تناقلتها حلقات العلماء ومجالس الدرس والاقراء .

ومن خلال مراجعتنا لشرح أبي سعيد السيرافي اتضح لنا أن السيرافي استعان بغيره كثيراً في بسط الآراء التي ضمها كتاب سيبويه وتوضيحها ، أو ليدفع بها مانسب من غلط اليه .

وفي كل هذا كان السيرافي أميناً في نقله وفي عرضه للآراء التي احتج بها ، ومن نقله عن النسخ التي توفرت لديه من كتاب سيبويه ، مشيراً الى اختلاف بعض العبارات ، قال : « وذكر سيبويه بعد (العنظوان) و (العنفوان) أحرفاً اختلفت فيها النسخ وجمعها ابن السراج علىٰ اختلافها وخرّجها في ورقة ، قال أبو بكر بن السراج : « وجدت في النسخ بعد ذكر (العنفوان) اختلافاً فأما نسخة (المبرد) فيكون (فُعُلّان) نحو (الحومان)[91] والصفة (غمدان) و(الجلبان) ويكون علىٰ (فِعِلّان) نحو (فِركان) و (عِرفان) ولانعلمه جاء وصفاً ، وفي كتاب (ثعلب) بخطه بعد (العنفوان) : ويكون علىٰ (فُعُلّان) في الاسم والصفة فالاسم (خُرُفان) نبت اراه و (الجلبان) بقلة والصفة نحو (الغمدان) طويل و (الجلبان) صاحب جلبة ويكون علىٰ (فِعِلّان) (فِركان) بغض و (إحِدّان) لانعرفه اسم رجل وقد وصفوا به فقالوا : (عفتان) وهو الجافي الأخرق ، وهو قليل ، وفي النسخة المنسوخة من كتاب القاضي المقروءة علىٰ أبي العباس يتبع بناء (عنفوان) ويكون (فَعُلان) في الاسم والصفة فالاسم النُّوّمان[92] و (الجَلُبان) والصفة (الغَمُدان) ويكون علىٰ (فِعِّلان) نحو (فرّكان) (وعرّفان) ، ولانعلمه جاء وصفاً وكذا وجدته

في (الأبنية) للجرمي قال : ويكون علىٰ (فُعْلّان) قالوا (جِلّبان) و (نوّمان) وهما نبتان والصفة يقولون : (رجل غُمَّدان) للطويل الا انه يفسده قول سيبويه بعد سطور »[٩٣] .

لقد تعددت مصادر نقول السيرافي في شرحه فهو ينقل عن (الخليل) و (يونس) و (الأخفش) ، و (أبي زيد) ، و (أبي عبيدة) ، و (ابن السراج) و (ابن دريد) ، و (ابن أبي الأزهر) ، و (الفراء) ، و (ثعلب) ، و (الدريدي) و (الزجاج) ، و (مبرمان) ، و (الجرمي) ، و (المازني) ، وغيرهم من أئمة اللغة والنحو .

ومايؤخذ علىٰ السيرافي في هذا الجانب انه لم يشر الىٰ الكتب التي نقل عنها في كثير من المواضع علىٰ الرغم من أن مؤلفات هؤلاء الاعلام كانت شائعة ومعروفة ، ولابد أنه رجع اليها فيما أخذه منها . وأغفل ذكر معظمها .

ولكنه أشار الىٰ بعض هذه المؤلفات ، وهي :

١ ـ كتاب « الواضح » لأبي بكر بن الأنباري ، الذي نقل عنه في باب « أي » قال : « والذي حكىٰ هذا أبو بكر بن الأنباري في كتابه المسمىٰ « الواضح »[٩٤] .

٢ ـ كتاب « العين » للخليل بن احمد ، قال : « وليس في الكلام « فعيل » الّا هذا علىٰ ماذكره وحرف آخر في كتاب « العين »[٩٥] .

٣ ـ « تفسير أبنية كتاب سيبويه » لأبي حاتم ، قال : « ويقال للقوم المجتمعين « لُبَدى » وذكر سيبويه مكان هذا الحرف البُذُرّى ، ومارأيت أحداً فسّره تفسيراً يرضي ، وقال أبو حاتم في : « تفسير أبنية كتاب سيبويه « بُدُرَّى » بالدال غير المعجمة : الباطل »[٩٦] .

٤ ـ كتاب « الحروف » لأبي عمرو الشيباني ، قال : « وقوّى ماحكاه (سيبويه) و (الخليل) عن العرب ماحكاه (أبو عمرو الشيباني) في حرف العين من كتاب « الحروف » عن غسان أحد من يأخذ عنه اللغة من العرب »[٩٧] .

٥ ـ « غريب المصنف لأبي عبيد » ، قال : « ورواه أبو عبيد : (أزمولة) في « غريب المصنف »[٩٨] .

٦ ـ « نوادر أبي زيد » ، قال : « وقد ذكر أبو زيد في « نوادره » شعراً[٩٩] .

٧ ـ « أمالي الدريدي »[١٠٠] ، قال : « ذكر الدريدي في بعض أماليه « كَوَألك » ـ بالكاف

القصير »[101] .

٨ ـ كتاب « إيمان عثمان »[102] لأبي زيد ، قال : « وقد ذكر أبو زيـد في كتاب « ايمـان » : « لويته : لِيّانا » بالكسر ، وهذا من أوضح الدليل علىٰ ماذكرنا »[103] .

٩ ـ كتاب « المصـادر » لأبي زيد ، قال : « وقد حكىٰ أبو زيد في كتاب « المصادر » : « جَبَوْت الخراج أَجْبَا وأَجْبُو »[104] .

١٠ ـ كتاب« المقتضب » للمبرد ، قال : « ورأيت أبا العباس المبرد ذكر في « المقتضب » : « وَقُلْ لِعِبادي يَقُولوا التي هِيَ أَحْسَنُ »[105] ، وفيها ذكره تخليط فكرهت ذكره »[106] .

١١ ـ « معاني الشعر » لبندار[107] ، قال : « وفيها قرأتـه علىٰ ابن أبي الأزهـر عن بندار في : « معاني شعر بندار »[108] .

١٢ ـ كتاب « الأبنية » للجرمي ، قال : (وكذا وجدته في « الأبنية » للجرمي)[109] .

١٣ ـ كتاب « أبنية كتاب سيبويه » لثعلب ، قال : « وقال ثعلب فيها فسره من أبنية كتاب سيبويه » : « الإخْليج » المرأة المختلجة عن زوجها بموت أو طلاق »[110] .

أما في المواضع الأخرىٰ من شرحه فهو ينقل عن الأعلام مكتفياً بذكرهم بلا اشارة الىٰ اسم الكتاب الذي نقل عنه ، من ذلك قوله :

« وفي بعض النسخ من كتاب سيبويه « نقّار » و « نقاقير » وهو غلط ذكـر أبو حـاتم ان « النقـاز » سمي بذلـك لأنـه « ينقـز » وذكـره أبـو بكـر بن دريـد في بـاب « الـزاي والقـاف والنون »[111] .

ولدىٰ رجوعي الىٰ كتاب « الجمهرة » لابن دريد في باب (الزاي والقاف والنون) وجدته قد قال : « قال أبو حاتم أحسبه سُمِّيَ العصفور نقازاً لذلك »[112] . ومنه قوله : في باب « من الجزاء ينجزم فيه الفعل اذا كان جواباً لأمر أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض » : « . . . وقول الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ ياأيُّها الذينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ علىٰ تِجارَةٍ تُنْجيكُمْ مِنْ عَذابٍ أليم ﴾[113] الىٰ قوله عزّ وجلّ : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾[114] أما قوله عزّ وجلّ : ﴿ تُؤْمِنُونَ باللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ في سَبيلِ الله ﴾[115] فهو تفسير للتجارة علىٰ معناها لاعلىٰ لفظها ولو فسرها علىٰ لفظها لقال : « هل أدلكم علىٰ تجارة تنجيكم من عـذاب أليم أن تؤمنوا بـالله » ، لأن قولـه : « أن تؤمنوا » اسم

و « تجارة » اسم ، والاسم يبدل من الاسم ويقع موقعه . وقوله : « تؤمنون بالله » كلام قائم بنفسه وفيه دلالة علىٰ المعنىٰ المراد بالتجارة وهو الايمان والجهاد ، لأنّ « تؤمنون » يدل علىٰ الايمان ، و « تجاهدون » يدل علىٰ الجهاد ، لأنهما مصدراهما ومثله في الكلام علىٰ الوجهين : « هل لك في خير تقوم بنا الىٰ المسجد فنصلّي » ، ولو قلت : « ان تقوم » الىٰ المسجد كان صواباً .

ومثله مافسّر به ماقبله علىٰ وجهين قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الانسانُ الىٰ طَعَامِهِ ﴾[116] « أنا » و « إنّا » فمن قال : « أنا » هاهنا فهو الذي يدخل « أنْ » في : « تقوم » لأن « أنْ » ومابعدها بمنزلة اسم يكون بدلاً من الاسم الذي قبله ومن قال : « إنا » فهو الذي يلقي « أنْ » من « تقوم » ، لأنه اذا قال : « إنا » ـ بالكسر » فهو كلام قائم بنفسه وليس بمنزلة اسم ، وكذلك « إنَّ » المكسورة ، ومثله قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِم أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ ﴾[117] و « إنّا » علىٰ الوجهين اللذين ذكرناهما وفي قراءة عبدالله : « آمنوا » ، مكان « يؤمنون بالله » ، واختلفوا في جزم : « يغفر لكم ذنوبكم » فقال الفراء : أنها جزمت بـ (هل) في قراءتنا ، وفي قراءة عبدالله بن مسعود للأمر الظاهر وتأويل « هل أدلكم » في المعنىٰ أمر أيضاً كقولك : « هل أنت ساكت ؟ » والله أعلم ، فهذا كلام الفراء[118] .

ووجدت في معاني القرآن قول الفرّاء : (وقوله : « يغفر لكم » جزمت في قراءتنا في « هل » وفي قراءة عبدالله للأمر الظاهر ، لقوله : « آمنوا » وتأويل : « هل أدلكم » أمر أيضاً في المعنىٰ ، كقولك للرجل : « هل أنت ساكت ؟ » معناه : « اسكت » والله أعلم)[119] .

وقوله في : « هذا باب مجاري آخر الكلم العربية » ، قال السيرافي : « وقال جماعة من النحويين غلط سيبويه في قوله وانما ذكرت ثمانية مجار لأفرّق بين مايدخله ضرب من هذه الأربعة[120] ، قالوا من قبل أن مايدخله ضرب من هذه الأربعة هو حرف لأن هذه الأربعة أراد بها الحركات والسكون ومايدخله ضرب منها حرف لأن الحركات لاتدخل الاّ علىٰ الحروف . ثم قال : وبين مابني عليه الحرف بناء لايزول والذي بني عليه الحرف هو الحركة فكأنه في التمثيل لافرق بين الحرف والحركة ، وهذا بعيد جداً لأنّ الفرق واقع بين الحروف والحركات بلا لبس ولاشبهة ، ولايشك في الفرق بينهن أحد ، ولايلتبس عليه ، انما الوجه أن يفرق بين الحركة والحركة ، ألا ترىٰ أن قائلاً لو قال لافرق بينَ جسمِ زيد وحركة عمرو ، لكان واضعاً للحرف في غير موضع الحاجة اليه وانما يفرق بين زيد وعمرو ، وبين حركة زيد وحركة عمرو ، فالجواب في

ذلك ان سيبويه انما أراد لافرق بين اعراب مايدخله ضرب من هذه الأربعة وبين الحركةالتي يبنى عليها الحرف بناء لايزول فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه »[١٢١] .

والذي أخذ علىٰ سيبويه من النحويين في هذا الموضع أبو العباس المبرد حيث قال : « هذا تمثيل رديء وذلك أن الذي يدخله ضرب من هذه الأربعة هو الحرف ، نحو الدال من زيد ، والذي يبنىٰ عليه الحرف هو الحركة نحو الضمة التي يبنىٰ عليها »[١٢٢] .

وقد استعان السيرافي بدفاع ابن ولاد عن سيبويه في ردّه علىٰ المبرد ، من غير أن يذكر أن ابن ولاد قد ذهب الىٰ هذا أو أنه جاء في كتابه « الانتصار » ، « قال أحمد بن محمد : هذا الرد يحكي عن المازني ، وقد ردّ مسألة أخرىٰ في هذا الباب الاّ انا نقتصر علىٰ المسائل التي جمعها محمد بن يزيد وألفها في كتاب ، وأما الحكايات فنحن نذكرها في مواضع من تفاسير الكتاب .

أما قوله : « عدل بين حركة وحرف » : فهذا جائز في اللفظ من غير وجه ، أحدها : يكون أراد : لافرق بين حركة مايدخله ضرب من هذه الأربعة وبين مايبنىٰ عليه الحرف بناء ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، واجتزأ بذلك لعلم المخاطب بما يعني ، وهذا شائع . . ووجه آخر علىٰ غير هذا الطريق ، وهو أن يكون سمّى الحركة حرفاً في قوله : « يبنىٰ عليه الحرف » يريد بالحرف الحركة . . ووجه آخر : أن يكون فرّق بين الاسم المعرب والاسم المبني ، فكأنه قال : لافرق بين مايدخله ضرب من هذه الأربعة يعني « زيداً » وماأشبهه من الأسماء المتمكنة وبين مايبنىٰ عليه الحرف ، يعني « حيث » وماأشبهها من الأسماء المبنية »[١٢٣] .

ومن خلال ماتقدم نلحظ أن السيرافي قد استعان بآراء من سبقه كثيراً ، فمن وافق وجهة نظره اعتمد رأيه مضيفاً اليه ، محاولاً بسطه وتسهيله ومعززاً اياه بالأمثلة ، أما مالا يراه مناسباً فانه يردّه علىٰ صاحبه ، وهو في هذا كله لايشير الىٰ صاحب الرأي صراحة في مواضع كثيرة ، وقد يكتفي بذكر الاسم فقط ، وفي مواضع قليلة جداً يشير الىٰ اسم صاحب الرأي والكتاب الذي نقل منه .

أما مصادر السيرافي الشعرية فهي أشعار الشعراء الذين استشهد سيبويه بشعرهم ، وماأضافه اليها من شواهد ، وفيما يأتي بعض الشواهد الشعرية التي استعان السيرافي بها وموضع الشاهد فيها :

١ ـ قال السيرافي : «وقال الكسائي والفراء : يجوز صرف كل مالاينصرف الاّ « أفعل منك »

نحو : « زيد أفضل منك » فانهما لايجيزان صرفه في الشعر ، وزعما أن « من » هي التي منعت من صرفه وأبىٰ أصحابنا البصريون ذلك ، فأجازوا صرفه ، وذكروا أن العلة المانعة لصرف « أفضل منك » وزن الفعل ، وأنه صفة فيصير بمنزلة « أحمد » فكما جاز صرف « أحمد » في الضرورة جاز صرفه وليس لـ « من » في منع صرفها تأثير لأنهم قد قالوا : « زيد خيرٌ منك وشرٌ منك » فينونون لمّا لم يكن علىٰ وزن (أفعل) ولم يمنعوها الصرف بدخول « من » عليهما .

ومما جاء في صرف مالاينصرف علىٰ غير البناء الأول قول أمية بن أبي الصلت :

وأتَـاهَـا أُحَيْمِـرٌ كـأخي السَّهـمِ ... بـعـضْـبٍ فـقـال كـوني عَـقـيـرَا

فصرف (أحـيمر) .

وقد ينون أيضاً مابني من الأسماء التي قد استعملت منونة في حال اذا اضطر الشاعر اليه »[124] .

٢ ـ وقال : « وقد أجاز الكوفيون والأخفش ترك صرف ماينصرف وأباه سيبويه وأكثر البصريين ، لأنه ليس يحاول بمنع صرف ما ينصرف أصل يرد اليه وأنشدوا في ذلك أبياتاً كلها تتخرج علىٰ غير ماأوّلوه وتنشد علىٰ غير ماأنشدوه ، فمن ذلك انشادهم قول عباس بن مرداس السُّلَميّ :

فـما كـان حِـصْـنٌ ولاحـابِـسٌ ... يَـفُـوقـانِ مِـرْداسَ في مَجْمَـعِ

فلم يصرف (مرداسا) وهو أبوه وليس بقبيلة »[125] .

٣ ـ وقال : « وأنشد غير سيبويه في تثنية (حوال) قول كعب بن زهير :

يسعىٰ الـوشـاة حَـوَالَيْـهـا وقـولـهـم ... انـك يـاابن أبي سُلمـىٰ لمقتـولُ[126]

٤ ـ وقال : « قال أبوسعيد الاسم المذكر الذي يقع علىٰ المذكر والمؤنث بلفظ واحد ربما ادخلوا عليه علامة التأنيث اذا أوقعوه علىٰ المؤنث توكيداً لتأنيثه[127] ، فمن ذلك ماذكره الخليل من قولهم « كُلَّتُهنَّ » و « أيَّتُهنَّ » والباب فيه « كُلُّهُنَّ » و « أيُّهنَّ » . ومن ذلك قولهم : « زيدٌ خيرُ الرجالِ » و « عَمْروٌ شرُّ الرجالِ » و « هندُ خيرُ النساءِ » و « دَعْدُ شرُّ النساء » . وربما قالوا : خَيْرَةُ الناسِ »

و « شَرَّةُ الناسِ » ، والباب في ذلك التذكير ، قال حسان بن ثابت :

لَعَنَ اللَّهُ شَرَّةَ الدُّورِ كُوثَىٰ ... وَرَمَاهَا بالفَقْرِ والإِمْعَارِ[128]
لستُ أَعْنِي كُوثَىٰ العِراقِ ولكن ... شَرَّةُ الدُّورِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ[129]

٥ ـ وقال : « قال أبو سعيد : اذا قلت : أَحَقاً أنك ذاهب » ؟ و « أكثر ظنك » و « جهد رأيك » ففيه الرفع والنصب ، فالرفع علىٰ الابتداء والخبر فاذا قلت : « أَحقٌّ[130] أنك ذاهب » ؟ فتقديري : « أحقٌّ ذهابُك ؟ » : و « أكثرُ ظَنِّي ذهابُكَ » و « جَهد رأيي ذهابك » والنصب علىٰ تقدُّمِ هذه الأشياء ظروفاً . وقال رفع « أنك » بالابتداء وذلك انك اذا قدمت هذه الأشياء ونصبتها فلا وجه لنصبها غير الظروف ، ورفع « أَنَّ » ويكون التقدير فيها : « أفي زمن حَقٍّ أنَّك ذاهبٌ ؟ » ثم حذف « زمن » كما قيل : « سير عليه مَقْدَمَ الحاجّ » يريد : زَمَن مقدمِ الحاج » أو « وقتَ مقدمِ الحاج » ثم حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، وقد تبيَّن من كلام العرب أنها في مذهب الظرف بدخول « في » عليها ، قال أبوزبيد الطائي :

ألا أبلِغْ بني عَمرو بنِ كَعبٍ ... بِأَنِّي في مَوَدَّتِكُم نَفِيسُ[131]
أَفِي حَقٍّ مُواتاتِي أَخاكُم ... بِما لي ثم يَظْلِمُني السَّرِيسُ ؟ »[132]

٦ ـ وقال : « منع سيبويه أن يجمع « فاعل » الذي هو صفة أُجْرِيَ مجرىٰ الاسم علىٰ « فَواعِل » وكذلك « الفاعل » الذي هو صفة لم يَجْرِ مَجْرىٰ الاسم واستثنىٰ من ذلك « فَوارِس » واحتج بأنه لايشاركه المؤنث ، وماكان كذلك فهو كالاسم ، لأنَّ الأسماء في هذا الباب غير جارية علىٰ الأفعال ، ولايكون لها مؤنث ، وهذه الصفات لها مؤنث نحو : « صاحب وصاحبة » و « راكب وراكبة » و « راع وراعية » وقال غيره : قد جاء « فاعل » و « فواعل » في حرفين : « فارس وفوارس » « وفلان هالك في الهوالك » . . وقد وجدت غير ذلك في كلام العرب وان كان المستعمل الكثير ماقاله سيبويه ، قال عُيَيْنَةُ بنُ الحارثِ :

أَلا مَنْ مُبلِغٌ جُزْءَ بنَ سَعدٍ ... وكيفَ أصابَ بعدَكم الثقيلُ
أحامِي عَن ذِمارِ بَني أبيكُم ... ومِثْلي في غَوائِبِكُم قَليلُ[133]

٧ ـ وقال : « . . وقد يعبّر بالواحد عن الاثنين فيما يصطحب من الاثنين ولايفارق أحدهما

صاحبه كقولك : « عيني لاتنام » وانما تريد : « عينين » كما قال زهير :

كأنَّ عَينِي وقد سالَ السَّليلُ بِهم ... وعَبْرةٌ ماهُمُ لو أنهم أَمَمُ »[134]

٨ ـ وقال : ويقال : « سُرْعةٌ » : و « سَرَعٌ » و « سِرَعٌ » قال الأعشى :

وَاسْتَخْبِري قافِلَ الرُكْبانِ وانْتَظِري ... أوْبَ المسافرِ إنْ رَيْثاً وإنْ سَرَعا[135] [136]

٩ ـ وقال : « ... والقِلْعَم » وهو فيما زعم أبو عمر الجرمي من أسماء الرجال ومثله « الدِرْقَم » وهو الساقط ، و « الهِبْلَع » : الأكول ، و « الهِجْرَع » : الطويل المضطرب ، و « الفِطَحْل » ، قال أبو عبيدة : « الفِطَحْلُ » زمن كانت الحجارة رطبة ، وكذلك تقول العرب : « ان الحجارة كانت رطبة » ، قال رؤبة :

فَقُلْتُ : لَوْ عُمِّرْتُ عُمْرَ الحِسْلِ ... أوْ عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ[137] [138]

١٠ ـ وقال : « قال سيبويه : ولانعلم في الكلام علىٰ مثال « فَعْلال » الا المضاعَفَ من بنات الأربعة[139] يعني ماتكرر فيه لفظ فاء الفعل وعينه كقولك : « زلزال » و « جرجار » وماأشبه ذلك ، وذكر غيره حرفا علىٰ « فَعْلال » غير مضاعف وهو « خَزْعَال » يقال : « ناقة بها خزعال » وهو سوء مَشْيٍ من داء البَرناسا والبَرْنَساه : الناسُ : يقال : ماأدري أيُّ البرناسا هو أي : أيّ : الناسِ هو ؟ القرناس : مايشخص من الجبل ، قال الهذلي :

في رأسِ شاهقةٍ أُنبوبُها خَضِرٌ ... دونَ السماءِ له في الجوِّ قُرْناسُ[140]

والقُرْناس أيضاً : شيءٌ يلَفُّ عليه الصوف والقطن ثم يغزل[141] .

خصائصه :

١ ـ الاهتمام بتحقيق النص :

نص الكتاب في رأي السيرافي ليس خالياً في بعض مواضعه من الحذف والزيادة والنقصان وذلك للكيفية التي وصل بها الىٰ معاصريه ، لذا كان لابد له من أن يقف أمام نص الكتاب قبل

البدء بالشرح مقارناً بين النسخ التي وصلت اليه كنسخة أبي بكر بن السراج ومبرمان والمبرد ونسخته التي قرأ منها علىٰ ابن السراج رغبة في التدقيق ، وذلك في مثل قوله : « . . . هذا الذي في أصل كتابي الذي قرأت منه علىٰ أبي بكر بن السراج وفي كتاب أبي بكر محمد بن علي بن مبرمان ، وهو أشبه بالصواب »[١٤٢] .

وقوله في مكان آخر : « . . . وزعم يونس أنه يقول : « أَعْطَيْتُكُمُهُ » وفي نسخة أبي العباس « أعطيتكمها »[١٤٣] .

وقوله : « . . . ومثل ذلك قول عنز بن دجاجة ، وفي نسخة أبي بكر بن مبرمان بخطه : « أعنز بن دجاجة المازني . . »[١٤٤] .

وقد يرجع السيرافي الىٰ بعض النسخ ويذكرها مجردة من أسماء اصحابها كما في قوله : « وقالوا الغُبْسة كما قالوا الحُمرة ، وفي نسخة أخرىٰ « العِيسَة » وأصلها « العُيْسَة » فكسرت العين لتسلم الياء »[١٤٥] ، وقوله : « وقالوا : « الحُمْق » كما قالوا : « الحُصن » ، وقالوا : « أحمق » وفي بعض النسخ : كما قالوا : « الجبن » ، وقالوا : « أحمق » كما قالوا : « أشنع »[١٤٦] .

وقوله : « . . . وصار بدلاً منه فدخل فيه مادخل في ينبغي كما دخل في لاسلام مادخل في سلّم ، وفي بعض النسخ مادخل في سلام »[١٤٧] .

ولعل النص التالي يوضح لنا دقة السيرافي وعنايته بتحقيق نص كتاب سيبويه قال : « وذكر سيبويه بعد « العُنْظُوَان » و « العُنْفُوانَ » احرفاً اختلفت فيها النسخ وجمعها ابن السراج علىٰ اختلافها وخرّجها في ورقة، قال أبوبكر بن السراج وجدت في النسخ بعد ذكر العُنْفُوان، اختلافاً فأما نسخة المبرد: «فيكون (فُعَلّان)[١٤٨]. . والصفة (غمدان) و(الجلبان) ويكون على (فِعِلّان) نحو : (فِركان) و (عِرفان) ولانعلمه جاء وصفاً . وفي كتاب ثعلب بخطه بعا « العنفوان » ويكون علىٰ « فُعُلّان » في الاسم والصفة فالاسم : « خُرفان » نبت أراه ، و « الجلبان » بقلة ، والصفة نحو : « الغُمدان » طويل ، و « الجلبان » صاحب جلبة ، ويكون علىٰ « فِعِلّان » : « فِركان » بغض و « احدّان) لانعرفه اسم رجل وقد وصفوا به فقالوا : « عفتان » وهو الجافي الأخرق وهو قليل » . وفي النسخة المنسوخة من كتاب القاضي المقروءة علىٰ أبي العباس : « يتبع بناء « عنفوان » ويكون « فَعَّلان » في الاسم والصفة فالاسم النّوّمان[١٤٩]

و « الجَلُبان » ، والصفة : « الغَمُّدان » ويكون علىٰ « فِعُّلان » نحو : « فِرُّكان » و « عِرُّفـان » ولانعلمه جاء وصفاً ، وكذا وجدته في « الأبنية » للجرمي ، قال : ويكون علىٰ « فَعُّلان » قالوا : « جلُبان » و « نوُّمان » وهما نبتان والصفة يقول « رجل غُمُّدان » للطويل ، الا انه يفسده قول سيبويه بعد سطور »[١٥٠] .

ولم يكتف السيـرافي بمقارنـة ماوجـده في النسخ الأخرىٰ والاستعانـة بما حققـه أستـاذه ابن السراج في ضبط بعض النصوص ، بل أضاف الىٰ ذلك جهده ودرايته باللغة ومعاني مفرداتها في ضبط أبنية نصوص الكتاب ، كما في قوله : « وعِتْوَد » دويبة[١٥١] ، وفي كثير من النسخ « علودّ » و « الصحيح » « عِتْوَدّ » ولاأعرف معنىٰ « علودّ » في الأسماء وقد يقال في الصفات « عِلْوَدٌّ » غليظ العنق »[١٥٢] .

وقوله في مكان آخر : « . . . قال ابو سعيد : نسختي التي قرأت منها علىٰ ابن السـراج « وهو فُعول » مثل قولنا : « الثُدِيّ » وماأشبه ذلـك ، وفي كتاب مبرمان « الثُّنِيّ » عـلىٰ لفظ التصغير ، وهو علىٰ مافي نسخته كأنه تصغير لليوم ، وروى أبو عمر الجرمي عن الأصمعي عن بعض الأعراب أنه قال : « نحن نصوم الثُّنِيُّ » فيحتمل ان يكون علىٰ لفظ الجمع كأنه قال : أيام الإثنين »[١٥٣] .

كما استفاد السيرافي من تحقيقه لنسخ الكتاب في ترتيب بعض أبوابه ، قال في : « هذا باب ماترده علامة الاضمار الىٰ أصله » : « وهذا الباب في كتاب أبي العباس المبرد قبل الباب الذي ذكرناه قبله »[١٥٤] يقصد بذلك « هذا باب مايكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله اذا أظهر بعده الاسم »[١٥٥] وفي الكتاب ط بولاق جاء ترتيب البابين موافقاً لما ذكـره السيرافي[١٥٦] مخـالفاً لترتيب المبرد .

٢ ـ الاهتمام بدراسة مدىٰ انطباق عنوان الباب في كتـاب سيبويـه علىٰ مـايضمه من أمثلة وشواهد من ذلك قوله : « قال أبو سعيد : أما « أخ » و « إخوة » فهكذا رأيته في هذه النسخة وغيرها من النسخ وهو غلط عنـدي لأنَّ « إخوة » : « فِعْلَة » و « فعلة » من الجمـوع المكسرة القليلة كـ « أَفْعُـل » و « أَفْعِلَة » و « أفعـال » ، كـما قـالـوا : « فتى » و « فتيـة » و « صبِيّ » و « صِبيَة » و « غُلام » و « غِلْمة » ، والصواب أن يكـون مكان : « إخْـوة » : « أُخْوَة » حتىٰ يكون بمنزلة « صُحبَة » و «فُوْهَة» ، وقد حكى الفراء في جمع « أخ » : « أخوة »[١٥٧] .

كما اهتم السيرافي ايضاً بسياق النص والتأكد من صوابه ومدىٰ انطباقه علىٰ عنوان الباب، وذلك من خلال ذكر الصور المتعددة التي يفترضها ويجدها في بعض النسخ ثم يتدخل لتبرير بعضها أو كلها وقبوله أو رفضه، ففي « هذا باب غير » قال سيبويه : « اعلم أن « غيرا » ابدا سوىٰ المضاف اليه ولكنه يكون فيه معنىٰ : « الا » فيجري مجرىٰ الاسم الذي بعد « إلاّ » وهو الاسم الذي يكون داخلاً فيما يخرج منه غيره، وخارجاً مما يدخل فيه غيره، (فأما خروجه مما يدخل فيه غيره)[١٥٨] فـ « أتاني القوم غير زيد » فغيرهم الذين جاءوا ولكن فيه معنىٰ « الاّ » فصار بمنزلة الاسم الذي بعد « إلاّ » (وأما دخوله فيما يخرج منه غيره فـ « ماأتاني غير زيد »[١٥٩]. وفي بعض النسخ « فاما دخوله فيما يخرج منه غيره فـ « أتاني القوم غير زيد » وأما خروجه مما يدخل فيه غيره فـ « ماأتاني غير زيد » وقد يكون بمنزلة « مثل » ليس فيه معنىٰ « الا » وكل موضع جاز فيه الاستثناء بـ « إلاّ » جاز بـ « غير »[١٦٠]..

يشير السيرافي في هذا النص الىٰ امكانية قبول الصورتين، فيقول : « واما اختلاف النسخ فالذي يقول : « فاما خروجه مما دخل فيه غيره فـ « أتاني القوم غير زيد »، يريد خروج زيد مما دخل فيه القوم »، والذي يقول : « فاما دخوله فيما خرج منه غيره » يريد دخول « غير » لأن « غير » دخل في الاتيان الذي خرج منه زيد »[١٦١].

ومثل ذلك قوله في مكان آخر : « قال أبو سعيد في نسختي « جاز »، وفي نسخة غيري « جاوز »، و « جاز » أيضاً في معنىٰ « جاوز » وانما جرت المبهمة هذا المجرىٰ لأن حالها ليس كحال غيرها من الأسماء »[١٦٢].

وقد يثبت السيرافي رأياً مخالفاً لما أجمعت النسخ عليه، فيقـول : « والأغلب عندي أن التمثيل بـ « ماوِيّة »[١٦٣] غلط وقع في الكتاب وان كانت النسخ متفقة عليها »[١٦٤].

٣ ـ ابتعاد السيرافي في أغلب شروحه عن التكرار والاعادة وتفسير مايراه واضحاً، لذلك تكرر في الشرح قوله : « هذا الباب لايحتاج الىٰ كبير تفسير لأنه يجري مجرىٰ اللغة وأنا أسوق كلامه وأذكر بعض مالم يذكره وان كان فيه شيء يحتاج الىٰ ايضاح أوضحته في موضعه إن شاء الله »[١٦٥] و « قد كنا ذكرنا فيما تقدم »[١٦٦] و « قال أبو سعيد : قد تقدم في الشرح ماأغنىٰ عن تفسير هذا الفصـل »[١٦٧] و « قال أبـو سعيد : قـد فسرنـا جميع مـافي هذا البـاب فيما تقـدم بما أغنىٰ عن اعادته »[١٦٨] و « وقد مضىٰ من تفسيرنا هذا الباب ماأغنىٰ عن اعادته »[١٦٩] وفي « هذا باب من النكرة تجري مجرىٰ مافيه الألف واللام من المصادر والأسماء » قال : « ومافي هذا الباب من كلام

سيبويه قد مضىٰ شرحه في تضاعيف الأبواب المتقدمة له ، وأنا أسوق كلام سيبويه الىٰ آخر الباب الّا الشيء اليسير الذي يحتاج الىٰ تفسير »[170] وفي « هذا باب الحروف التي لاتقدم فيها الأسماء الفعل » ، قال أبو سعيد : « أكثر كلام سيبويه فيه واضح »[171] ، وفي « هذا باب أم وأو » ، « قال أبو سعيد : « هذا الباب جملة تفصل في الأبواب بعده وفيها يقع الشرح ان شاء الله »[172] وفي « هـذا باب مـالاينصرف في المعـرفة ممـا ليست نونـه بمنـزلـة الألف التي في نحـو بشـرىٰ ومااشبهها » ، « قال أبو سعيد : « اعلم انا قد ذكرنا في الباب الذي قبله أصل مايتضمنه هذا الباب بما أغنىٰ عن اعادته »[173] .

٤ ـ عدم اعتماد السيرافي طريقة واحدة في شرح أبواب الكتاب ، وانما اختلفت طريقته في الشرح من باب لآخر حسب مايمليه عليه موضوع الباب فنراه تارة يقوم بتقديم جملة موجزة عن الباب الذي يريد شرحه كما في : «هذا باب الصفة المشبّهة بالفاعل فيما عملت فيه» « قال : « قال المفسر : ينبغي أن نقدم جملة نوطيء بها شرح هذا الباب ونقربه حتىٰ نوقف علىٰ أصله والسبب الذي أجاز تغييره عنه وبالله تسديدنا »[174] .

ومثله قوله في « هذا باب ماينصرف ومالاينصرف ، هذا باب أفعل « قال : « قال أبو سعيد نحتاج ان نقدم مقدمات توطيء معرفـة ماينصـرف ومالاينصـرف وشيئاً من علل ذلـك وذكر الأسباب المانعة من الصرف »[175] ، وفي « هذا باب الهمزة « قال : « قال أبو سعيد أنا أقدم جملة موجزة في تخفيف الهمزة والبدل منه علىٰ مذهب سيبويه قبل ذكر كلامه لأوطّيء بها من جامع كلامه ومستصعب حكم الهمزة وأذكر ماخالفه فيه غيره في الموضع الا شكل به ان شاء الله تعالىٰ »[176] .

وقد تتضمن هذه المقدمة اغراض باب سيبويه وآراء السيرافي فيها وردّه علىٰ معاصريه كما في : « هذا باب التصغير »[177] .

وتارة يأتي ببعض كلام سيبويـه بعد ذكـر عنوان البـاب ثم يعقبه بـالشرح مبتـدأ القول بـ « اعلم »[178] أو « جملة هذا الباب »[179] أو « قال أبو سعيد : مذهب سيبويه »[180] أو « قـال أبو سعيد : قصد سيبويه في هذا الباب »[181] وتارة يبدأ الكلام مباشرة بعد ذكر عنـوان الباب قائلاً : « قال أبو سعيد »[182] ثم يستمر بالكلام .

وقد يأتي السيرافي بالشرح في ثنايا كلام سيبويه كما فعل في معظم أبواب الكتاب ، وليس كما ذكر الدكتور مازن المبارك اذ قال : « ان أكثر هذه الأساليب انتشاراً في شرح السيرافي أن يقدم الباب بموجز لما جاء في الكتاب مسبوقاً بعبارة « وجملة الباب » أو « أولُ ماأذكر من الباب ترجمته »

ثم يتبع ذلك بالشرح والتفصيل »[١٨٣] .

وقد يترك السيرافي بعض أبواب الكتاب أو بعض الفقرات في بعض الأبواب بلا شرح أو تعليق وذلك لأنها واضحة أو مستغنية عن الشرح مشيراً اليها بقوله : « وهذا ومابعده غير محتاج الىٰ تفسير والله أعلم »[١٨٤] و « هذا كله مفهوم والله اعلم »[١٨٥] و « مابقي من الباب مفهوم والله أعلم بالصواب »[١٨٦] و « الباب مفهوم مستغنٍ عن الشرح »[١٨٧] و « مافي هذا الباب بينّ مفهوم »[١٨٨] و « مابقي من كلام سيبويه بينّ مفهوم »[١٨٩] و « مافي هذا الباب مفهوم وقد مرّ نظائره في الأبواب »[١٩٠] و « قد فسرنا جميع مافي هذا الباب فيما تقدم بما أغنىٰ عن اعادته »[١٩١] و « كلام سيبويه في هذا الباب مفهوم وفيه أحرف من الغريب نفسرها »[١٩٢] و « باقي الباب مستغن عن تفسيره »[١٩٣] .

وقد يعمد السيرافي الى بسط كلام سيبويه وتوضيحه ويقيمه مقام الشرح لها ، ففي « هذا باب أيّ مضافاً الىٰ مالايكمل اسماً الا بصلة » ابتدأ السيرافي القول بعد ذكر قول سيبويه « فمن ذلك قولك : أيّ من رأيت أفضل »[١٩٤] ثم قال بعد استطراده في الشرح : « قال أبو سعيد ذكرت مسائل سيبويه في الباب بألفاظ فيها بسط وتقريب وأقمتها مقام الشرح لها »[١٩٥] .

وقد يبدأ السيرافي بالشرح مباشرة بعد ذكر عنوان الباب مقدماً لبعض أبواب الكتاب بملخص يذكر فيه معنىٰ الباب وأحكامه ومسائله وحين ينتهي من ذلك يشير الىٰ بداية كلام سيبويه قائلاً : « وأنت تقف علىٰ جميع ذلك مما أسوقه من كلام سيبويه » ثم يقول : « قال سيبويه » ويأخذ جزءاً من كلام سيبويه ويبدأ بالشرح[١٩٦] ، وهكذا .

ومن خلال ماتقدم يتضح لنا أن السيرافي جمع كونه شارحاً للكتاب موضحاً مااستغلق من معانيه تاركاً لما يراه بيّنا مفهوماً مما لم يكن كلام سيبويه فيه مغلقاً عسير الفهم الىٰ كونه راغباً في أن يضيف الىٰ الشرح من معين علمه وثقافته ، لذلك نراه يستطرد أحياناً في ذكر بعض آراء النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه ويعمد الىٰ مناقشتها واستخلاص مايراه مناسباً ، أو يتقصد الاضافة الىٰ ماذكره سيبويه ، ففي « هذا باب مايحتمل الشعر » قال : « قال أبو سعيد : اعلم ان سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر ليرىٰ بها الفرق بين الشعر والكلام ولم يتقصه لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشاعر . . وانما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التي تقدمت فيما يعرض من كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظوم والمنثور وأنا أذكر ضرورة الشاعر مقسمة بأقسامها

حتىٰ يكون الشاذ منها مستدلاً عليه بما أذكره ان شاء الله وبالله التوفيق »(١٩٧) .

وهكذا نرىٰ ان السيرافي يتقصد شرح الضرورات الشعرية متعقباً اياها ومكثراً من الاستشهاد لها .

وقال في باب آخر هو « هذا باب وجوه القوافي في الانشاد » : « قال أبو سعيد : اعلم اني لو اقتصرت علىٰ تفسير ألفاظ سيبويه فيما ذكره من القوافي لسقط كثير مما يحتاج اليه فيها لأنه لم يستوعب ذكرها ولاقصد الىٰ استيفاء معرفتها ومايتعلق بها فعملت علىٰ أن أتقصىٰ ذكرها ومايتعلق بها من شرح كلامه ، وأفرد من ذلك مايحتمل الافراد وبالله استعين علىٰ جميع الأمور »(١٩٨) .

ان السيرافي لم يكن موضحاً وشارحاً لكتاب سيبويه حسب انما أضاف اليه الكثير مما لايستوجبه ، وذلك اشباعاً لرغبة في نفس الشارح ، وقد مرّ بنا سعة اطلاعه ومعرفته المتنوعة باللغة والشعر والأنساب وقبائل العرب ، وهذا ماتضمنه فعلاً شرحه لكتاب سيبويه .

٥ ـ العناية بالاستشهاد علىٰ مايذكره سيبويه من الحقائق اللغوية والتعليق عليه وتفسير أمثلة الأبنية ومفردات الجموع الغريبة والاستشهاد لها . ففي « هذا باب ماجاء من المصادر علىٰ « فَعُولٍ » ذكر سيبويه مجيء المصدر علىٰ المفعول كما يقع علىٰ الفاعل قال : « وذلك قولك يوم غمٌّ ورجلٌ نَوْمٌ انما تريد النائم والغائم . . فجاء للفاعل كما جاء للمفعول »(١٩٩) وبعد أن أوضح السيرافي ذلك شارحاً ومعقباً استشهد بقول الشاعر :(٢٠٠)

لقد زادَ الحياةَ اليَّ حُبّا ... بناتي إنَّهنَّ مِن الضِّعافِ
مخافةَ أن يَذُقن البؤسَ بَعْدي ... وأن يَشرَبْنَ رَنْقا بعد صافِ
وأن يَعْرَيْنَ إن كُسِيَ الجواري ... فتنبو العينُ عن كَرمٍ عجافِ

يريد « عن كرائم »(٢٠١) .

وفي « هذا باب أيضاً في الخصال التي تكون في الأشياء « قال سيبويه : « وقد بنوا الاسم علىٰ فعال كما بنوه علىٰ فَعُول فقالوا : جَبَانٌ . . وقد قال بعض العرب جَبَنَ يَجْبُنُ كما قالوا نَصَرَ يَنْصُرُ . . وقالوا القوّة كما قالوا الشِّدَّة الا ان هذا مضموم الأول وقالوا : سَرُعَ يَسْرُعُ سِرعاً وهو سريع . . »(٢٠٢) فأضاف السيرافي : « ويقال سُرْعِةٌ وسَرَعٌ وسِرَعٌ ، قال الأعشي :

وَاسْتَخْبري قافِلَ الرُّكْبانِ وانتَظري ... أَوْبَ المُسافِرِ إنْ رَيْثاً وإنْ سَرَعاً »(٢٠٣)(٢٠٤)

كما اهتم السيرافي بالتعليق علىٰ مايذكره سيبويه من لغات ، ففي : « هذا باب في الخصال التي تكون في الأشياء » أيضاً ، ذكر سيبويه في « ضَنَّ » لغتين ، « قال أبو سعيد حكىٰ سيبويه « ضَنِنْت تَضَنُّ » كعَضِضْتَ تَعَضُّ وَضَنَنْت تَضِنُّ كَفَرَرْتَ تَفِرُّ[٢٠٥] ، والأول أفصح »[٢٠٦] .

وفي « هذا باب مالحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل » قال السيرافي : الأَسنام : نبت ، الواحدة : أُسنامة » خبرنا ابن دريد بذلك[٢٠٧] .

« والأَمخاض » : السِّقاء و « الإسكاف » و « الأُسكوف » عند العرب النجار وهما بمعنىٰ واحد . وكل صانع يقال له « إسكاف » و « أُسكوف » . . و« الإخليج » : الفرس الجواد السريع عن ابن دريد[٢٠٨] ، وقال غيره : « الا خليج » : الناقة المختلج منهاولدها[٢٠٩] ، وقال ثعلب ـ فيما فسره من أبنية كتاب سيبويه : « الإخليج » المرأة المختلجة من زوجها بموت أو طلاق فهو في هذا الوجه اسم . والأُسلوب : الطريق »[٢١٠] .

ومن خلال مقارنة النص الذي تقدم بما ذكره سيبويه في كتابه[٢١١] تتضح لنا مدىٰ عناية السيرافي في شرحه لأمثلة الأبنية التي جاء بها سيبويه ، وهذا مايؤكده اهتمامه بها في موضع آخر من الباب نفسه ، قال سيبويه : « ويكون علىٰ «فنعليل» وهو قليل ، قالوا : « خَنْفَقيق » وهو صفة ، و « خَنْشَليل »[٢١٢] .

قال السيرافي : « . . . و« الخَنْفَقيق » ، الداهية ، و « الخَنْشَليل » الجريء الماضي ، قال الشاعر :

قد عَلِمت جارِيةٌ عُطْبُول ... إنّي بنصلِ السيفِ خَنْشَلِيلُ

« والخَنْشَليل » : الكبير المسن ، قال الراجز :

خَنْشَلْتَ ياشيخُ وفوقَ الخَنْشَلَهْ ... حرَكْتَ ساقَينِ ورِجْلاً مُوهَنَه »[٢١٣]

وقال سيبويه : « . . . ويكون علىٰ « فِنْعَلْو » في الصفة قالوا : حِنْظَأْوٌ » و « كِنْدَأْوٌ » و « سِنْدأْوٌ » و « قِنْدَأْوٌ » و « الكندأو : الجمل الغليظ الشديد ولانعلمه جاء اسماً »[٢١٤] .

قال السيرافي : «فاما» الحِنْظَأْو » فالقصير ، وقال بعضهم : هو العظيم البطن . . وأما « السندأو » فالجرىء المقدّم ، وأما « القندأو » فذكر الدريدي أنه الجرىء المقدم مثل :

« السُّنْدأو » ، وقال الجرمي : معناه : القصير ، وقال أبـو حاتم : هـو الكبير الـرأس الصغير الجسم المهزول »[٢١٥] .

وهكذا يستمر السيرافي في شرحه مبيناً وموضحاً ومضيفاً ، قال سيبويه : « . . . وليس في الكـلام « مَفْعُل » بغـير الهاء ولكن « مِفْعِـلٍ » ، قالـوا : « مِنْخِرٌ وهـو اسم ، فأمـا « مِنْتِنٌ » و« مِغِيرَةٌ » فانما هما من : « أغار » و« أَنْتَنَ » ولكن كسروا »[٢١٦] .

قـال السيـرافي : « والأصـل في : مِنْتِنٍ » من « النَّتْنِ » و« مِغَيـرة » من « الإغـارة » ، و« الإغارة » علىٰ أربعة أوجه تكون من : الغارة ، وتكون من السرعة ويقال للخيل : مُغِيرة ، لأنها غائرة ، وتقول العرب : « أَشْرِقْ ثَبير كيما نُغير » أي : كيما نرحل ونسرع . والإغارة شدَّةُ الفتل ، والإغارة : إتيان الغور »[٢١٧] .

٦ ـ معالجة مايبدو من انفصال بين عنوان الباب ومسائله وشواهده ففي : « هذا باب ماينتصب لأنه خبر للمعروف المبنيّ علىٰ ماهو قبله من الأسماء المبهمة »[٢١٨] قال أبو سعيد ـ بعد ان نقل جزءاً من كلام سيبويه ـ : « ترجم الباب بما ضمنه من الأسماء المبهمة وفصّلها ومثّلها ووصل بها ماليس بمبهم « من الأسماء المضمرة » « هو » و« هي » و« هما » و« هم » و« هنّ « وانما خلطها بالمبهمة لقرب الشبه بينهما ، ولأنه بنىٰ عليها مسائل في الباب وعلىٰ أن أبا العباس المبرد قال : علامات الاضمار كلها مبهمة ، والمضمر علىٰ ضربين : فمنه مايقع مضمراً ، ومنه مايقع غير مضمر ، وانما صارت كلها مبهمة من قبل أن « هو » وأخواتها و« هـذا » وأخواتهـا تقع عـلىٰ كل شيء ولاتفصل شيئاً من شيء من الموات والحيوان وغيره »[٢١٩] .

ولايقف السيرافي عند هذا بل يلجأ الىٰ ايجاد تبرير للباب برمته اذا شعر أن وجوده قد يبدو غريباً في مثل كتاب سيبويه ، مثاله قوله : « قال أبو سعيد : اعلم ان سيبويه انما ذكر وجوه القوافي في الانشاء ليعلمك حكم اللفظ بأواخر الشعر في الوقف والوصل ، كما أعلمك في الأبواب التي قبلها في غير الشعر ، وذكر فصل مابين الكلام والشعر في ذلك ، فكان ماذكره منه علىٰ مايوجبه النحـو من حكم اللفظ بآخـر الكلمة المـوقوفـة والموصـولـة لاعـلىٰ مـاينحـوه أهـل العـروض والقوافي »[٢٢٠] .

٧ ـ اكمال النقص ان وجد والربط بين أبواب الكتاب لايضاح موقف سيبويه ، فلقد اهتم

السيرافي باضافة مايراه مناسباً اكمالاً للفائدة العلمية المتوخاة كما اهتم بسدّ النقص في بعض عبارات سيبويه ، ففي « هذا باب الحرف الذي تبدل في الوقف حرفاً أبين منه » قال سيبويه : انهم يبدلون « الجيم » مكان « الياء » في الوقف ، لأنها خفيّة فأبدلوا من موضعها أبين الحروف »[٢٢١] .

وأضاف السيرافي الىٰ هذا : « انقلاب «الياء » الخفيفة الىٰ « جيم » وأنشد عن أبي زيد :

يارَبِّ إنْ كُنتَ قَبِلْتَ حِجَّتِجْ[٢٢٢] فلا يَزالُ شاجِجٌ يأتيك بِجْ
أَقْمَرُ نَهّاتٌ يُنَزّي وَفْرَتِجْ »[٢٢٣]

وفي « هذا باب مايجوز في الشعر من أيّا ولايجوز في الكلام » اكتفىٰ سيبويه بذكر الشواهد الشعرية التي تدل علىٰ امكان وضع المنفصل مكان المتصل اضطراراً كقول لشاعر :

إليكَ حتىٰ بَلَغَت إيّاكا[٢٢٤]

قال السيرافي : « قال أبو سعيد : قوله : « بلغت ايّاكا » ضرورة علىٰ ماقاله سيبويه . . وقد يضطر الشاعر فيضع الضمير المتصل في موضع المنفصل ، أنشد أحمد بن يحيىٰ ثعلب :

ومانُبالي إذا ماكنتِ جارَتنا الّا يجاوِرَنا إلّاكِ دَيّارُ[٢٢٥]

وبذا أتم السيرافي ماذكره سيبويه ، وعقب علىٰ شاهده الآخر ، فقال : « وقال بعض اللصوص » :

كأنّا يوم قُرّىٰ إنّما نقتل إيّانا
قتلنا منهمُ كُلَّ فتىً أبيضَ حُسّانا[٢٢٦]

قال السيرافي : « وأما قوله » نقتل ايّانا » فهو أقل ضرورة ، وذلك أنه لايمكنه ان يأتي بالضمير المتصل[٢٢٧] فيقول : « نقتلنا » ، لأنه لايتعدىٰ فعله الىٰ ضميره وكان حقه أن يقول : « أنفسنا » فجاء بالمنفصل فجعله مكان : « انفسنا » لأنهما يشتركان في الانفصال ويقعان بمعنىٰ في نحو قولك : « ماأكرمتَ الاّ نفسَك » و « ماأكرمتَ الاّ إيّاك »[٢٢٨] .

كما اهتم السيرافي بترك التعامل مع كل باب من أبواب سيبويه علىٰ أنه وحدة مستقلة بذاتها ، أو موضوع منفصل عن غيره ، وهذا مارأيناه من خلال احالته علىٰ بعض الأبواب توخياً

للاختصار وعدم التكرار كما مرّ بنا .

وهنا يستفيد السيرافي من هذا الربط في الوصول الىٰ رأي سيبويه في المسألة مدار البحث ، ففي « هذا باب تكسير ماعدّة حروفه أربعة أحرف للجمع » . قال : « قال أبو سعيد : هذا الذي ذكره من الأجناس بمنزلة « تَمْر » و « تَمْرة » وهو زائد علىٰ ثلاثة أحرف ولافرق بين ماقلّت حروفه أو كثرت من ذلك . وقوله : « أَضاءة » و « أضاء »[٣٢٩] لاأعلم أحداً ذكر أَضاءة « بالمد » غيره » وكل يقول : و « أضاةٌ » مثل « حَصَاة » و « حَصىً » وذكره هو أيضاً مقصوراً فيما تقدم[٣٣٠] ، ومدّه نادر »[٣٣١] .

٨ ـ العناية بشواهد سيبويه : بذل السيرافي جهداً علمياً متميزاً في العناية بشواهد الكتاب ، وقد تأتىٰ ذلك من خلال :

أ ـ تفسير بعض الشواهد أو الزيادة عليها ، والاهتمام بروايتها ، ففي « هذا باب الجزاء » استشهد سيبويه بقول لبيد :[٣٣٢]

فأصبحتَ أنّىٰ تأتِها تلتبس بها ... كِلاَ مَرْكَبَيْها تحتَ رحلك شاجِرُ[٣٣٣]

قال السيرافي : « وأما قول لبيد . . ففي معناه بعض اللبس والبيت في موضعين ، فيه اختلاف رواية احدهما « أنىٰ تأتها » و « تبتئس بها » ، والآخر « تحت رحلك » و « تحت رجلك » . ومعناه : انه يخاطب رجلاً وقع في معضلة وقصة صعبة يعسر التخلص منها فيقول : كيف أتيت هذه المعضلة من قدّام أو من خلف تلتبس بها ولاتتخلص . وهو جواب الشرط والالتباس بها الدخول فيها والاختلاط بها ، و « تبتئس » يصيبك منها بؤس » و « كلا مركبيها تحت رجلك شاجر » يعني : مركبها من قدّام ومن خلف ، و « شاجر » داخل تحت الرحل ، أو تحت الرجل ، واذا دخل شيء تحت شيئين ففرجهما فقد شجرهما ، ومركبيها ، يعني : مركب المعضلة ، وقد بيّن أن مركبيها من قدام وخلف في البيت الذي بعده :

فإن تَتَقدَّمْ تَغْشَ منها مُقَدَّما ... غَظِياً وإن أُخِّرْتَ فالكِفلُ فاجِرُ[٣٣٤]

و « الكفل » كساء يضعه الرجل علىٰ ظهر البعير ثم يركبه يتوخىٰ العرق ، و « فاجر » : مائل »[٣٣٥] .

ب ـ متابعة رواية بعض ماذكر من شواهد سيبويه للتأكد من مطابقتها لمقتضىٰ الحال ، ولضبط

أبنية بعض الكلمات ، مستفيداً من درايته بالعروض وأحكام القافية ، ومراجعة شعر الشاعر الذي ينسب البيت اليه ، لملاحظة التوافق بين الرواية وماهدف سيبويه اليه ، ففي « هذا باب مجرىٰ نعت المعرفة عليها » استشهد سيبويه بقول الفرزدق :

فـأصْبحَ في حَيْثُ التقينـا : شَـرِيـدُهم طَليــقٌ ، ومكتـوفُ اليدينِ ومُـزْعَفُ(٢٣٦)

قال السيرافي : « . . . مُزْعِف » بكسر العين علىٰ مارواه حملة الكتاب وغيرهم يقول : « مُزْعَف » ـ بفتح العين ـ يقال : « أزعَفه الموتُ » اذا قاربه ، وهو مأخوذ من قولهم : « موت زُعاف » و « ذعاف » أي : « مُعَجَّل »(٢٣٧) .

وفي « هذا بابماينصرف ومالاينصرف من بنات الياء والواو الىٰ الياآت ، والواوات منهن لامات » استشهد سيبويه ببيت لجرير ، قال : أنشدني أعرابي من بني كليب لجرير :

فيـومـاً يُـوافـيني الهـوىٰ غـير مـاضِـيٍ ويـومـاً تَـرَىٰ مِنهنَّ غُـولاً تَغَـوَّلُ(٢٣٨)

قال السيرافي : « والشاهد في « ماضي » لأنه كسر « الياء » من « مـاضي » للضرورة ، وهذا البيت فيما قرأته من شعر جرير « غير ماضِيا »(٢٣٩) وذلك لاشاهد فيه وهو أشبه عندي بمعنىٰ البيت لأن المعنىٰ أن هؤلاء النسـوة في يوم نيلهن يبـذلن اليسير ولايـوفين الصِّبـا حقّـه ويـومـا يمنعن »(٢٤٠) .

وأضاف في موضع آخر معلقاً علىٰ الشاهد نفسـه : « وإنما الـوجه أن لاتكسـر « الياء » المكسور ماقبلها ولاتضم لاستثقال الضم والكسر عليها وان كانت النية فيهـا التحريـك فكان الوجه . . « وغير ماضٍ » بسقوط « الياء » لـدخول « التنـوين » لأنها تسكن والتنوين سـاكن فتحذف لالتقاء الساكنين ، واما شعر جرير فان أكثر رواة الشعر ينشدونه : « غير ماضِيا » . والمعنىٰ يجارين الهوىٰ بالحديث والمجالسة دون التخطي الىٰ مالايجوز »(٢٤١) .

جـ ـ توثيق الشواهد ونسبتها وتحقيقها :

لاينكر جهد السيرافي في قيامه بنسبة بعض أبيات الكتاب التي لم تنسب ، ففي « هذا باب مالايكون الّا علىٰ معنىٰ لكن » استشهد سيبويه بقول الشاعر من دون نسبة :

لـولا ابـنُ حـارثـةَ الأمـيرُ لـقـد أغْـضَـيْـتَ مـن شَـتْـمـي عـلىٰ رَغْـم
إلّا كـمُـعْـرِضِ المُـحَـسِّـرِ بَـكْـرَهُ عـمـداً يُـسَـبـبني عـلىٰ الـظُّـلْـم

قال السيرافي : فان قائل هذا الشعر النابغة الجعديّ ، والذي رأيته في شعره : (لولا ابن عفان الأمام) .. ويروى المجشّر بكّره ، وهو الجاعل له في الجشّر ، والجشّر ما بَعُد ونأى عن الحي ، والمعنى في المحسّر اصح ، واجود .(٢٤٢)

وفي « هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ، استشهد سيبويه بقول الشاعر :

لاتُنْكِرِ القَتْلَ وقد سُبِينا ‏ ‏ ‏ ‏ في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقد شَجِيْنا(٢٤٣)

قال السيرافي : « واما البيت .. والشاهد فيه « في حلقكم عظم » وانما أراد : « في حلوقكم » لأنهم جماعة وكان هؤلاء قوم سبوا من عشيرة هذا الشاعر وباعوا ماسبوا منهم ، ثم ثاب لعشيرة هذا الشاعر ، ظفر ثم سُبِيَ منهم ، فقتلوا منهم ، فقال شاعرهم وهو المُسَيَّب بن زيد مناة الغنوىٰ من القبيلة التي عاقبت وقتلت يخاطب الآخرين .. والأبيات في غير كتاب سيبويه يقولها المسيب بن زيد مناة الغنوىٰ يخاطب حنظلة بن الأعرف الضبّابي :

إن تك مقتولا فقد سُبِينا ‏ ‏ ‏ ‏ أو تك مجدوعا فقد شُرِينا

أو تك مَفْجوعا فقد دُهِينا ‏ ‏ ‏ ‏ في حلقكم عظمٌ وقد شَجِينا(٢٤٤)

وكما نرىٰ فان السيرافي لم يكتف بنسبة البيت فقط بل عمد الىٰ تصحيحه ، اذ يبدو أنه ملفق من بيتين للمسيب ، كما ان فيه اختلافاً في رواية الشطر الأول من البيت الأول .

ولقد قام السيرافي أيضاً باصلاح نسبة بعض أبيات الكتاب .

ففي « هذا باب مالفظ به مما هو مثنىٰ كما لفظ بالجمع » استشهد سيبويه بقول هميان بن قحافة :

ظهراهما مثلُ ظهورِ التُّرْسَيْنْ(٢٤٥)

فاتم السيرافي البيت وأوله :

وَمَهْمَهَيْنِ قَذِفَيْنِ مَرْتَيْنْ ‏ ‏ ‏ ‏ ظهراهما مثلُ ظهورِ التُّرْسَيْنْ

وأضاف : « وهذا الشعر منسوب الىٰ هميان في النسخة التي قرأتها علىٰ ابن السراج ، والمشهور انه لخطام المجاشعي »(٢٤٦) .

وفي « هذا باب أسماء الأرضين » استشهد سيبويه بقول العجاج :

ورُبَّ وجهٍ من حِراءٍ مُنْحَنِ(٢٤٧)

قال السيرافي : « وقد نسب البيت في الكتاب للعجاج وهو لرؤبة »[٢٤٨] والىٰ مثل هذا ذهب الأعلم اذ نسبه الىٰ رؤبة أيضاً[٢٤٩] .

٩ ـ رصد ماليس من كلام سيبويه ، من زيادات من كلام الأخفش أو غيره والتنبيه عليها :

أحس السيرافي بأن في كتاب سيبويه شواهد ليست منه ، كما أضيفت اليه بعض العبارات التي اختلطت بكلام الشراح أو بفعل النسّاخ ، ففي « هذا باب ماجرىٰ علىٰ حرف النداء وصفاً له وليس بمنادىٰ ينبهه غيره ولكنه اختص كما أنّ المنادىٰ مختص من بين أمته لأمرك أو نهيك أو خبرك » قال : « قال أبو سعيد : أول ماذكر من الباب ترجمته لأنه قال « ماجرىٰ علىٰ حرف النداء وصفاً له ، أو صلة » وحرف النداء يعني « أيها » لأنه لايستعمل الاّ في النداء ، ومابعد « أيها » وصف له علىٰ ماتقدم من قوله . وقال في هذا الموضع : « أو صلة » ، وهذا قول أبي الحسن الأخفش ، وقد تقدم كلامنا عليه فيه ولم أر « أو صلة » في النسخ كلها ، ولعله زيادة من كلام الأخفش كتبت مع ترجمة الباب »[٢٥٠] .

وفعل السيرافي مثل هذا في شواهد سيبويه ففي : « هذا باب مايحسن أن يشرك المظهر المضمر فيما عمل فيه ومايقبح أن يشرك المظهر المضمر فيما عمل فيه » قال : « قال أبو سعيد : هذان البيتان من الرجز لم يقرأهما أبو عثمان ولاغيره من أصحابنا وهما في الكتاب ، قال الشاعر :

آبَـــكَ أَيِّـــهْ بِـــيَ أو مُـصَـــدَّرِ ... مِـــنْ حُمُـــرِ الجِـلَّـــةِ جَــأْبٍ حَـشْـــوَرِ
سـود كَـحَـبِّ الـفُـلْفُـلِ المُـصَـعْـرَرِ ... وكَحُـلِ العَـيْنَيْـنِ بـالعـواوِرِ[٢٥١] [٢٥٢]

١٠ ـ العناية بالمصطلح النحوي في كتاب سيبويه :

بقدر ما اتجه سيبويه الىٰ اطلاق تعبير طويل جامع لعدة قضايا ، فانه اتخذ تعبيراً اصطلاحياً موجزاً دالاًّ علىٰ جملة المسائل في الباب النحوي كقوله : « هذا بـاب الجر »[٢٥٣] و « هـذا باب الاضافة »[٢٥٤] و « هذا باب الابتداء »[٢٥٥] و « هذا باب النداء »[٢٥٦] و « هذا باب النـدبة »[٢٥٧] و « هذا باب الترخيم »[٢٥٨] و « هذا باب الاستثناء »[٢٥٩] .

وبذا نـرىٰ أن سيبويه لجأ الىٰ الاطالة في التعبير عن المصطلح النحـوي ووصف دقائقـه والتمثيل له ومقابلته بنقيضه حين لم يسعفه التعبير الاصطلاحي ، فهو يقول مثلاً للتعبير عن الفعل

اللازم : « الفاعل الذي لم يتعده فعله الىٰ مفعول »[٢٦٠] و « الفعل الذي لايتعدىٰ الفاعل »[٢٦١] .

ويرىٰ الأستاذ علي النجدي أن سيبويه لايتجه في مثل هذه المسائل « الىٰ التسمية ووضع المصطلحات ، ولكنه يصف المسميات ويعبّر عن الخصائص التي تدل عليها وتميزها عن سواها . . وكان من أثر ذلك أن طالت العنوانات ، وغمضت عبارة الكتاب وخفي المراد منها في كثير من الأحيان »[٢٦٢] .

وكما طالت المصطلحات عند سيبويه فانها تعددت أيضاً للتعبير عن الفكرة الواحدة فهو يعبّر عن « الحال » بـ « الحال » تارة وبـ « الخبر » تارة أخرىٰ ، قال : « باب ماينتصب فيه لأنه حال صار فيها المسؤول والمسؤول عنه »[٢٦٣] وقال : « باب اجراء الصفة علىٰ الاسم فيه في بعض المواضع أحسن وقد يستوي اجراء الصفة علىٰ الاسم وان تجعله خبراً فتنصبه »[٢٦٤] .

أما الظرف بنوعيه « الزماني والمكاني » فقد عبّر عنهما سيبويه بأكثر من مصطلح ، قال : « . . . وتقول ذهبت أمس ، وسأذهب غداً ، فان شئت لم تجعلهما ظرفاً فهو يجوز في كل شيء من أسماء الزمن ، كما جاز في كل شيء من أسماء الحدث ويتعدىٰ هذا الفعل الىٰ كل مااشتق من لفظه اسماً للمكان والىٰ المكان »[٢٦٥] .

وقال فيهما : « . . ويتعدىٰ الىٰ ماكان وقتاً في الأماكن كما يتعدىٰ الىٰ ماكان وقتاً في الأزمنة »[٢٦٦] . وقال : « اعلم ان الظروف من الأماكن كالظروف من الليالي والأيام في الاختصار وسعة الكلام »[٢٦٧] .

وكما عبّر سيبويه عن الفكرة الواحدة بأكثر من مصطلح استخدم بالمقابل المصطلح الواحد للتعبير عن أكثر من فكرة ، فهو يقول مثلاً « الحرف » ويريد به المصطلح النحوي المقابل للاسم والفعل[٢٦٨] . وقد يطلقه ويريد به الكلمة وهي كقوله : « وأما الحروف التي تكون ظرفاً فنحو : خلف وأمام وقدام . . »[٢٦٩] وقد يطلقه ويريد به الكلمة وهي « اسم الفعل » وكقوله : « واعلم ان هذه الحروف التي هي اسماء للفعل لاتظهر فيها علامة المضمر وذلك لأنها ليست أسماء وليست علىٰ الأمثلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضىٰ وفيما يستقبل وفي يومك »[٢٧٠] وقوله الآخر : « هذا باب مالاتجوز فيه نون خفيفة ولاثقيلة وذلك الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل وذلك نحو : إيه وصَهُ ومه وأشباهها »[٢٧١] . وفي موضع آخر أراد بالحرف الكلمة المبنية

كـ « الضمائر »[٢٧٢] وبوجه عام فهو يطلق الحرف علىٰ (الكلمة) اسماً كانت أو فعلاً أو غير ذلك »[٢٧٣] .

من هذا يتبين أن في كتاب سيبويه الكثير من المصطلحات البعيدة عن الدقة والوضوح ، وهي بهذا تمثل مرحلة من مراحل عدم استقرار المصطلح النحوي ، ومجهود سيبويه في هذا الباب كان بحاجة الىٰ مزيد من الدقة لوضع مصطلحات أكثر ايجازاً وتعبيراً عن المضمون الذي تشتمل عليه ، ونستطيع أن نلاحظ أن سيبويه بذل المزيد من الجهد في سبيل توضيح آرائه وآراء غيره بأمانة وصدق ، ولكن تعبيره في كثير من المواضع جاء مشوباً بالابهام والغموض ، لأن المصطلحات النحوية والصرفية لم تكن قد تحدّدت وتميزت علىٰ الصورة التي نراها عند المتأخرين .

ولذا فاننا نجد السيرافي مهتماً بتوضيح ماانبهم من مصطلحات كتاب سيبويه ، مثال ذلك أن سيبويه قال : « هذا باب الفعل الذي يتعدىٰ اسم الفاعل الىٰ اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد »[٢٧٤] . وهو يريد بذلك « باب كان وأخواتها » : فقال السيرافي موضحاً ذلك : « اعلم ان هذه الأفعال التي ضمنها هذا الباب أفعال تدخل علىٰ مبتدأ وخبر فتفيد فيهما زماناً محصلاً أو نفياً أو انتقالاً أو دواماً فمن ذلك كان . . »[٢٧٥] .

وفي موضع آخر قال سيبويه : « هذا باب من الفعل سمّي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث وموضعها من الكلام الأمر والنهي »[٢٧٦] يريد بذلك « باب أسماء الأفعال » .

وقال السيرافي موضحاً : « اعلم ان هذا الباب مشتمل علىٰ أسماء وضعت موضع فعل الأمر ولايجوز أن يذكر الفعل معها وهي مشتقة من لفظه وليست بالمصادر المعروفة للفعل »[٢٧٧] .

وقال سيبويه : « هذا باب ماينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر فانتصب لأنه موقوع له ، ولأنه تفسير لما قبله لم كان وليس بصفة لما قبله ولامنه فانتصب كما انتصب الدرهم في قولك : عشرون درهماً »[٢٧٨] ، يريد بذلك : « باب المفعول لأجله » الذي سمّاه مرة باسم « المفعول له » وذلك في قوله : « . . . فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له »[٢٧٩] . وقال السيرافي موضحاً ذلك : « قال أبو سعيد : اعلم أنّ المصدر المفعول له انما هو السبب الذي يقع ماقبله وهو جواب لقائل قال له : « لم فعلت كذا ؟ » فيقول : « لكذا » ، أو « كذا » كرجل قال لرجل : « لم خرجت من منزلك ؟ » فقال : « لابتغاء رزق الله » ، أو قال له : « لم تركت السوق ؟ » فقال : « للخوف من زيد » ، و « لحذار الشرّ » ، وبعض النحويين يقدره بـ : « لولا » ومعناه : « لولا حذار الشر

ماتركت السوق » و « لولا ابتغاء رزق الله ماخرجت من البيت».. وذلك على ضربين : أن تفعل الفعل تجذب به فعلاً آخر كقولك : « احتملتك لاجتذاب مودتك ، ولاستدامة مسالمتك » فهو معنى تجذبه باحتماله .

والوجه الآخر : أن تدفع بالفعل الأول معنى حاصلاً وتجذب بـه معنى آخر كقـولك : « فعلت ذاك حذار شرّ » كأن الحذار معنى حاصل تزيله بفعل ذلك الشيء وتجذب ضـده من الأمر . . »[٢٨٠] .

وقال سيبويه : « هذا باب مايعمل عمل الفـاعل ، ولم يجـر مجرى الفعـل ، ولم يتمكن تمكنه »[٢٨١] ، ويريد به : « باب التعجب » فقال السيرافي موضحاً ذلك : « قال أبو سعيد : اعلم أنّ التعجب من الشيء أن يكون زائداً في معنى (تعجب منه) على غيره نادراً في بابه ، لأن فيه تفصيلاً ، ولايجوز أن يقال لزيد اذا كان في أول مراتب الحسن : « ماأحسن زيداً » لأنه لاتفضيل فيه . . »[٢٨٢] .

والآن مامدى اهتمام السيرافي بالمصطلح النحوي في كتاب سيبويه ؟

مما تقدم من الأمثلة اتضح لنا ان المصطلحات النحوية لم تأخذ حيّـزاً كبيراً من اهتمـام السيرافي في شرحه للكتاب ولاسيما تلك المصطلحات التي وضعها سيبويه عن طـريق الوصف وتحديد السمات ، والتي عليها أكثر أبواب الكتاب ، الا فيما ندر ، قال سيبويه : « هذا باب افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى »[٢٨٣] قال السيرافي : « اعلم ان هذا الباب يسمى باب نقل الفعل عن فاعله وتصييره مفعولاً »[٢٨٤] .

وكذلك المصطلحات النحوية التي جاءت في نص الكتاب ، فقد كان اهتمام السيرافي بها محدوداً أيضاً ، فـ « المقصور » عند سيبـويه هـو « المنقوص » عنـد السيرافي ، قـال : « ويقال للمقصـور أيضـاً منقـوص »[٢٨٥] و « فعـل المفعـول »[٢٨٦] هـو « الفعـل المبني للمجهـول »[٢٨٧] و « المفعول الذي لم يتعد اليه فعل فاعل »[٢٨٨] هو « مفعول الفعل المبني للمجهول »[٢٨٩] و « فعل الفاعل »[٢٩٠] هو « الفعل المبني للمعلوم »[٢٩١] و « بناء الاسم على الفعل »[٢٩٢] هو « اعمال الثاني في الأول » ، قال السيرافي : « فاذا بنيت الاسم على الفعل فمعناه أنك جعلت الفعل عـاملاً في الاسم كقولك : « ضرب زيد عمراً »[٢٩٣] و « بناء الفعل على الاسم »[٢٩٤] هو الاخبار بالأول عن

الأخير ، قال السيرافي : « واذا قال لك بنيت الفعل علىٰ الاسم فمعناه : أنك لو جعلت الفعل ومايتصل به خبراً عن الاسم وجعلت الاسم مبتدأ كقولك : « زيد ضربته » فـ « زيـد » مبني عليه ، و « ضربته » مبني علىٰ الاسم »[٢٩٥] .

وبذا نلاحظ أن السيرافي لم يعر مسألة المصطلح النحوي اهتماماً فائقاً كالذي نلحظه في عنايته بشواهد الكتاب أو غيرها من المسائل الأخرىٰ ، وانما اكتفىٰ بايضاح ماغمض منها ورأىٰ أنه بحاجة الىٰ بيان وتفسير ، معللاً لبعضها وموضحاً العلاقة بينها وبين مسمياتها ، « فالمقصور هو المنقوص كما أشرنا وذلك لأن قصرها هو « حبسها عن الهمزة بعدها وأما نقصانها فنقصان الهمزة منها »[٢٩٦] .

ولست أرىٰ مبرراً لقلة عناية السيرافي بالمصطلح النحوي في هذا السفـر الجليل : فـان قيل : إنّ القرن الرابع كان قريباً من عصر سيبويه ، وليس ثمة مشكلة في فهم ماأراد سيبويه ايضاحه ، فبماذا تفسر اهتمام الرماني وهو من عصر السيرافي نفسه في شرحه للكتاب بعنوانات الأبواب عند سيبويه ؟ اذ لم يتقيد الرماني بها ، وكان يأخذ بعضها ويغير بعضها الآخر ، وكان يذكر منها ماا تضح معناه وظهر الغرض منه أما ماغمض ودق فكان يستبدل به عنواناً أكثر وضوحاً وأشدّ دلالة علىٰ الباب »[٢٩٧] .

ان الراجح عندي ، ان اهتمام السيرافي ببسط عبارات كتاب سيبويه وايضاحها بالشكل الذي لاتحس فيه انك أمام جملة مغلقة أو مصطلح صعب الفهم واستعانته بالأمثلة وربطه بين موضوعات الكتاب دفعه الىٰ اهمال هذا الجانب وانما ركّز جلّ اهتمامه علىٰ ابانة المعنىٰ دون النظر الىٰ الوسيلة التي توصل الىٰ الابانة عن المعنىٰ المقصود .

١١ ـ الاهتمام باشباع رغبته في الجدل باثارة الاعتراضات والاسراف في التعليل ، فقد نزع السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه الىٰ اثارة الاعتراضات حول بعض المسائل النحوية التي ضمها الكتاب ، وهذه الاعتراضات في أغلبها لاتفترضها طبيعة الشرح ، اذ كثيراً ماكان السيرافي يعمد اليها بدافع من ثقافته الجدلية ، لذا نراه يبدأ الاعتراض بالقول : « فان قال قائل « كما في : « هذا باب مجاري آخر الكلم العربية » ، حيث قال السيرافي : « . . . فان قال قائل : يكون فيه ضمير المصدر كما أضمر في « قيل » و « قال » فالجواب في ذلك : أن مايحكىٰ تدخـل عليه العـوامل

ولاتدخل عليه الألف واللام ، لأن العوامل لاتغير معاني ماتدخل عليه كتغيير « الألف » و« اللام » ، ألا ترىٰ انا نقول نصبنا اسم « إنَّ » بـ « إنّ » ورفعنا بـ « كان » ولانقول نصبنا بـ « الانّ » ورفعنا بـ « الكان » »(٢٩٨) .

وقوله في موضع آخر : « . . . فان قال قائل : فقد نقول : « اياك من الأسد » ، واياك من الشر ، فلم لايجوز حذف حرف الجر وايصال الفعل الىٰ الأسد والىٰ الشر ؟ فيقال : « إيّاك الأسد » ، وايّاك الشرّ » قيل له : لأن حروف الجر لاتحذف الاّ في المواضع التي حذفتها العرب فيها »(٢٩٩) وأمثال هذا كثير جداً .

أما رغبته في التعليل فقد طغت هي الأخرىٰ علىٰ شرحه واتضحت من خلال تعليله لأغلب الظواهر اللغوية ، ففي « هذا باب آخر الكلم العربية » قال : « . . . فان قال قائل : لم كان الواحد المضمر المرفوع بلا علامة لضميره كقولك : « زيد قام » والاثنان والجماعة بعلامة كقولك : « الزيدان قاما » و« الزيدون قاموا » و« الهندات قمن ؟ » فان الجواب في ذلك : أنّ الفعل معلوم في العقول أنه لابد من فاعل كالكتابة التي لابد لها من كاتب ، وكالبناء الذي لابد له من بان ، وماأشبه ذلك ولايحدث شيء من تلقاء نفسه فقد علم فاعل لامحالة ولايخلو منه الفعل ، وقد يخلو من الاثنين والجماعة فلما لم يخل الفعل من واحد لم يحتج الىٰ علامة له ولما جاز أن يخلو من الاثنين والجماعة احتاج الىٰ علامة ، فان قال قائل : اذا جعلت الألف والواو والنون في « قاما أخواك » و «قاموا اخوتك » و« قمن الهندات » علامة تؤذن بعدد الفاعلين كما جعلت « التاء » في « قامت هند » مؤنثة بالتأنيث فلم لايكون الاختيار : « قاما اخواك » كما كان الاختيار « قامت هند » ولايحسن « قام هند » فالجواب في ذلك : انهما يفترقان لعلل منها : ان التأنيث لازم للاسم موجود فيه ، وليست التثنية كذلك ، لأنها قد تفارق الاسم فيصير الىٰ الواحد فللزوم التأنيث لزمت علامته ولزوال التثنية لم تلزم علامتها . وعلة أخرىٰ : ان علامة التأنيث لاتمنع ضمير الاثنين كقولك : « الهندان قامتا » ، وعلامة الاثنين تمنع ضمير الاثنين ، وتشبهه وكان مالايمنع شيئاً من تصاريف الكلام أولىٰ باللزوم مما يمنع . وعلة أخرىٰ : وهي أنك اذا قلت : « قاما أخواكَ » جاز فيه أن تكون « الألف » علامة وجاز أن تكون خبراً مقدماً وان يرتفع « اخواك » بالابتداء فيكون التقدير : « اخواك قاما » فلما كان في تقديم علامة الاثنين والجماعة ماذكرنا من

اللبس لم يلزمه تقديمه لأنه لايعلم أنه علامة فقط ، والتاء علم التأنيث تقدمت أو تأخرت . وعلة أخرىٰ : وهي أنه قد يشترك الرجال والنساء في أسماء كثيرة نحو : « هند » و « اسماء » و « جعفر » قال الشاعر :

تجاوزتُ هنداً رغبةً عن قتالِهِ   الىٰ مالِكٍ أَعْشُو الىٰ ذكرِ مالِكِ

و « هند » هاهنا رجل ، وقال آخر :

ياجعفرُ ياجعفرُ ياجعفرُ   ان أَكُ دُحداحاً فأَنْتِ أَقْصَرُ

فـ « جعفر » هاهنا امرأة فكما اشترك الرجال والنساء في أسماء لزم علامة التأنيث لئلا يظن أن الفاعل مذكر ، ولحقت « النون » علامة الرفع لأن ضمير الفاعلين وهو « الألف » منع الاعراب الذي كان يكون في آخر الفعل وانفتح للألف ماقبلها ، والمضارعة الموجهة للاعراب قائمة في هذا الفعل فوجب اعرابه لها ولم يكن سبيل الىٰ اعراب ماقبل الألف ، فجعل الاعراب بعدها ، وجعلت « النون » هي الاعراب لما ذكرنا من مشاكلتها حروف المد واللين ، وكسرت لالتقاء الساكنين ، وجعل سقوطها علامة للنصب والجزم والأصل في سقوطها للجزم ، والنصب محمول عليه كما حمل النصب علىٰ الجر في الأسماء ، لأن الجر والجزم نظيران ، وجعلت « النون » علامة للرفع في خمسة أفعال وهي : « تفعلان » و «يفعلان » و « تفعلون » و « يفعلون » و « تفعلين » للمؤنث ، والعلة في ذلك كله واحدة ، لأن « الواو » في الجمع و « الياء » في المؤنث قد منعتا الاعراب الذي كان في الفعل توجبه المضارعة ، والمضارعة الموجبة للاعراب موجودة ، وفتحت « النون » في الجمع والمؤنث استثقالاً لكسرها مع « الواو » و « الياء » وقد مرّ نحو هذا مستقصىٰ ، وجعلوا سقوط « النون » في هذه الأفعال كلها علامة للجزم والنصب ، والنصب محمول علىٰ الجزم ، ولم تكن هذه « النون » في هذه الأفعال بمحلها في تثنية الأسماء وجمعها ، لأنها في الأسماء بدل من الحركة والتنوين وهي في الفعل علامة للرفع ، ولم تكن بدلاً لأنه لاتنوين في الأفعال ولاحركة لازمة لأنها تسكن في الجزم »[300] .

وفي « هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيها عملت فيه » قال : « . . . فان قال قائل : فاذا

زعمتم أنّ النيّف مبنيّ علىٰ العشرة فلم قلتم في حال الرفـع : « اثنا عشـر » وفي حال النصب والجر : « اثني عشر » والمبني لايتغير ؟ فالجواب في ذلك : أنّ قولنا « اثنان » اعرابه قبل آخره فاذا أضفناه جعلناه مع غيره اسماً واحداً ، وحل ذلك الاسم الذي تضيفه اليه أو تجعله معه اسماً واحداً محل « النون » فجرىٰ التغيير علىٰ « الألف » مع الاسم الذي بني معه كما جرىٰ التغيير عليها مع « النون » . ويكون ذلك الاسم علىٰ حاله كما كانت« النون» علىٰ حالها . وعلة أخرىٰ : أنّ الاثنين لايبنىٰ في الموضع الذي يكون الواحد والجمـع فيه مبنيـاً وهو : « الـذي » و« الذين » مبنيـان و« اللذان » معرب . وكذلك الواحد والجماعة من النيّف مبنيّ و« الاثنان » معرب ، وثبتت « الهاء » في « ثلاثة » الىٰ « تسعة » في المذكر اذا كان نيفاً كما أثبتها في « ثلاثة » الىٰ « تسعة » في الآحاد ونزعتها من « العشرة » كراهية أن يجمعوا بين تأنيثين من جنس واحد . . »(٣٠١) .

هوامش الفصل الثالث

١ ـ شرح السيرافي ٦/٤٣١ .
٢ ـ السابق ٦/٦٠٥ .
٣ ـ السابق ٦/٦٢٨ .
٤ ـ الكتاب ١/٢٤٨ ، تحـ هارون .
٥ ـ شرح السيرافي ٢/١٩٨ .
٦ ـ الكتاب ١/٢٨٠ ، تحـ هارون .
٧ ـ شرح السيرافي ٢/٢٣٨ .
٨ ـ الكتاب ١/٣٥٢ .
٩ ـ شرح السيرافي ٢/٣١٥ .
١٠ ـ الكتاب ١/٣٧٣ .
١١ ـ شرح السيرافي ٢/٣٤١ .
١٢ ـ الكتاب ٢/١٢٠ .
١٣ ـ شرح السيرافي ٢/٥٨٨ .
١٤ ـ الكتاب ٢/٢١٨ .
١٥ ـ شرح السيرافي ٣/١٢٢ .
١٦ ـ الكتاب ٣/١٢٦ .
١٧ ـ شرح السيرافي ٤/٥٥ .
١٨ ـ الكتاب ٣/١٣٢ .
١٩ ـ شرح السيرافي ٤/٦١ . .
٢٠ ـ الكتاب ٣/٣٥٤ .
٢١ ـ الكتاب ٣/٣٥٧ .
٢٢ ـ شرح السيرافي ٤/٤٣٤ .
٢٣ ـ الكتاب ٣/٣٨٦ .
٢٤ ـ السابق ٣/٣٨٩ .
٢٥ ـ السابق ٣/٣٩٠ .
٢٦ ـ الشرح ٤/٤٧٦ .
٢٧ ـ الكتاب ٣/٤١٤ .
٢٨ ـ شرح السيرافي ٤/٥١٧ .
٢٩ ـ الكتاب ٣/٤٤٩ .
٣٠ ـ السابق ٣/٤٥٠ .
٣١ ـ السابق ٣/٤٥١ .

٣٢ ـ السابق ٣/٤٥٤ .
٣٣ ـ شرح السيرافي ٤/٥٦٦ .
٣٤ ـ الكتاب ٤/٧٣ .
٣٥ ـ شرح السيرافي ٥/٢٥٥ .
٣٦ ـ الكتاب ٤/٧٦ .
٣٧ ـ شرح السيرافي ٥/٢٦١ .
٣٨ ـ الكتاب ٤/٨٣ .
٣٩ ـ شرح السيرافي ٥/٢٦٧ .
٤٠ ـ الكتاب ٤/٣٦٩ .
٤١ ـ شرح السيرافي ٦/٢٠٧ .
٤٢ ـ الكتاب ٤/٤٢٤ .
٤٣ ـ شرح السيرافي ٦/٤٠٧ .
٤٤ ـ ينظر : شرح السيرافي ١/٢٥١ .
٤٥ ـ السابق ١/٢٧١ .
٤٦ ـ السابق ١/٢٨٦ .
٤٧ ـ السابق ١/٢٩٦ .
٤٨ ـ ينظر : الكتاب ١/٢٦ ـ ٣٣ .
٤٩ ـ ينظر : شرح السيرافي ٦/٢٤٦ .
٥٠ ـ ينظر : الكتاب ٤/٣٧٦ ـ ٣٨١ .
٥١ ـ شرح السيرافي ٢/٤٩ .
٥٢ ـ الكتاب ١/١٨١ .
٥٣ ـ شرح السيرافي ٢/٣٤٦ .
٥٤ ـ الكتاب ١/٣٧٦ .
٥٥ ـ شرح السيرافي ٣/٨٦ .
٥٦ ـ الكتاب ٢/١٨٨ .
٥٧ ـ شرح السيرافي ٣/٤٢٧ .
٥٨ ـ الكتاب ٢/٣٩٥ .
٥٩ ـ شرح السيرافي ٢/٣٧٩ .
٦٠ ـ الكتاب ١/٣٩٧ .
٦١ ـ شرح السيرافي ٢/٥٩٣ .
٦٢ ـ الكتاب ٢/١٢٢ .
٦٣ ـ شرح السيرافي ٤/٢٥٠ .

٦٤ ـ الكتاب ٣/٢١٥ .
٦٥ ـ شرح السيرافي ٢/٤١٢ .
٦٦ ـ الكتاب ١/٤٢١ .
٦٧ ـ شرح السيرافي ٢/٤٥٧ .
٦٨ ـ الكتاب ٢/١٤ .
٦٩ ـ شرح السيرافي ٣/٣٦٧ .
٧٠ ـ الكتاب ٢/٣٦٢ .
٧١ ـ شرح السيرافي ٥/٢١٤ .
٧٢ ـ الكتاب ٤/٢٨ .
٧٣ ـ شرح السيرافي ٢/٢٧٥ .
٧٤ ـ الكتاب ١/٣١١ .
٧٥ ـ شرح السيرافي ٣/٢ .
٧٦ ـ الكتاب ٢/١٢٩ .
٧٧ ـ شرح السيرافي ٤/٢٥٧ .
٧٨ ـ الكتاب ٣/٢٢٠ .
٧٩ ـ شرح السيرافي ٥/٣٩٢ .
٨٠ ـ الكتاب ٤/١٥٦ .
٨١ ـ شرح السيرافي ٦/٣٦٤ .
٨٢ ـ الكتاب ٤/٤٠٦ .
٨٣ ـ شرح السيرافي ٢/٤٤٤ .
٨٤ ـ الكتاب ٢/٥ .
٨٥ ـ شرح السيرافي ٤/٢٩٦ .
٨٦ ـ الكتاب ٣/٢٤٦ .
٨٧ ـ شرح السيرافي ٤/٤١٩ .
٨٨ ـ الكتاب ٣/٣٤٢ تحـ هارون .
٨٩ ـ شرح السيرافي ٦/٣٠ .
٩٠ ـ الكتاب ٤/٢٨٨ تحـ هارون .
٩١ ـ كلمة مطموسة في شرح السيرافي وقد أثبتها من شرح الرماني .
٩٢ ـ الكلمة مطموسة في شرح السيرافي وقد أثبتها من شرح الرماني .
٩٣ ـ شرح السيرافي ٥/٦٠٨ ـ ٦٠٩ .
٩٤ ـ السابق ٣/٤٣٥ .
٩٥ ـ السابق ٥/٥٩٣ « هذا باب ماألحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل » .

٩٦ ـ شرح السيرافي ٥/٦١٠ .
٩٧ ـ السابق ٣/٤٣٣ .
٩٨ ـ السابق ٥/٦٢٣ .
٩٩ ـ السابق ٥/٤٤٥ .
١٠٠ ـ الدريدي : أبو الحسن الدريدي ، أحد غلمان ابن دريد (الفهرست ٩١) .
١٠١ ـ شرح السيرافي ٥/٦٢٠ .
١٠٢ ـ في بغية الوعاة ٢/٥٨٣ ، من تصانيف أبي زيد (إيمان عثمان) .
١٠٣ ـ شرح السيرافي ٥/١٧٥ .
١٠٤ ـ شرح السيرافي ٥/٣٠٨ .
١٠٥ ـ الاسراء ٥٣ .
١٠٦ ـ شرح السيرافي ٣/٦٥٣ .
١٠٧ ـ هو بندار بن عبدالحميد ، أبو عمرو الكرخي الاصفهاني ، ترجمته : بغية الوعاة ١/٤٧٦ .
١٠٨ ـ شرح السيرافي ٥/٣٢٢ .
١٠٩ ـ السابق ٥/٦٠٩ .
١١٠ ـ السابق ٥/٥٨٩ ، وينظر : اللسان (خلج) .
١١١ ـ السابق ٥/١٤٤ .
١١٢ ـ جهرة اللغة ٣/١٥ .
١١٣ ـ الصف : ١٠ .
١١٤ ـ الصف : ١٢ .
١١٥ ـ الصف : ١١ .
١١٦ ـ عبس : ٢٤ .
١١٧ ـ النمل : ٥١ .
١١٨ ـ ينظر : شرح السيرافي ٣/٦٤٦ ـ ٦٤٧ .
١١٩ ـ ينظر : معاني القرآن ٣/١٥٣ ـ ١٥٤ .
١٢٠ ـ ينظر : الكتاب ١/١٣ تحـ هارون .
١٢١ ـ شرح السيرافي ١/١٧ .
١٢٢ ـ الانتصار لابن ولاد مسألة رقم (١) .
١٢٣ ـ المصدر السابق .
١٢٤ ـ شرح السيرافي ١/٢٣٦ « هذا باب مايحتمل الشعر » .
١٢٥ ـ السابق ١/٢٣٧ « هذا باب مايحتمل الشعر » .
١٢٦ ـ السابق ٢/٣١٩ « هذا باب مايجري من المصادر مثنىً منتصباً علىٰ اضمار الفعل المتروك اظهاره » .
١٢٧ ـ في الأصل لتأنيثها .
١٢٨ ـ شرح السيرافي ٣/٤٤٣ « هذا باب أيّ مضافا الى مالايكمل اسماً الاّ بصلة » .

١٢٩ ـ ديوانه ٣٤٧ ـ ٣٤٨ .
١٣٠ ـ في الأصل : أحقا .
١٣١ ـ شرح السيرافي ٤/٧٧ « هذا باب من أبواب أن تكون فيه ان مبنية على ماقبلها » .
١٣٢ ـ شعر أبي زيد الطائي ١٠٠ ـ ١٠١ ورواية البيتين :

ألا أبلِغْ عَمْرو رَسُولاً ... فـانّي في مَـوَدّتـكُـمْ نَـفـيـسُ
أفي حَقٍّ مُـواسـاتـي أخـاكُـم ... بمـالي ثُـمّ يَـظْلِمُـني السَّـرِيسُ

١٣٣ ـ شرح السيرافي ٥/٩٤ « هذا باب تكسير ماعدّه حروفه أربعة أحرف للجمع » .
١٣٤ ـ الســابق ٥/١١٢ « هذا باب مالفظ به وهو مثنى كما لفظ بالجمع » .
وينظر : شرح ديوان زهير ص١٤٨ .
١٣٥ ـ الســابق ٥/٢٠٣ « هذا باب أيضاً للخصال التي تكون للأشياء » .
١٣٦ ـ ديوانه ، قصيدة (١٣) .
١٣٧ ـ شرح السيرافي ٦/٣٣ ـ ٣٤ « هذا باب من بنات الأربعة في الأسماء والصفات غير مزيدة وماالحقتها من بنات الثلاثة بالزيادة » .
١٣٨ ـ ديوانه ١٢٨ :

فقلتُ لـو عُمِّـرْتُ سِـنَّ الحِسْـلِ ... أو عُمْـرَ نُـوحٍ زَمَنَ الفِـطَحْـلِ

١٣٩ ـ ينظر : الكتاب ٤/٢٩٤ تحـ هارون .
١٤٠ ـ البيت من قصيدة لمالك بن خالد الخناعي ، ديوان الهذليين (القسم الثالث) ص ٢ .
١٤١ ـ شرح السيرافي ٦/٤٣ « هذا باب ماالحقته الزيادة من بنات الأربعة غير الفعل » وينظر اللسان (قسس)
١٤٢ ـ شرح السيرافي ٥/١٥٤ .
١٤٣ ـ شرح السيرافي ٣/٤٠١ .
١٤٤ ـ شرح السيرافي ٣/٢٨٣ ، ٢٨٤ .
١٤٥ ـ الســابق ٥/١٩٥ « هذا باب مايبنى على أفعل » .
١٤٦ ـ الســابق ٥/٢٠٨ « هذا باب ايضاً للخصال التي تكون للأشياء » .
١٤٧ ـ الســابق ٣/٢٣٧ « هذا باب ماإذا لحقته لا لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تلحق » .
١٤٨ ـ كلمة مطموسة .
١٤٩ ـ كلمة مطموسة في شرح السيرافي ، وقد أثبتها من شرح الرماني .
٥٠ ـ شرح السيرافي ٥/٦٠٨ « هذا باب من لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل » .
١٥١ ـ في اللسان (عتد) : و(عِتْوَدّ : دُوَيبةٌ) مثل بها سيبويه وفسرها السيرافي .
١٥٢ ـ شرح السيرافي ٥/٦٢٠ « هذا باب ماالحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل » .
١٥٣ ـ شرح السيرافي ٤/٤٨٦ « هذا باب لاتجوز فيه التثنية والجمع بالواو والنون والياء والنون » ، وينظر اللسان (ثني) .

١٥٤ ـ شرح السيرافي ٣/٤٠٣ .
١٥٥ ـ ينظر : شرح السيرافي ٣/٣٨٦ .
١٥٦ ـ ينظر : الكتاب ١/٣٨٨ ـ ٣٨٩ .
١٥٧ ـ شرح السيرافي ٥/١١٩ « هذا باب ماهو اسم يقع علىٰ الجمع لم يكسر عليه واحد بمنزلة قوم ونفر الا ان لفظه من لفظ واحدة » .
١٥٨ ـ في كتاب سيبويه ١/٣٧٤ ط بولاق : (فاما دخوله فيما يخرج منه غيره) .
١٥٩ ـ في كتاب سيبويه ١/٣٧٤ ط بولاق : (واما خروجه مما يدخل فيه غيره فما أتاني غير زيد) .
١٦٠ ـ شرح السيرافي ٣/٣١١ .
١٦١ ـ السابق ٣/٣١٥ .
١٦٢ ـ السابق ٣/٩٣ .
١٦٣ ـ الكتاب ٢/٤١ .
١٦٤ ـ شرح السيرافي ٤/٣٣١ « هذا باب ماجاء معدولاً عن حده من المؤنث » .
١٦٥ ـ شرح السيرافي ٣/٥٠١ .
١٦٦ ـ شرح السيرافي ٥/٥٩٥ .
١٦٧ ـ السابق ٥/٤٤٠ .
١٦٨ ـ السابق ٣/٢٩١ .
١٦٩ ـ السابق ٤/٩٦ .
١٧٠ ـ السابق ٢/٢٩٦ ، ٢٩٧ .
١٧١ ـ السابق ٤/٢٥ .
١٧٢ ـ شرح السيرافي ٤/١٤٦ .
١٧٣ ـ السابق ٤/٢٥٣ .
١٧٤ ـ السابق ٢/٧١ .
١٧٥ ـ السابق ٤/٢٠٥ .
١٧٦ ـ السابق ٥/٨ .
١٧٧ ـ شرح السيرافي ٤/٥١٩ .
١٧٨ ـ السابق ٢/١٩٤ .
١٧٩ ـ السابق ٢/٥٠٩ ، ٥٩٤ ، ٦٠٧ ، و٤/٢٢٧ ، ٣٨٥ .
١٨٠ ـ السابق ٢/٥٤٣ .
١٨١ ـ السابق ٢/٥٧٧ .
١٨٢ ـ السابق ٣/٨٦ ، ٩٢ .
١٨٣ ـ الرماني النحوي ص ١٣٩ .
١٨٤ ـ شرح السيرافي ٣/٥ .

١٨٥ ـ السابق ٣/٥، ١٩ .
١٨٦ ـ السابق ٣/٥٤ .
١٨٧ ـ شرح السيرافي ٣/٣١٨ « هذا باب ماجرى على موضع غير لاعلى مابعد غير » .
١٨٨ ـ السابق ٣/٢٣٧ « هذا باب لاتجوز فيه المعرفة الا ان تحمل على الموضع » .
١٨٩ ـ السابق ٣/٩٣ .
١٩٠ ـ السابق ٣/٢٩٣ « هذا باب ماتكون فيه أنّ وأن مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الأسماء » .
١٩١ ـ السابق ٣/٢٩٤ « هذا باب لايكون فيه المستثنى الا نصباً » .
١٩٢ ـ السابق ٦/٥٣ « هذا باب مالحقته الزيادة من بنات الخمسة » .
١٩٣ ـ السابق ٣/٣٦٦ .
١٩٤ ـ السابق ٣/٤٤١ .
١٩٥ ـ السابق ٣/٤٤٤ .
١٩٦ ـ السابق ٥/٣٢٧ « هذا باب ماتمال فيه الألفات » .
١٩٧ ـ السابق ١/٢٣٢ .
١٩٨ ـ السابق ٥/٤٧٦ ـ ٤٧٧ .
١٩٩ ـ السابق ٢/٢٢٩ .
٢٠٠ ـ الأبيات في الكامل للمبرد ٣/١٦٧، منسوبة لأبي خالد القناني ، ورواية البيت الثاني :

أحاذرُ أن يَرَيْنَ الفقْرَ بعدي ... وأن يَشْرَبْنَ رَنْقاً بعد صافِ

والبيت الثالث من شواهد المغني ، ش (٩٢٣) وفيه :

وان يعرين ان كُسِيَ الجواري ... .

٢٠١ ـ شرح السيرافي ٥/٢١٨ .
٢٠٢ ـ الكتاب ٢/٢٢٤ .
٢٠٣ ـ شرح السيرافي ٥/٢٠٣ .
٢٠٤ ـ ديوانه ، قصيدة (١٣) .
٢٠٥ ـ ينظر : الكتاب ٢/٢٢٦ وفيه : « وقالوا ضَنَنْتَ ضِنّا كَرِفقْتَ رِفْقا وقالوا ضَنَنْتَ ضنانة كسَقِمْتَ سقامة » .
٢٠٦ ـ شرح السيرافي ٥/٢٠٩ .
٢٠٧ ـ الجمهرة ٣/٥٢ وفيه : « الأسنام ضرب من النبت واحدها أسنامة » .
٢٠٨ ـ ينظر اللسان (خلج) .
٢٠٩ ـ في اللسان (خلج) ٢/٢٥٧ هذا قول السيرافي .
٢١٠ ـ شرح السيرافي ٥/٥٨٨ ـ ٥٨٩ ، وينظر اللسان (خلج) ٢/٢٥٧ .
٢١١ ـ ينظر : الكتاب ٢/٣١٦ .
٢١٢ ـ الكتاب ٢/٣٢٦ .
٢١٣ ـ شرح السيرافي ٥/٦١٤ ـ ٦١٥ .

٢١٤ ـ الكتاب ٢/٣٢٦ ـ ٣٢٧ .
٢١٥ ـ شرح السيرافي ٥/٦١٥ .
٢١٦ ـ الكتاب ٢/٣٢٨ .
٢١٧ ـ شرح السيرافي ٥/٦١٨ ـ ٦١٩ .
٢١٨ ـ الكتاب ١/٢٥٦ .
٢١٩ ـ الكتاب ٢/٥٣١ ـ ٥٣٢ .
٢٢٠ ـ شرح السيرافي ٥/٤٨٩ « هذا باب وجوه القوافي في الانشاء » .
٢٢١ ـ الكتاب ٢/٢٨٨ .
٢٢٢ ـ في شرح الأشموني ٣/١٤٧ :

لَاهُـمَّ إنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِـجْ ....،...

٢٢٣ ـ شرح السيرافي ٥/٤٤١ .
٢٢٤ ـ الكتاب ١/٣٨٣ .
٢٢٥ ـ شرح السيرافي ٣/٣٦٤ .
٢٢٦ ـ الكتاب ١/٣٨٣ .
٢٢٧ ـ في الأصل : المنفصل .
٢٢٨ ـ شرح السيرافي ٣/٣٦٤ ـ ٣٦٥ .
٢٢٩ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٢/١٩٧ .
٢٣٠ ـ ينظر : كتاب سيبويه ٢/١٨٣ « هذا باب ماكان واحداً يقع للجميع ويكون واحده على بنائه من لفظه الا انه مؤنث تلحقه هاء التأنيث لبيتين الواحد من الجميع » .
٢٣١ ـ شرح السيرافي ٥/٨٨ .
٢٣٢ ـ شرح ديوانه ٥٨ ، وروايته :

فـأصْبَحْتَ أنّى تـأتيهـا تَبْتَئِسْ بهـا ... كلاَ مَرْكَبَيْهَـا تحتَ رِجلَيك شاجِـرُ

٢٣٣ ـ الكتاب ١/٤٣٢ ، فهرس شواهد سيبويه ٨٧ .
٢٣٤ ـ شرح ديوانه ٥٨ .
٢٣٥ ـ شرح السيرافي ٣/٥٨٤ ـ ٥٨٥ .
٢٣٦ ـ ينظر : الكتاب ١/٢٢٢ .
٢٣٧ ـ شرح السيرافي ٢/٤٥١ .
٢٣٨ ـ الكتاب ٢/٥٩ .
٢٣٩ ـ شرح ديوانه ٤٥٥ .

فَيوماً يُجارين الهوى غَيْرَ مـاضِيـا ... ويـومـاً تـرى منهنّ غـولا تَغَـوّلُ

وهو موافق لرواية السيرافي .
٢٤٠ ـ شرح السيرافي ٤/٣٨٠ .

٢٤١ ـ السـابق ١/٢٤٣ « هذا باب مايحتمل الشعر » .
٢٤٢ ـ الكتاب ١/٣٦٨ ، وفهرس شواهد سيبويه ١٤٤وشرح السيرافي ٣/٢٨٩ .
٢٤٣ ـ الكتاب ١/١٠٧، وفهرس شواهد سيبويه ١٤٩ .
٢٤٤ ـ شرح السيرافي ٢/١٤٢ ، وينظر الكتاب ١/١٠٧ الهامش فقد نسب الأعلم البيت للمسيب بن زيد مناة الغنوي أيضاً .
٢٤٥ ـ الكتاب ٢/٢٠٢ ، وينظر هامش الصفحة فقد نسبه الأعلم لهميان بن قحافة أيضاً .
٢٤٦ ـ شرح السيرافي ٥/١١٢ .
٢٤٧ ـ الكتاب ٢/٢٤ ، وفهرس شواهد سيبويه ١٥٢ .
٢٤٨ ـ شرح السيرافي ٤/٢٩٤ .
٢٤٩ ـ ينظر : الكتاب ٢/٢٤ ـ الهامش .
٢٥٠ ـ شرح السيرافي ٣/١٤٧ .
٢٥١ ـ شرح السيرافي ٣/٣٩٤ .
٢٥٢ ـ نسب ابن السيرافي البيت الثاني في « شرح أبيات سيبويه ٢/٣٦٥ الى جندل الطّهوي وروايته :

حَـتىٰ عِـظَامِـي وَأراهُ تـاغِـرى وكَـحَّـل العَـيْـنَـيْنِ بِـالـعَـوَاوِرِ

ونسبه ابن جني في الخصائص ٣/٣٢٦ للعجاج ، واستدرك عليه المحقق محمد علي النجار قائلاً : الرجز لجندل بن مثنىٰ الطهوي .
ينظر : الخصائص ٣/٣٢٦ و١/١٩٥ (الهامش) .
٢٥٣ ـ الكتاب ١/٢٠٩ .
٢٥٤ ـ السـابق ٢/٦٩ .
٢٥٥ ـ السـابق ١/٢٧٨ .
٢٥٦ ـ السـابق ١/٣٠٣ .
٢٥٧ ـ السـابق ١/٣٢١ .
٢٥٨ ـ السـابق ١/٣٢٩ .
٢٥٩ ـ الكتاب ١/٣٥٩ .
٢٦٠ ـ السـابق ١/١٤ .
٢٦١ ـ السـابق ١/٢٠ .
٢٦٢ ـ سيبويه امام النحاة ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .
٢٦٣ ـ الكتاب ١/٢٤٧ .
٢٦٤ ـ السـابق ١/٢٤١ .
٢٦٥ ـ الكتاب ١/١٥ .
٢٦٦ ـ السـابق ١/١٦ .
٢٦٧ ـ السـابق ١/١١٢ .
٢٦٨ ـ السـابق ١/٢ .

٢٦٩ ـ السـابق ١/٢٠٩ .
٢٧٠ ـ السـابق ١/١٢٣ .
٢٧١ ـ السـابق ٢/١٥٨ .
٢٧٢ ـ السـابق ١/٣٩٣ .
٢٧٣ ـ ينظر : الكتاب ٢/٣٣٤ .
٢٧٤ ـ السـابق ١/٢١ .
٢٧٥ ـ شرح السيرافي ١/٣٦٥ .
٢٧٦ ـ الكتاب ١/١٢٢ .
٢٧٧ ـ شرح السيرافي ٢/١٩٤ .
٢٧٨ ـ الكتاب ١/١٨٤ .
٢٧٩ ـ السـابق ١/١٨٥ .
٢٨٠ ـ شرح السيرافي ٢/٣٣٧ .
٢٨١ ـ الكتاب ١/٣٧ .
٢٨٢ ـ شرح السيرافي ١/٤٤١ .
٢٨٣ ـ الكتاب ٢/٢٣٣ .
٢٨٤ ـ شرح السيرافي ٥/٢٣٤ .
٢٨٥ ـ السـابق ٥/٢ .
٢٨٦ ـ ينظر : الكتاب ١/١٩ .
٢٨٧ ـ شرح السيرافي ١/٣٥٧ .
٢٨٨ ـ الكتاب ١/١٩ .
٢٨٩ ـ شرح السيرافي ١/٣٥٧ .
٢٩٠ ـ الكتاب ١/١٩ .
٢٩١ ـ شرح السيرافي ١/٣٥٧ .
٢٩٢ ـ الكتاب ١/٤١ .
٢٩٣ ـ شرح السيرافي ١/٤٦٥ .
٢٩٤ ـ الكتاب ١/٤١ .
٢٩٥ ـ شرح السيرافي ١/٤٦٥ .
٢٩٦ ـ السـابق ٥/٢ .
٢٩٧ ـ الرماني النحوي ص ١٩٥ ، وينظر ص ١٩٦ ـ ١٩٧ .
٢٩٨ ـ شرح السيرافي ١/١١٣ .
٢٩٩ ـ السـابق ٢/٢٣٣ « هذا باب ماجرىٰ علىٰ الأمر والتحذير » .
٣٠٠ ـ شرح السيرافي ١٧٩ ـ ١٨١ .
٣٠١ ـ شرح السيرافي ٢/١٢٥ ـ ١٢٦ .

الفصـــل الرابـــع

موارد السـّيرافي

١ ـ السماع والقياس :

أ ـ السمـاع :

أصل من أصول اللغة والنحو « ويقصد به الأخذ عن الاعراب الفصحاء ، ونقل لغاتهم ، وتسجيل شعرهم ونثرهم »[١] ، كما أنه «الأساس الذي دونت بموجبه اللغة لأنه الطريق الطبيعي الىٰ تعرّف كنه اللغة وتبين خصائصها ، وهو أقرب سبيل الىٰ ضبط العربية ومعرفة المستعمل منها »[٢] .

ومنهج السيرافي في السماع هو منهج البصريين الذين يسميهم أصحابنا ، ومايؤخذ علىٰ منهجهم بشكل عام ينسحب علىٰ منهج السيرافي بعد ان امتاز مذهبهم ببناء القواعد النحوية « علىٰ الأغلب الشائع من كلام العرب ، وتحكيم المقاييس العقلية في الكثير من شؤونه ، فاذا اصطدم أصل من أصوله بسماع غير مشهور فـزع الىٰ التأويـل والتوجيـه ، أو رمي المسموع بـالشذوذ والندرة ، أو بالتخطئة أحياناً »[٣] ، كما اتصف منهجهم بعدم جعل القرآن الكريم « أصلاً يحتذىٰ بغضّ النظر عن أن يكون بجانبه شعر يعزز ، أو أصل يقوي ، أو قياس يدعم »[٤] ولم يقفوا من القراءات موقفاً منهجياً معقولاً ، اذ أبعدوا منها ماكان غير موافق لقواعدهم وأقيستهم وأصولهم المقررة[٥] .

أما الحديث النبوي فلم يأخذ مكانته اللائقة به في منهج البصريين ، ولم يرضوا الاستشهاد به « لأنهم زعموا أن كثيراً من رواته كانوا من الموالي ، وهم عرب بالتعلم ، لابالسليقة أو الطبع ، ولايؤمن علىٰ الحديث أن يقع فيه لحن أو تصحيف »[٦] .

يضاف الىٰ هذا أنهم « عزلوا جانباً كبيراً من اللهجات واللغات فأقصوها عن مجال البحث والدرس فلم يعتدوا الا بما كان في كبد الصحراء من لهجات الاعراب »[٧] .

وسأورد بتفصيل موقف السيرافي من أركان الاستشهاد في الصفحات الآتية[٨] :

ب ـ **القياس** : فيعرف بأنه : « حمل مجهول علىٰ معلوم ، وحمل غير المنقول علىٰ مانقل وحمل مالم يسمع علىٰ ماسمع في حكم من الأحكام وبعلّة جامعة بينهما »[٩] .

وطبيعي أن يكون القياس في بداية أمره سهلاً مفهوماً يختلف عن الصورة التي وصل بها الينا ، فقد « لجأ اليه النحاة منذ أن تكلموا في مسائل النحو وأصوله التي بدأت علىٰ صورة مناقشات بين الشيوخ ، ومنذ أن بدأوا بالتأليف فيه بعد أن أصبح علماً قائماً بذاته »[١٠] .

ويرىٰ بعض الباحثين أن نشأة القياس في النحو العربي تعود الىٰ تأثر نحاة العرب بالمنطق اليوناني[١١] وان كان النحو العربي من آخر العلوم اللغوية التي تأثرت بهذا المنطق وجوانبه الميتافيزيقية بعد أن كان للترجمة وبخاصة ترجمة الفكر اليوناني عن الاغريقية والسريانية أخطر الآثار وأعمقها في الفكر العربي الاسلامي ، فقد كان علماء البلاغة والأدب ممن يهتمون بالنشاط اللغوي أسبق من النحاة الىٰ التأثر بالمنطق اليوناني .

كما ان النحو العربي لم يتأخر تأثرهُ بالبحوث الفلسفية والمنطقية الاغريقية عن غيره من العلوم اللغوية فحسب ، بل ظل مدة طويلة بمنأىٰ عن هذه البحوث في تفاصيله وجزئياته أيضاً ، وصمد منهج النحاة فترة طويلة في مواجهة التراث الاغريقي ، ولم يستطع هذا التراث أن يغير من الأصول العامة للتفكير النحوي العربي الّا بعد أن تسلل الىٰ الكثير من الجزئيات النحوية[١٢] .

ويرىٰ الدكتور مهدي المخزومي : « ان تأثير علم الكلام أو الثقافة البصرية اليونانية ، انما ظهر في النحو منذ زمن مبكر ، منذ أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني ، وهي الفترة التي ظهرت فيها الفلسفة الكلامية ظهوراً واضحاً ، ولم يكن الخليل بن أحمد أول من ظهر في نحوه تأثير هذه الثقافة الجديدة بميله الىٰ القياس والتعليل ، فقد سبقه الىٰ ذلك عبدالله بن أبي اسحاق (ت ١١٧ هـ) الذي قيل انه كان شديد التجريد للقياس »[١٣] .

وعليه يمكن تقسيم المدة الزمنية التي صحبت التحول الفكري في النحو العربي من المنهج الاسلامي الىٰ المنهج المنطقي علىٰ ثلاث مراحل لكل منها خصائصها المميزة .

المرحلة الأولىٰ : تمتد قرابة قرن كامل ، اذ تبدأ من نشأة التفكير النحوي والمحاولات المختلفة للكشف عن الظواهر اللغوية وصبها في قواعد نحوية ، وتنتهي بالخليل بن أحمد الذي

يعدّ قمة هذه المرحلة في تحديد الأصول .

والمرحلة الثانية : تبدأ بتلاميذ الخليل وتنتهي بالزجاج (ت ٣١١ هـ) ، فتمتد بذلك قرابة قرن ونصف قرن ولعلها أكثر المراحل أهمية ، اذ شهدت بداية التفاعل الحقيقي بين الفكر العربي الاسلامي والأفكار غير العربية الاسلامية عامة ، والاغريقية منها بصورة خاصة ، والميتافيزيقية والمنطقية منها بوجه أخص .

والمرحلة الثالثة : تبدأ بابن السراج (ت ٣١٦ هـ) وتمتد خلال القرون التالية حتىٰ العصر الحديث ، وأبرز سمات هذه المرحلة : التبعية الكاملة للمنطق والخضوع المطلق له في البحوث النحوية كافة ، سواء في المنهج الكلي الذي تتبعه أو التفاصيل الجزئية التي يتفرع اليها هذا المنهج ، ومن ورائهما تلك النظرة الشاملة التي يصدر عنها المنهج والتفاصيل جميعاً(١٤) .

وبذا نرىٰ ان القياس لم ينشأ كاملاً ناضجاً ، وانما اشتدّ وتطور مع الزمن وعملت فيه التجربة والملاحظة عملهما حتىٰ وصل الىٰ مانعرفه به اليوم ، اعتمده الدارسون الأولون « متخذين منه أداة لصنع الكلمة وصنع أمثلتها ، وأوضاعها وصوَر تعبيرها ، ولما لم يسعفهم القياس بكل ماكانوا يريدون ـ فمازالت الكثرة الكاثرة من المسائل يستعصي اندراجها في أحكامهم العامة ـ لجأوا الىٰ التأول والتأول البعيد الذي يخالفه الظاهر مخالفة بعيدة . . وبدلاً من أن يكون القياس والتأول اداتين لتفسير اللغة كانا لديهم أداتين لصنع اللغة ، وخلق صورها ، وايجاد صور من التعبير لم يكن يعرفها أصحاب اللغة أنفسهم حتىٰ استحالت اللغة أو كادت الىٰ مجموعة من القوانين التي أفرغتها أدواتهم العقلية في قوالب معينة ثابتة »(١٥) .

لقد اعتمد البصريون ـ والسيرافي منهم ـ السماع الصحيح اساساً للقياس عندهم فاذا وافق القياس السماع الصحيح كان ذلك الغاية عندهم ، واذا خالف السماع الكثير القياس رجحوا جانب السماع علىٰ جانب القياس ، ولم يجعل البصريون القياس وحده يتحكم فيهم ويصرّف قواعدهم ويتخذ أساساً للغة ولو لم يسانده سماع أو يؤيده نقل .

كما لم يجعل البصريون الشاهد الواحد ، ولا الشاهد الناقص الذي لم يعرف قائله ولم يجر علىٰ نمط كلام العرب أصلاً يرجع اليه ، وقاعدة يقاس عليها(١٦) .

ومايؤخذ على القياس عند البصريين انهم استفادوا منه « ولكنهم تشددوا في ذلك ولم يقيسوا

الاّ علىٰ ماتوافرت شواهده وأمثلته . والمقيس عليه عندهم يشترط فيه : ألاّ يكون شاذاً ولاخارجاً عن سنن القياس ، فاذا سمع مايعارض القياس تركوا القياس ونطقوا بالمسموع ولايقيسون علىٰ المسموع الشاذ »[١٧] .

وبهذا يقول السيرافي : « واذا شذّ الشيء في باب لم يجعل أصلاً يقاس عليه »[١٨] .

أما مايؤخذ علىٰ القياس في مرحلته الثالثة ـ حسب التقسيم الذي أشرنا اليه ـ فهو ، خضوع البحوث النحوية في هذه المرحلة للمنطق في كلياتها وجزئياتها أي في مناهجها وأصولها ثم أحكامها ، والتي لايرفع منها هجوم بعض النحاة علىٰ المنطق ومنهم السيرافي[١٩] .

ان هؤلاء النحاة الذين هاجموا المنطق كانوا قد تأثروا به بالفعل في انتاجهم الذي نجد فيه أثر الثقافة المنطقية واضحاً في الحدّ والتقسيم والتمثيل والتعليل ، أي : في الأصول والفروع جميعاً[٢٠] .

أما سر مهاجمة المنطق من قبلهم فسببه « اتصال هؤلاء النحويين بالبحوث الكلامية والأصولية التي ظلت تقاوم المنهج المنطقي حتىٰ أخريات القرن الخامس الهجري »[٢١] في حين بدأ التأثير المنطقي في مجال الجزئيات ثم مالبث ان امتد منه الىٰ الأصول ، ومادام النحاة قد أخذوا بوجهة النظر المنطقية في الجزئيات فقد كان سهلاً أن يأخذوا بوجهة النظر ذاتها في الكليات ، التي عولجت لفترة طويلة علاجاً مختلطاً ، اذ أسهمت فيها الخصائص الذاتية لوجهة النظر الاسلامية الىٰ جوار الخصائص الجديدة للنظرة المنطقية[٢٢] .

وقبل التعرض الىٰ القياس عند السيرافي ، نشير الىٰ ان احد الباحثين المعاصرين أشار الىٰ ان أبرز النتائج المهمة التي ينتهي اليها التحليل العلمي لاصطلاح القياس واستخدامه في البحث النحوي التمييز فيه بين مدلولين يختلفان تمام الاختلاف .

أولهما : يرتكز علىٰ مدىٰ اطراد الظاهرة في النصوص اللغوية مروية أو مسموعة ، وعدّ مايطرد من هذه الظواهر قواعد ينبغي الالتزام بها ، وتقويم مايشذ من نصوص اللغة عنها ، ومن ثم فانه يرفض الأخذ بالظواهر الشاذة ، ويرد هذه الظواهر كما يرفض الأخذ بالنصوص التي تحملها مهما كان مصدر هذه النصوص .

الثاني : انه عملية شكلية يتم فيها الحاق أمر ما بآخر لما بينهما من شبه أو علّة ، فيعطي الملحق حكم ماألحق به[٢٣] .

وفي ضوء هذين المدلولين نستطيع أن نتبين قياس أبي سعيد السيرافي في شرح الكتاب ، وقد أشار الدكتور علي أبو المكارم الى ان المدلول الأول للقياس هو الشائع في البحث النحوي طوال القرون الثلاثة الأولىٰ منه ، أي حتىٰ ابن السراج وتلميذه الفارسي وتلميذه ابن جني[٢٤] .

أ ـ قال السيرافي في : « هذا باب تكسيرك ماكان من الصفات عدد حروفه أربعة أحرف » « قال أبوسعيد : أما قولهم « وَدُود وُدَدَاء » ففيه مخالفة للقياس من جهتين ، احداهما : ان « فَعُولا » لايجمع علىٰ « فُعَلاء » وانما يجمع عليه « فَعِيل » ككريم وكُرماء ، والثانية : أنّ « فَعِيلًا » اذا كان « عين » الفعل و (لامه) من جنس واحد فانه لايجمع علىٰ « فُعَلاء » لايقولون « شديد وشُدَدَاء » ولا « جليل وجُلِلاء »[٢٥] .

وقال : « . . . . و «قالي قلا » بمنزلة « حضرموت » ولم تسمع فيه الاضافة والقياس لايمنع منها »[٢٦] .

وقال ، في تصغير « أثافٍ » : « . . . والذي يقال في تصغيره أُثَيْفِيَة علىٰ مايوجبه القياس »[٢٧] .

وفي « هذا باب الاضافة وهو باب النسبة » نلحظ موقف السيرافي من السماع والقياس بشكل واضح من خلال شرحه للباب في كتاب سيبويه .

قال سيبويه : « اعلم أنك اذا أضفت رجلًا الىٰ رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياءَيْ الاضافة » فإن أضفته الىٰ بلد فجعلته من أهله ألحقت « ياءي الاضافة » وكذلك إن أضفت سائر الأسماء الىٰ البلاد أو الىٰ حَيٍّ أو قبيلة ، واعلم أنّ « ياءي الاضافة » اذا لحقتا الاسماء فانهم مما يغيرونه عن حاله قبل أن تلحق « ياءَي الاضافة » وانما حملهم علىٰ ذلك تغييرهم آخر الاسم ومنتهاه فشجعهم علىٰ تغييره اذا أحدثوا فيه مالم يكن ، فمنه مايجيء علىٰ غير قياس ومنه مايعدل وهو القياس الجاري في كلامهم »[٢٨] .

قال السيرافي : « فهذا أول تغيير منها للاسم كقولنا في النسبة الى : « تميم » « تميميّ » والىٰ « واسطٰ » « واسطيّ » واذا كان في الاسم هاء التأنيث وجب حذفها كقولنا في النسبة الىٰ « البصرة » « بصريّ » والىٰ « مكة » « مكّيّ » وذلك لازم لايجوز غيره وانما وجب حذف « الهاء » لأنّا لو أبقيناها فقلنا : « بصرتيّ » و « مكّتيّ » في نسبة الرجل اليهما لوجب أن نقول « بصرتيَّة » ، و « مكّتِية » في نسبة المرأة فيجتمع في الاسم تأنيثان « التاء » الأولىٰ للمنسوب اليها . والثانية

للمنسوبة ، وهذا لايكون في اسم واحد . وقد اعتل فيه بعض النحويين بعلّة أخرىٰ ، ذكر أن « الهاء » تشبه « ياءي النسب » لأنهم قالوا : « زِنجيّ » للواحد و « زِنْج » للجميع ، تجعل بين الواحد والجميع « ياءي النسبة » كما قالوا : « تمرة » و « تمر » و « شعيرة » و « شعير » يجعلون بين الجمع والواحد « الهاء » فلما صارت « الهاء » كـ « ياءي النسبة » ولايجتمع في الاسم ياءان مشددتان للنسبة لم يجتمع « هاء » و « تاء » . ثم يلحق المنسوب اليه تغيير في غير الذي ذكرنا ـ مما سنقف عليه ان شاء الله ـ والتغيير الذي يلحق بعد ماذكرناه علىٰ ضربين ، أحدهما : لايطرد قياسه ويأتي شاذاً يسمع سماعاً فيُسلَّم للعرب . والآخر : يطرد .

قال سيبويه ـ وقد ذكر التغيير ـ : « فمنه مايجيء علىٰ غير قياس ومنه مايعدل وهو القياس الجاري في كلامهم وسنراه ان شاء الله » قال أبو سعيد : وأما قوله : فمنه ـ يعني : من التغيير ـ مايجيء علىٰ غير قياس وهو الذي ذكرته لك ومنه ـ يعني : من التغيير ـ مايعدل وهو القياس الجاري . يعني : مايُغيَّر تغييراً يطرد فيه القياس . وقال الخليل : كل شيء من ذلك عدلته العرب وتركته علىٰ ماعدلته ، يعني من الأشياء الشاذة التي لايطرد قياسها . وماجاء تاماً لم تحدث فيه العرب شيئاً فهو علىٰ القياس . يعني : مالم يغير المنسوب اليه عن حركات حروفه وهو أكثر النسبة ، كقولنا : « بكريّ » و « عامريّ » ، وماأشبه ذلك ، ثم ابتدأ فقال : فمن المعدول الذي هو علىٰ غير قياس قولهم في هُذيل « هُذَليٌّ » ، وفي فُقَيْم : فُقَمِيٌّ ، وفي مُلَيْح خُزاعة : مُلَحِيٌّ ، وفي ثقيف : ثَقَفِيٌّ .

قال أبو سعيد : وقد جاءت اسماء كثيرة غير ذلك كقولهم في قريش : قُرشيّ وفي سُلَيْم : سُلَمِيّ ، وفي قُرَيْم ، قُرَمِيّ ، وهو يكثر حتىٰ يخرج عندي من الشذوذ .

قال سيبويه : ومن الشاذ الذي علىٰ غير القياس قالوا في « زَبِينَةَ » « زَبانيٌّ » ، وفي « طَيّء » : « طائيٌّ » وفي العالية : « عُلْوِيٌّ »[٢٩] .

قال أبو سعيد : أنا أعيد ماذكره سيبويه شاذاً مما أمللته واذكر فيه مايمكن من الأشياء الداعية الىٰ الشذوذ والخروج عن القياس في ذلك بعون الله ومشيئته . أما ماذكره من النسبة الىٰ هذيل : هُذَليّ ، فهذا الباب عندي لكثرته كالخارج عن الشذوذ وذلك خاصة في العرب الذين بتهامة ومايقرب منها لأنهم قد قالوا قرشيّ وهذليّ ، وفي فقيم كنانة : فُقَميّ ، وفي مُلَيْح خزاعة :

مُلَحِيّ ، وفي سُلَيْم : سُلَمِيّ . . والعلة في حذف الياء أنه يجتمع ثلاث ياءات وكسرة اذا قالوا : « قُرَيْشيّ » فعدلوا الىٰ الحذف لذلك ، وكذلك الكلام في « ثقفيّ » وانما قالوا : فُقَيْم كنانة : لأنّ في بني تميم فُقَيم بن جرير بن دارم والنسبة اليه : « فُقَيْمي » . . . وهذا الشذوذ يجيء علىٰ ضروب ، منها : العدول من ثقيل الىٰ ماهو أخف منه . ومنها : الفرق بين نسبتين الىٰ لفظ واحد . ومنها : التشبيه بشيء في معناه . فأما قولهم زبانيّ في « زبينة » فكان القياس فيه « زَبنيّ » بحذف الياء غير أنهم كرهوا حذفها لتوفية الكلمة حروفها ، وكرهوا الاستثقال أيضاً فأبدلوا من « الياء » « ألفاً ».

وأما النسبة الىٰ طيِّء فكان القياس فيه طَيْئيّ كما ينسب الىٰ « ميِّت مَيْتِيّ » والىٰ « هيِّن هَيْنِيّ » . وكرهوا اجتماع ثلاث « ياءات » بينها همزة ، و« الهمزة » من مخرج « الألف » وهي تناسب « الياء » وهي مع ذلك مكسورة فقلبوا « الياء » « ألفاً » . ويجوز أن يكونوا نسبوا الىٰ ماشتق منه ، ذكر بعض النحويين ان « طيئاً » مشتق من : « الطاءة » و« الطاءة » بُعْدُ الذهاب في الأرض وفي المرعىٰ . ويروىٰ ان الحجاج قال لصاحب خيله : « أبغِني فرسا بعيد الطاءة » . وفي بعض الأخبار : « فكيف بكم اذا انطاءَت الأسعار ؟ » أي : غلت ، وبعدت علىٰ المشتري . وأما قولهم في العالية : « عُلْوِيّ » فانما نسبوا الىٰ « العلو » لأنّه في معنىٰ العالية ، . . . واذا نسب الىٰ العالية علىٰ القياس قيل : « عالِيّ » أو « عالَوِيّ » . وأما قولهم في « البادية : « بَدَوِيّ » فنسبوا الىٰ « بدا » وهو مصدر ، أو الفعل الماضي من « بدا يبدو » اذا أتىٰ البادية وفيها ماء يقال له « بدا » . . والنسبة اليها علىٰ القياس « بادِيّ » أو « بادَوِيّ » . وقالوا في « البصرة » : « بِصْرِيّ » والقياس : « بَصْرِيّ » فاما كسر « الباء » فمن الناس من يقول : نسبوه الىٰ « بِصْر » وهي حجارة بيض تكون في الموضع الذي سُمّي بـ « البصرة » ، وانما نسبوا الىٰ مافيها . . وجميع ماذكره سيبويه علىٰ أنه شاذ اذا زال عن موضع الشذوذ في النسبة رجع الىٰ القياس كرجل سُمِيَ بـ « دهر » أو « زبينة » اذا نسبت اليه قلت : « زَبَنِيٌّ » و« دَهْرِيّ » بفتح الدال لايجوز غير ذلك »[٣٠] .

ب ـ واستخدم السيرافي القياس بمدلوله الأول في الترجيح بين الآراء ، قال سيبويه : « واعلم انه مايجعل بمنزلة اسم ليست فيه « هاء » أقل في كلام العرب ، وترك الحرف علىٰ ماكان عليه قبل أن تحذف « الهاء » أكثر ، من قبل أن حرف الإعراب في سائر الكلام غيره . وهو علىٰ ذلك

عربي ، وقد حملهم ذلك علىٰ أن رخّموه حيث جعلوه بمنزلة مالاهاء فيه ، قال العجاج :

فقد رأىٰ الراءونَ غير البُطَّلِ — أنك يامُعاوِ يا ابن الأفْضَلِ[٣١]

وعلّق أبو سعيد السيرافي علىٰ الشاهد ، قال : يريد « معاوية » كأنه لمّا رخم « معاوية » فاسقط « الهاء » صار « معاوي » كاسم لاهاء فيه مفرد ثم رخّم « معاوي » فاسقط « الياء »[٣٢] لأنه صار كرجل اسمه « مقاتل » و « مخاشن » اذا رخّم ، قال أبو سعيد : ولو قال قائل إن « الياء » التي بعد « الواو » من « معاوية » وأن « ابن الأفضل » نعت لـ « معاوي » وليس فيه حرف النداء ، كان أقيس وأجود »[٣٣] .

جـ ـ واستفاد السيرافي من القياس بمدلوله الأول ، من خلال تتبع اطراد الظاهرة اللغوية للرد علىٰ المخالفين لما يراه ، أو في تعضيد وجهة نظره في الالتزام بما قاله سيبويه .

ذكر سيبويه أن « أمْ » تأتي للإضراب عن الخبر الأول وتكذيبه ، أو التشكيك فيه[٣٤] .

قال السيرافي معلقاً علىٰ شاهد سيبويه : قوله :

كَذَبَتْكَ عيْنُكَ أم رأيتَ بواسطٍ — غَلَسَ الظَّلامِ من الرَّبابِ خيالا

فانه يكون علىٰ أنه أخبر بكذب عينه ثم أدركه ظن ، وبأن ذلك كان في القوم فقال : . .

وقد يخبر الشاعر بالشيء ثم يرجع عنه إمّا بتكذيب نفسه وأما بالتشكك فيه كقول زهير :

قِفْ بالدِّيار التي لم يَعْفُها القِدَمُ — بَلَىٰ وغَيَّرها الأَرْواحُ والدِّيَمُ[٣٥]

فقوله « بلىٰ » تكذيب منه لما نفاه »[٣٦] .

أما المدلول الثاني ، الذي هو عملية شكلية يتم فيها إلحاق أمر بآخر لما بينهما من شبه أو علّة ، فيعطي الملحق حكم ماألحق به ، فمثاله ماجاء في قوله : « قال أبو سعيد : احتار النحويون في الناصب للمستثنىٰ في قولنا : « أتاني القوم الاّ زيداً » فأما الذي قاله سيبويه » في أبواب « من الاستثناء » انه يعمل فيه ماقبله من الكلام كما تعمل « عشرون » فيما بعدها اذا قلت : « عشرون درهماً » . وقد قال في هذا الباب : وعلىٰ هذا : « مارأيت أحداً الا زيداً » تنصب « زيداً » علىٰ غير « رأيت » . وبعده : والدليل علىٰ ذلك أنه يجيء علىٰ معنىٰ « ولكن

زيداً » « ولاأعني زيداً » وكذلك في آخر هذا الباب : « ان لفلان مالاً الاّ أنه شقيّ » فانه لايكون أبداً « إن لفلان » وهو في موضع نصب وجاء علىٰ معنىٰ : « ولكنه شقيّ » . وقد كشف سيبويه ذلك بأبين مما تقدم وهو قوله في « باب غير » : « ولو جاز أن تقول : « أتاني القوم زيداً » تريد الاستثناء ولاتذكر « الاّ » لما كان نصباً » .

قال أبو سعيد : والذي يوجبه القياس والنظر الصحيح أن تنصب « زيداً » بالفعل الذي قبل « الاّ » ، وذلك أن الفعل ينصب كل ماتعلّق به بعد ارتفاع الفاعل به علىٰ اختلاف وجوه المنصوبات به ، وكلٌّ منصوبٌ به فمن ذلك : المفعول الصحيح ، كقولك : « ضربت زيداً » والمصدر والظرف من الزمان والمكان والحال وكذلك تنصب المفعولات التي حذفت منها حروف الجر فوصل اليها الفعل ، والفعل الذي ينتصب بعده علىٰ التمييز »[٣٧] .

ومثله في مكان آخر : « قال أبو سعيد : اذا كان بعد الاسم المنفي « لام اضافة » ففي الاسم الأول وجهان ، أحدهما : أن يبنىٰ الاسم الأول مع « لا » وتكون « اللام » في موضع النعت للاسم ، أو في موضع الخبر ، وهذا هو الأصل والقياس وتكون منزلة « اللام » كمنزلة سائر حروف الجر وذلك قولك : « لاغلام لك » كما تقول « لارجلَ في الدار » و « لاغلامين لك » كما تقول : « لارجلين في الدار » و « لاأبَ لزيد » كما تقول : « لاأبَ كزيد » والاسم الأول مبني مع « لا » وحرف الجر بعده في موضع النعت له أو الخبر . والوجه الآخر أن يكون الاسم الذي بعد « لا » مضاف الىٰ الاسم الذي بعد « اللام » وتكون « اللام » زائدة مؤكدة للاضافة ، ويكون لفظ الاسم الأول كلفظ الاسم المضاف ، و « لا » عاملة فيه غير مبنية معه وذلك : « لاأبا لزيد » و « لاأخاً لك » و « لامُسْلِميَ لك » وعلم بثبات الألف في « أبا » و « أخا » أنهما مضافان ، اذ كانت هذه « الألف » وأختاها « الواو » و « الياء » انما يدخلن علىٰ « أبوك » و « أخوك » و « حموك » و « فوك » و « ذومال » اذا كانت مضافة فتكون « الواو » علامة الرفع ، و « الياء » علامة الجر ، و « الألف » علامة النصب . وعلم بسقوط « النون » من : « لاغُلامَيْ لزيد » و « لاجاريتي لأخيك » و « لامُسْلِميَ لك » أنه مضاف وزيادة « اللام » شاذة ولاتزاد الا في « لا » وفي النداء »[٣٨] .

وقوله : « قال المفسر قد بيّنا أنّ اسم الفاعل يجوز أن يضاف الىٰ المفعول فيما ليس فيه « الألف » و « اللام » . ويجوز أن ينصب به مابعده كقولنا : « هذا ضارب زيدٍ » و « ضاربٌ

زيداً » . فاذا أدخلنا « الألف » و « اللام » وجب النصب عند سيبويه ولم يجز عنده الاضافة ، وذلك أن الاضافة هي معاقبة للتنوين في قولك : « هذا ضاربُ زيد ».لأنه سقط بالاضافة التنوين الذي كان في قولك : « ضاربٌ زيداً » فاذا قلت : « هذا الضارب زيداً » لم يجز اضافة « الضارب » الى « زيد » لأنّا لانقدّر علىٰ حذف شيء بالاضافة فتكون الاضافة معاقبة له فلم يجز : « هذا الضاربُ زيد » لذلك ، فاذا قلت : « هذا الضاربُ الرجل » وماكان فيه « الألفُ » و « اللام » من المفعولات جاز جرّه وان كان القياس النصب لما ذكرنا وانما جاز الجر تشبيهها بـ « الحسن الوجه » اذ كان في « الوجه » ، « الألف » و « اللام » ، وإن لم يكن فيه « ألف » و « لام » لم يجز لانك لاتقول : « مررت بالحسنِ وجهٍ » كما تقول : « مررت بالحسن الوجه » بـ « الألف » و « اللام »[٣٩] .

٢ ـ التعليل والتأويل :

يرىٰ بعض الباحثين ان نشأة التعليل كانت استجابة لظروف وبواعث عربية واسلامية معاً ، بلا تأثير خارجي غير عربي ، فقد كانت الظروف التي نشأ فيها وماهيأته من استجابات عقائدية وعاطفية متعددة وراء الفكرة التي تعدّ السبب الأساس في نشأة التعليل ، وسبباً من أسباب استمراره وامتداده أيضاً ، وهذه الفكرة هي ماتتميز به العربية من مستوىً خاص تفضل به اللغات الإنسانية بأسرها ، وماينتج عن ذلك ـ ضرورة ـ من بعدها عن العبث واللّغو ، وبراءة ظواهرها من الاضطراب والخلط واتسامها في كل جوانبها ومستوياتها بالحكمة[٤٠] .

ويرىٰ ابن جني : ان أبا عمرو بن العلاء أول من نقل استعمال التعليل عن العرب[٤١] ، وان الخليل أول من بسط القول وتوسع فيه ، ومن الخليل أخذت المدارس النحوية بمبدأ العلية « فكل حكم نحوي يعلل وكلّ ظاهرة نحوية كلية أو جزئية لابد لها من علة عقلية أوجدتها »[٤٢] .

وبذا نرىٰ أن نشأة التعليل النحوي جاءت متأخرة عن التقعيد وانه كان في بدايته سهلاً ، مقصوراً علىٰ تبرير القواعد وتسويغ أحكامها ، متصلاً اتصالاً مباشراً بمدلوله اللغوي : « فهو ـ أولاً ـ بحث عن الأسباب التي تكمن وراء الظواهر اللغوية والقواعد النحوية . ثم هو ـ ثانياً ـ بحث علىٰ هامش هذه الظواهر والقواعد ، أي أنه ليس عنصراً أساسياً من عناصر البحث النحوي »[٤٣] .

ولم يستمر التعليل علىٰ هذه الشاكلة ، بل استفحل أمره في القرنين الثالث والرابع فقد كان من خصائص الدرس النحوي في البصرة خاصة « تحكيم المنطق في الظواهر اللغوية واخضاع الأصول الىٰ أحكام العقل ، واصطناع أساليب المتكلمين في تثبيت أصل ، أو توضيح قاعدة(٤٤) » وساعد علىٰ ذلك استقرار عللِ النحو واتساع البحث فيها ، وبذا نرىٰ المبرد ومن عاصره من نحاة القرن الثالث يعدون العلة رديف الحكم النحوي لاتفارقه ولاينبغي لها في اعتقادهم أن تفارقه »(٤٥) .

ان التطور الحاصل في منهج التعليل بعد نشأته ، وفي علاقته بالقواعد النحوية قد أثر بشكل مباشر في الهدف الذي نشأ التعليل من أجله ، ولذا نراه في القرن الرابع الهجري ـ المرحلة التي برز فيها السيرافي ـ بعد أن غزت النزعة المنطقية الفكر الاسلامي ـ يهدف الىٰ : الربط بين الأحكام والعلل وبناء الأحكام علىٰ العلل وجعل العلل سبباً في اطراد الأحكام واتساق الظواهر ، ومن ثمّ أصبح البحث عن العلة أمراً ضرورياً للباحث النحوي يضاف اليه التنسيق بين العلل النحوية ، ومحاولة الباسها جميعاً ثوباً من الاتساق بين جزئياتها(٤٦) .

وفي شرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي نرىٰ أن العلة سيطرت بشكل كبير علىٰ تفكيره ، فنحن وان كنّا لاننكر وجود التعليل في كتاب سيبويه « غير أننا في معظم الأحيان لانجد سيبويه يصرّح بأن هذا علّة للمسألة أو للحكم ويكتفي بأن يقول : (لأي شيء) أو (لأنه) أو (لأن) أو (وذلك لأن) . . الىٰ غير هذا من الألفاظ والعبارات التي تدل علىٰ كون مابعدها علّة لما قبلها من حكم أو نحوه »(٤٧) بخلاف مافعل السيرافي ، فهو في « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية » مثلاً يقدم لقول سيبويه : « واعلم ان ماضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام ووافقه في البناء أجرىٰ لفظه مجرىٰ مايستثقلون ومنعوه مايكون لما يستخفون فيكون في موضع الجر مفتوحاً استثقلوه حيث قارب الفعل في الكلام ووافقه في البناء وذلك نحو : « أبيض » و « أسود » . . »(٤٨) .

قال السيرافي : « قال أبو سعيد : ينبغي أن نقدم العلل المانعة للصرف المحلة الأسماء محل الأفعال ليكون توطئة للجملة التي ذكرها سيبويه في هذا الباب ونفسرها تفسيراً شافياً كاشفاً لما استبهم منه ولاتوفيق الاّ بالله . . »(٤٩) .

أو قوله الآخر في « هذا بابماينصرف ومالاينصرف » قال السيرافي : « قال أبو سعيد : نحتاج أن نقدم مقدمات توطىء معرفة ماينصرف ومالاينصرف وشيئاً من علل ذلك وذكر الأسباب المانعة من الصرف . . »[٥٠] .

لقد تباينت تقسيمات العلة عند النحاة ، وتوسعوا في شرحها والتعليق عليها ، وقد أشار الىٰ ذلك السيوطي[٥١] ، وفي ضوء تقسيمات العلة عند الزجاجي ، الذي يرىٰ أن العلل علىٰ ثلاثة أضرب : علل تعليمية ، وعلل قياسية ، وعلل جدلية نظرية[٥٢] سنعمد الىٰ بيان أنواع العلل عند السيرافي في شرحه للكتاب .

استخدم أبو سعيد السيرافي العلل بأنواعها الثلاثة ، ولكن العلة القياسية التي لاتكتفي بوصف الأمر الواقع بل تعمد الىٰ الربط بين الظواهر المختلفة عن طريق ملاحظة الصلة التي بينها ، هي النوع الأكثر استخداماً في شرح الكتاب ، بخلاف العلة التعليمية والعلة الجدلية النظرية فمن العلل التعليمية ماجاء في قوله : « قال أبو سعيد : فان قال قائل ولم فتح الفاء والميم في « سوف » و « ثم » قيل له : انما كان من حكمهما أن يكونا ساكنين الا أنه التقىٰ ساكنان في آخر الحرفين وهما « الواو » و « الفاء » في « سوف » و « الميم » الأولىٰ والثانية في « ثم » وكانت الفتحة أخف لأن « الفاء » في « سوف » قبلها « واو » فكرهوا كسرها للواو قبلها ، و « الميم » الأخيرة في « ثم » قد أدغم فيها « ميم » أخرىٰ وقبلها ضمة فكرهوا كسرها للتضعيف فيها والضمة قبلها »[٥٣] .

ومن العلل القياسية التي كثرت في شرح الكتاب ماجاء في قوله : « قال أبو سعيد : اعلم ان الحروف التي جاءت لمعنىٰ وهي علىٰ حرف واحد حكمها أن تكون مفتوحة كـ « واو العطف » و « فائه » اذا قلت : « قام زيد وعمرو » و « قام زيد فعمرو » و « ألف الاستفهام » كقولك : « أزيد عندك ؟ » وانما كان الأصل في هذه الحروف أن تجيء مفتوحة من قبل أنها حروف يضطر المتكلم بها الىٰ تحريكها لابتدائه بها وقد كان حكمها ـ لو أمكن فيها السكون ـ أن تكون حروفاً ساكنة لأنها حروف معان فلما أوجبت الضرورة تحريكها ليمكن النطق بها حركوها بأخف الحركات وهي الفتحة وبها يمكنهم النطق بها فلم يحتاجوا الىٰ تكلف ماهو أثقل منها ، فان قال قائل : فلم كسروا « الباء » وفيها من العلة الموجبة للفتح ماذكرته في الحروف المفتوحة ؟ قيل له : من قبل ان الحروف التي ذكرناها غير عاملة عملاً يختص ، ولايكون في غيره ، و « الباء » عاملة الجر لاتكون

الا فيه ، فألزموها الكسر لمشاكلة موضعها من الجر فان قال قائل : فلم كسروا « لام » الاضافة ؟ قيل : للفرق بينها وبين لام التوكيد في الموضع الذي يلتبسان فيه ، وهو مع الاسم الظاهر ، وذلك أنك تقول : « إن هذا لزيد » اذا أخبرت أنه زيد ، فاذا أخبرت أنه مملوك لزيد قلت : « ان هذا لزيد » ، فان قال قائل : فان الجر والرفع يفرّق مابينهما اذا قلت « إنّ هذا لزيدٌ » علم أنه مملوك لزيد ، واذا قلت : « انّ هذا كزيد يافتىٰ » علم أنه زيد . ففي ذلك جوابان ، أحدهما : ان في الأسماء مالايبين الاعراب فيه نحو : « موسىٰ » و « عيسىٰ » وماأشبههما فلا يدل علىٰ فصل مابين هذين المعنيين الا فتح « اللام » وكسرها . والثاني : ان الكلام اذا وقف عليه لم يعرب ، فلما كان الاسم المعرب لايتبين فيه الاعراب عند الوقف عليه لم يوقف علىٰ فصل مابينهما فلزم بما ذكرنا كسر « اللام » مع الظاهر كله واذا أضمر الاسم فتحوا « اللام » كقولك : « هذا لك » و « هذا له » من قبل أن الضمير الذي يقع بعد « اللام » الجارة بخلاف صورة الضمير الذي يقع بعد « اللام » المؤكدة تقول : « ان هذا لك » اذا أردت أن يملكه ، و « ان ذاك لأنت » اذا أردت أنه هو . فاذا دخلت ياء المتكلم كسرت « اللام » لأن كناية المتكلم يكسر لها ماقبلها من الحروف المتحركة فتقول « ان هذا لي » كما تقول : « إنّ هذا غلامي » وقد يفتح بعض العرب « لام » الاضافة من غير المكنّي . . »[٥٤] .

وقوله في علة بناء الاعداد المركبة : « قال أبو سعيد : اعلم ان الذي أوجب بناء « خمسة عشر » تضمنها معنىٰ « الواو » لأنك اذا قلت : « عندي خمسة عشر ديناراً » فمعناه : « خمسة وعشرة » فبنيت لتضمن معنىٰ « الواو » وكذلك أكثر المبنيات تجري مجرىٰ الحروف لأن الحروف مبنية »[٥٥] .

ومن أمثلة تعليله بالعلة الجدلية : قوله في « هذا باب مالايعمل في المعروف الا مضمراً » .
« وأما علامة التأنيث التي تلحق الفعل فانها تلحق « نعم » و « بئس » اذا كان بعدهما مؤنث كقولك : « نعمت المرأة » و « بئست الجارية » وحذف علامة التأنيث منها أحسن وأكثر من حذفها من سائر الأفعال لنقصان تمكنها في الأفعال ، وبطلان استعمال المستقبل منها ، وذلك أن دخول علامة التأنيث في المستقبل أقوىٰ منه في الماضي ، لأن علامة التأنيث في الماضي زيادة وفي المستقبل وضع حرف مكان حرف وهو « التاء » مكان « الياء » فلخفة تكلف العلامة في المستقبل

صارت ألزم . ولما كانت « نعم » و « بئس » لامستقبل لهما صار « نعم المرأة » و « بئس الجارية » أحسن من « قام المرأة » و « ذهب الجارية » ، لأنك في المستقبل يلزمك : « تقوم المرأة » و « تذهب الجارية » وليس ذلك في « نعم » و « بئس » فان قال قائل : لو لم يكن لهما مستقبل والأفعال لاتمتنع من الاستقبال اذا أريد بها الاستقبال ؟ قيل له : المانع من الاستقبال أنهما وضعا للمدح والذم ولايصح المدح والذم الاّ بما قد وجد وثبت في الممدوح والمذموم وفيها قاله سيبويه : « هذه الدار نعمت البلد »(٥٦) .

وهذا مثال آخر نلحظ فيه اهتمام السيرافي بالتعليل والتقدير ، قال : « اعلم ان « قبل » و « بعد » يكونان خبرين للجثث وغيرها اذا كانا مضافين كقولك : « زيد قبل عمرو » و « بعد عمرو » و « القتال قبل يوم الجمعة » و « بعد يوم الجمعة » فاذا حذفت ماأضفتهما اليه لم يجز أن يكونا خبرين ، لاتقل : « زيد قبل » و « القتال بعد » . وان لم أر أحداً من أصحابنا اعتل لهذا بشيء يقنع وقد حكاه سيبويه ، ولاأعلم له مخالفاً ، ورأيت من احتج فقال : لأنه لافائدة فيه لأن الفائدة في التوقيت بما قد أضيف اليه من غير الخبر . والعلة في ذلك عندي ان « قبل » و « بعد » اذا كانا خبرين فقد حذف من الكلام مايعمل في الظرف كقولنا : « زيد قبل عمرو » فالتقدير فيه : « استقر قبل عمرو » فاذا حذفنا المضاف اليه فقد حذفنا ماقبله في التقدير ومابعده فصار ذلك اجحافاً فاجتنبوه »(٥٧) .

أما التأويل ، فهو في الكلام ، بمعنىٰ تبيينه ، والكشف عن المراد به ويكون ذلك عادة في الكلام المتشابه الذي يحتمل غير وجه ، لافي الكلام القاطع الأداء الصريح الدلالة علىٰ معناه ، والا كان تكلفاً واعتسافاً(٥٨) .

وذلك لأن التأويل يعني : « تبيين النص بصورة تجعله ـ آخر الأمر ـ متفقاً مع القواعد المتبعة . ومن هنا أخذ التأويل النحويّ مفهومه في التراث النحوي ، وأصبح يطلق علىٰ الأساليب المختلفة التي تهدف الىٰ اسباغ صفة الاتساق علىٰ العلاقة بين النصوص والقواعد . وصار ـ بوصفها ظاهرة نحوية ـ يعني صب ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد(٥٩) .

أما النصوص التي يلجأ النحاة الىٰ تأويلها ، فقد حددها ابن جني : بأنها ماورد عن العربي ، وكان فصيحاً في جميع ماعدا ذلك القدر الذي انفرد به ، وكان ماأورده مما يقبله

القياس ، الا انه لم يرد به استعمال الاّ من جهة ذلك . فان الأولىٰ في ذلك ان يحسن الظن به ، ولايحمل علىٰ فساده[٦٠] .

ولقد شهدت اللغة التأويل قبل الخليل ، ولكنه عند الخليل امتد علىٰ جبهة واسعة تبدأ من الصيغ وتنتهي بالتراكيب وتشمل فيما بين ذلك القواعد والنصوص وهنا نلمح بذور الاتجاه النحوي الىٰ التأويل ، ذلك الاتجاه الذي أصبح فيما بعد من اهم معالم المنهج النحوي ، بحيث لم يعد البحث في النحو مقصوراً علىٰ دراسة التراكيب اللغوية لاستنباط مايحكمها من قواعد ، وانما أصبح عمل النحاة متجهاً في كثير من الأحيان الىٰ تطبيق مايضعون من قواعد علىٰ مابين أيديهم من نصوص ، فاذا تجافت تلك النصوص عنها فتحوا مجالاً لرفضها أو لتأويلها اذا لم يكن بدّ من قبولها[٦١] .

وهنا يبرز دور البصريين في سعة التأويل ، فكان من جرّاء تشددهم أن وجدوا أنفسهم أمام شواهد فصيحة كثيرة ، تخالف مذهبهم وتهدم قواعدهم ، فلجأوا الىٰ التأويل ، والتكلف ، فان أعوزهم التأويل والتحمل ، أسعفهم الحكم بالقلة ، أو الندرة ، أو الشذوذ أو ماشاءوا من أسماء كهذه[٦٢] .

مثال ذلك : ماجاء في « هذا باب مايجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة » : وذلك قولك : « عبدالله منطلق » ، ذكر سيبويه فيه وجهين عن الخليل لرفعه ، الأول : أنك حين قلت : « هذا عبدالله » أضمرت « هذا » أو : « هو كأنك قلت : « هذا منطلق » أو « هو منطلق » ، والثاني : أن تجعلهما جميعاً خبراً لـ « هذا » كقولك : « هذا حُلْوٌ حامضٌ »[٦٣] .

وقال السيرافي : « قال أبو سعيد : هذا الباب الىٰ آخره في رفع « منطلق » من قولك : « هذا عبدالله منطلق » وقد ذكرناه منصوباً في باب قبل هذا ، وقد شرحناه ، وذكر رفعه في هذا الباب ، وحكاه عن يونس وأبي الخطاب عمّن يوثق به من العرب ، وأفرد الباب به ورفعه من أربعة أوجه . . ذكر الخليل وجهين منها . . والوجهان الآخران من الرفع ، أحدهما : أن تجعل « عبدالله » معطوفاً علىٰ « هذا » كالوصف وهو عطف البيان فيصير كأنه قال : « عبدُالله منطلقٌ » فيكون أيضاً بدلاً من « هذا » في هذا الوجه . والوجه الثاني : أن يكون « منطلق » بدلاً من « زيد »[٦٤] فيكون التقدير : « هذا منطلق » وتقديره « هذا زيد رجل منطلق » فتبدل « رجل » من

« زيد » ثم تحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه فيصير « هذا منطلق وهو بدل نكرة من معرفة كما قال تعالىٰ : ﴿ بالناصِيَةِ ، ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ ﴾[٦٥] . فهذه أربعة أوجه في الرفع »[٦٦] .

وكما يتجه السيرافي الىٰ التأويل والتقدير فانه يلتمس العذر لسيبويه في كثير من تقديراته ، قال السيرافي : في « هـذا باب مـايجري من المصـادر مثنىٰ منتصباً عـلىٰ اضمار الفعـل المتروك اظهاره » :

« و « سعديك » مأخوذ من المساعدة والمتابعة فاذا قال الانسان « لبيك » و « سعـديك » فكأنه قال : دواماً علىٰ طاعتك ، واقامة عليها مرة بعد مرة ، وكذلـك في « سعديـك » أي : مساعدة لك بعد مساعدة ومتابعة بعد متابعة ، وانما يعبّر عن هذه الأشياء باللفظ الذي يقرب معناه منه فيمثل به ويطلب له الاشتقاق ، ومايقدّر فيه من الفعل لو أتىٰ به آت لم يحسن ولم يك واقعاً ذلك الموقع كما وقع « سقيا » مكان : « سقاك الله » و « رعيا » مكـان : « رعاك الله » ، فهذا الذي أحوج سيبويه وغيره الىٰ تطلب التقديرات المقربة للمعنىٰ وليوقف علىٰ وجه النصب . فقال سيبويه مرة : كأنه اذا قال الرجل للرجل : « يافلان » فقال : « لبيك » و « سعديك » فقد قال : قرباً منك ومتابعة لك ، فهذا تمثيل وان كان لايستعمل في الكلام ، كما كان « براءة الله » تمثيل : « سبحان الله » وان لم يستعمل ذلك استعمال « سبحان الله » وقال مرة : وكذلك اذا قال : « لبيك » و « سعديك » يعني بذلك الله تعالىٰ فكأنه قال : « لاأنأىٰ عنك يارب في شيء تأمرني به » ، فاذا فعل ذلك فقد تقرّب الىٰ الله عزّ وجلّ بهواه ، يعني بارادته وقصده . وأما قوله : « وسعديك » فكأنه يقول : أنا متابع أمرك وأولياءك غير مخالف فاذا فعل ذلك فقد تابع وطاوع . وانما حملنا علىٰ تفسير معنىٰ « لبيك » و « سعديك » لنوضح به وجه نصبهما لأنهما ليسا بمنزلة سقياً وحمداً ومماأشبه ذلك »[٦٧] .

وفي شرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي ، نلحظ أن السيرافي كان يستخدم التأويل بافراط ، شأنه في ذلك شأن علماء البصرة الذين تمسكوا بالقياس علىٰ الكثير وتمسكوا بنتائج الاستقراء له ، فكان استخدام التأويل لتصحيح مايخالف قياس النحو من نصوص لأن التأويل يفتح « السبيل أمام النحاة لكي يجعلوا قواعدهم من المرونة بحيث تسوغ معها الأخطاء التركيبية فيما يسمعون من نصوص »[٦٨] .

ومثاله قول السيرافي : « . . . ولايصلح أن تقول : « الأفضل منك أباً » ، لأن « منك » انما تدخل اذا كان « أفضل » في معنىٰ الفعل لابتداء الغاية التي منها ابتداء « الفضل » فاذا نقلت الىٰ الـذات بطل ذلـك المعنىٰ وصار « الأفضـل بمعنىٰ : « الفاضـل » فكما لايجـوز أن تقـول : « الفاضل منك » لم يجز أن تقول : « الأفضل منك » وقد قال الأعشىٰ :

ولـسـتَ بـالأكـثرِ مـنهـم حَـصـىً   وانمـا الـعِـزَّةُ لـلـكـاثـر

ان قيل : لِمَ دخل منهم علىٰ « الأكثر » وقد زعمت أن « الأفعل » لاتدخل فيه « منك ؟ » فان الجواب في ذلك : أن « الأكثر » قد دلّ علىٰ « أكثر » فكأنه قال : « ولست بالأكثر أكثر منهم حَصَىً » ، لأنه لم يُصر هذا النعت لذاته الاّ وهو له في تقدير الفعل ، لأنه لايجوز أن تقول : « زيد الأفضل أباً » الا ويجوز أن تقول : « زيد افضل أبـاً » ، لأن معنىٰ كل واحـد منهما يـدل علىٰ صاحبه . . ويجوز أن يكون معناه للتبيين كأنه قال : « ولستَ بالأكثر حصىً من قبيلتك » أي : « فيهم من هو أكثر منـك » كما تقـول : « زيد ليس بـالفاضـل من بني تميم » أي : ليس من أفاضلهم ، كأنه قال : « هو من رُذّالهم »(٦٩) .

وقوله في مكان آخر : قال قوم : « أو تكون بمعنىٰ : « الواو » ، واستشهد بقولهم :

الا فَـالْبثـا شهـرين أو نصفَ ثـالـثٍ   الىٰ ذاكـمـا مـاغـيـبـتـني غـيـابـيـا

أراد : ونصف ثالث(٧٠) .

« قال أبو سعيد : شواهد « أو » . . . تخرج علىٰ غير ماقالوه . . فالبثا شهرين أو بعض ثالث » كأنه قال : « شهرين أو أكثر من شهرين » علىٰ وجه التخيير ، كأنه قال : البثا أيّ الوقتين شئتما من شهرين أو أكثر ودلّ بقوله : « أو بعض ثالث » علىٰ أكثر من شهرين ، لأنه لايمكنهما لبث شهرين وبعض ثالث الا بلبث شهرين قبله »(٧١) .

٣ ـ الشواهد :

ـ ١ ـ

القرآن الكريم أفصح نص عربي ، استشهد به المشتغلون بالعربية منذ صدر الاسلام ، وبه تتعلق نشأة الدراسات العربية بفروعها المختلفة ، اذ كـان « المحور الـذي دارت حولـه تلك

الدراسات المختلفة ، سواء منها تلك الدراسات التي تتعلق تعلقاً مباشراً بتفسير القرآن ، وتوضيح آياته وتبيين معناه ، واستنباط أحكام الشريعة منه ، أو تلك التي تخدم هذه الأغراض جميعها بالبحث في دلالة اللفظ واشتقاق الصيغ ، وتركيب الجمل ، والأسلوب والصور الكلامية »[٧٢] .

ولقد أجمع العلماء علىٰ أن القرآن الكريم هو النص الوحيد الموثوق بصحته و « عدّوه في أعلىٰ درجات الفصاحة ، وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة »[٧٣] . وان كل قراءاته صحيحة فصيحة ، حتىٰ الشاذ منها ، ولو أنه لايقاس عليها ومرد ذلك أننا اذا نظرنا الىٰ النحو العربي « فاننا نجد أن الغيرة علىٰ القرآن وصونه من التحريف علىٰ ألسنة الأعاجم ، كانت السبب في وضع قواعده »[٧٤] .

وعلىٰ الرغم من هذه المكانة التي احتلها الكتاب العزيز في نفوس الباحثين فانه لم يعتمد مصدراً لايقبل النقاش في الاستقراء لاستخلاص القواعد منه .

« وكان حرياً بالنحاة وهم يعلمون مبلغ فصاحة القرآن وسموّ لغته ، ألّا يجعلوا آياته البيّنات موضع أخذ وردّ ، وأن لايخضعوها للتأويل والتقدير ، بل يجعلونها أصلاً في الاستشهاد فيستشهدون بها ويقيسون عليها سواء كانت موافقة للقياس أم غير موافقة »[٧٥] .

وقد كان الكوفيون أكثر من البصريين اهتماماً بالاستدلال بآياته والاحتجاج بأساليبه وذلك لإيمانهم بأن القرآن الكريم جاء بلغات مختلفة فصيحة فهو أحقّ بالقبول وأجدر بالأخذ ، حينما تبنىٰ قاعدة ، أو يقرر حكم أو يصحح ، ولأنهم فتحوا باب الاحتجاج بلغة عرب الأرياف علىٰ مصراعيه وأخذوا عن كل العرب ، وتقبلوا اللغة من كل القبائل لايفضلون لغة علىٰ لغة ، في حين وقف البصريون عكس ذلك ، لأنّ هنالك طائفة من الأساليب القرآنية التي لم تخضع لأقيستهم فرفضوا الأخذ بها ، وحاولوا تأويلها وتخريجها لتتفق مع مقاييسهم بخلاف الكوفيين الذين كانوا أوسع أفقاً في الاستشهاد بآيات القرآن وقراءاتها[٧٦] .

أما القراءات فقد اختلف فيها النحويون أيضاً ، « فكان البصريون لايعدونها حجة ولايعتمدون عليها في استنباط قواعدهم ، انما كانوا يخطّئون القراءة حتىٰ ولو كانت متواترة وكان القارىء من السبعة ، ان كانت غير موافقة لأقيستهم وقواعدهم . وكان الكوفيون وابن مالك

يحتجون بها ويعتدون حتىٰ بالشاذ منها ويقيسون عليه ويبنون أحكامهم وقواعدهم »[٧٧] .

ولما كانت القراءات القرآنية قد « جاءت وفقاً للهجات العربية المختلفة ، وكانت القبائل العربية متساوية في صحة القول وسلامة اللفظ ـ وان تفاوتت في درجات الفصاحة ـ فقد كنا نتوقع من اللغويين العرب أن يتقبلوا كل ماسجله القراء من قراءات والا يحكموا علىٰ أي منها بالخطأ أو مجانبة الصواب »[٧٨] ، وهذا خلاف المنهج الذي سار عليه النحاة لأنّ الاستشهاد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس سار عليه البصريون كما سار عليه الكوفيون ، أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها واتخاذها أصلاً من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج البصريين ، لأنهم لم يكونوا يعدون من القراءات حجة إلّا ماكان موافقاً لقواعدهم وأقيستهم وأصولهم المقررة فان خالفتها ردّوها »[٧٩] .

أما الكوفيون فقد قبلوا القراءات التي تتجافىٰ عن المنطق النحوي وأساليبه لأنها تقوم علىٰ الرواية والنقل ، وبنوا عليها كثيراً من القواعد النحوية وكانوا يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها فيما له نظير من العربية ويجيزون ماورد فيها مما خالف الوارد عن العرب ويقيسون عليها فيجعلونها أصلاً من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام »[٨٠] .

ولابد لنا الآن أن نتعرف موقف سيبويه ثم نرىٰ موقف السيرافي من القرآن الكريم وقراءاته . لقد كان سيبويه « من أكثر النحاة تمسكاً بالشاهد القرآني وأشدّهم اجلالاً له وكان يضعه في المرتبة الأولىٰ ، لأنه أبلغ كلام نزل وأوثق نص وصل ، ولأنه يمثل العربية الأصيلة والأساليب الرفيعة ، ويخاطب العرب بلغتهم وعلىٰ مايعنون »[٨١] . ووقف السيرافي منه الموقف نفسه في شرحه لكتاب سيبويه اذ اتخذ من القرآن الكريم والقراءات مصدراً من مصادر الاستشهاد وقد احتج بآيات القرآن الكريم كثيراً في مختلف الموضوعات وجاءت القاعدة مستنبطة منه فقط أو مبنية عليه وليس معه شاهد من نوع آخر ، وذلك :

١ ـ في استعمال الفعل بلغتين كلتاهما صحيحة وذلك في : جواز مجيء المضارع المضعف بالفك أو بالادغام ، قال[٨٢] : « وقد جاء القرآن باللغتين جميعاً ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَنْ يرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ ﴾[٨٣] وقال تعالىٰ : ﴿ ولايُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[٨٤] .

٢ ـ وفي جواز استعمال بعض الأسماء المبهمة مخبراً عنها علىٰ اللفظ وعلىٰ المعنىٰ وذلك في قوله :

« قال أبو سعيد لـ « من » لفظ ومعنىٰ ، فأما لفظها فواحد مذكر ، فاذا رددت اليها الضمير العائد من صلتها أو خبرها أو غير ذلك كان واحداً مذكراً أردت بها واحداً أو اثنين أو جماعة ، أو مؤنثاً ، وان أردت أن يكون العائد اليها علىٰ معناها فهو علىٰ مايقصده المتكلم من المعنىٰ فأما ماأعيد اليه علىٰ معناه في الجمع فقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾[٨٥] ، وأكثر مافي القرآن من هذا النحو فبتوحيد اللفظ وتذكيره كنحو قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾[٨٦] و ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾[٨٧] وغير ذلك مما يطول . . وأما المؤنث فقوله : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[٨٨] لأن المعنىٰ : « واحدة من النساء » وأكثر ، وربما أتىٰ علىٰ اللفظ والمعنىٰ كقوله : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صالِحاً ﴾[٨٩] : « يقنت » بالياء علىٰ اللفظ و « تعمل » بالتاء علىٰ المعنىٰ ، وقوله : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٩٠] « أسلم وجهه » علىٰ لفظ « من » ، و « لاخوف عليهم » علىٰ معنىٰ الجماعة . وذكر بعض الكوفيين انه اذا حمل « من » علىٰ المعنىٰ لم يجز أن يردّ الىٰ اللفظ ، واذا حمل علىٰ اللفظ جاز أن يردّ الىٰ المعنىٰ . ولافرق بينهما عندي .

والذي يبطل ماقاله قوله عزّ وجلّ في آخر سورة الطلاق : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَل صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فيها أَبَداً ﴾[٩١] فجمع « خالدين » علىٰ المعنىٰ ثم قال ﴿ قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقا ﴾[٩٢] فردّه الىٰ اللفظ[٩٣] .

ففي هذا النص تتضح عناية السيرافي بالشاهد القرآني في تقرير مايريد ، وفي ردّه علىٰ الكوفيين في قوله بجواز حمل « من » علىٰ المعنىٰ أولاً وردها الىٰ اللفظ بعد ذلك ، وفي مجيء العكس مستعيناً بشاهد من القرآن الكريم أيضاً .

٣ ـ وفي جواز مجيء الأمر بلفظ الخبر احتج السيرافي بالقرآن الكريم وحده فقال : « ومثله في القرآن : ﴿ وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَينِ كامِلَيْنِ ﴾[٩٤] ، وفيها معنىٰ : « ينبغي لهنّ أن يرضعن » ويكون في ذلك معنىٰ الأمر وان لم يكن لفظ الأمر ، كما لو قال المولىٰ لعبده : « الواجب عليك أن تفعل » أو : « الذي أريده منك أن تخرج الىٰ السوق » ، وجب عليه فعل ذلك ، وان لم يظهر لفظ الأمر له بذلك »[٩٥] .

٤ ـ وفي تجانس الجمل المعطوفة والجمل المعطوف عليها احتج بآيات من القرآن الكريم ومثل بعدها بما يشبهها من العبارات ، وليس مع القرآن شيء من شعر أو نحوه فقال : « اعلم ان

العرب اذا ذكرت جملة كلام اختارت مطابقة الألفاظ مالم تفسد عليها المعاني ، فاذا جئت بجملة صدرتها بفعل ثم جئت بجملة أخرىٰ فعطفتها علىٰ الجملة الأولىٰ وفيها فعل كان الاختيار أن يصدر الفعل في الجملة الثانية ، مطابقة للجملة الأولىٰ في اللفظ وتصدير الفعل ، فاذا قلت : « رأيت عبدالله وزيداً مررت به » قدرت فعلاً ينصب « زيداً » ، كأنك قلت : « رأيت عبدالله ولقيت زيداً مررت به » قدرت فعلاً ينصب « زيداً » لتكون الجملة الثانية مطابقة للجملة الأولىٰ في تصدير الفعل وتقديمه ، وسواء ذكرت في الفعل الأول منصوباً أو لم تذكره كقولك : « قام عبدالله وزيداً كلمته » علىٰ تقدير : و « كلمت زيداً كلمته » ، لأن الغرض أن تجمع بين الجملتين في تقديم الفعل لافي لفظ النصب أو غيره ـ ولسيبويه في هذا المعنىٰ احتجاج يأتي من بعد ـ ويجوز أن لاتحمل الجملة الثانية علىٰ الفعل ولكنك تجعله خبراً ومبتدأ فتقول : « رأيت عبدالله وزيد مررت به » . ومن الدليل علىٰ أن الاختيار ماوصفناه قول الله تعالىٰ : ﴿ وَالقَمَرُ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾[٩٦] ـ بالرفع ـ وقوله تعالىٰ : ﴿ وكُلَّ إنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ »[٩٧] . ـ بالنصب ـ ، وذلك أن قبل قوله : ﴿ والقمر قدّرناهُ منازلَ ﴾ قوله : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الليل نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهار ﴾[٩٨] ، فالجملة التي قبل « القمر » صُدّر فيها اسم لافعل ، والجملة التي قبل قوله : ﴿ وكلَّ انسان ألزمناه طائره ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ والنَّهَارَ آيَتَيْنِ ﴾[٩٩] قد صدّر فيها الفعل فعطف كل واحد من الجملتين علىٰ مايشاكلها من الجملة التي قبلها »[١٠٠] .

ـ ٢ ـ

أما القراءات فقد كان لها نصيب واضح في اعتماد السيرافي عليها واستفادته منها في :

١ ـ تخريج بعض الأساليب اللغوية ، وذلك عند شرحه عبارة سيبويه : « هـذا باب علم ماالكلم » قال : « يحتمل في « ما » أن تكون بمعنىٰ « الذي » ويكون صلتها : « هو الكلم » ، و « هو » محذوفة ، وحذفها جائز كأنك قلت : « هذا باب علم الذي هو الكلم » ، والدليل علىٰ جواز حذفها قول الله تعالىٰ في قراءة بعضهم : ﴿ ثُمَّ آتَيْنـا مُوسَىٰ الكِتَـابَ تَمَامـاً عَلَىٰ الـذي أَحْسَنَ ﴾[١٠١] يريد : « الذي هو أحسن » وكما قرأ بعضهم : ﴿ مَثَلاً مَابعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾[١٠٢] أراد : « ماهو بعوضة » وكما قرأ بعضهم : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَـلَىٰ الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾[١٠٣] أراد : « أيّهم هو » بمعنىٰ « الذي هو » . وحكىٰ الخليل أنه سمع : « ما أنا بالذي قائل

لك سوءاً أراد : « الذي هو قائل لك سوءاً »[104] .

٢ - توثيق بعض القواعد النحوية ، كتجويزه حذف « الياء » من المضارع معتل اللام بالياء في الخبر دونما جازم ، وتأكيده صحة شاهد سيبويه :

محمدُ تَفْدِ نفسَكَ كلُّ نفس إذا ماخِفْتَ من شيءٍ تَبالا[105]

وقد قال سيبويه : واعلم ان هذه « اللام » قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة وكأنهم شبهوها بِأنْ اذا عملت مضمرة[106] .

وقال أبو سعيد : « أما حذف « اللام » من « لتفد نفسك » فان أبا العباس المبرد ينكر البيت ويزعم أنه باطل ، وقد ذكر أبو بكر عن أبي علي عن ابن ذكوان عن أبي عثمان المازني أن الشاعر يجوز أن يكون اراد : « تفدي نفسك » علىٰ الخبر ولكنه حذف « الياء » كما حذفوا من : « دوامي الأيد » يريدون « الأيدي »[107] .

ولتأييد صحة رأي سيبويه والشاهد الذي جاء به وتوضيحه بما هو أقوىٰ منه قال : « قال أبو سعيد : « وأجود من هذا الاستشهاد خط المصحف وقراءة من قرأ : ﴿ ذَلِكَ مَاكُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا ﴾[108] فتقرير الظاهرة اللغوية بالقراءة القرآنية في منهج السيرافي أجود من تقريرها بالشاهد الشعري . ومنه قوله محتجاً علىٰ قوة البدل : « وحكىٰ سيبويه عمّن لم يسمه من النحويين أن المنفي اذا جاز في لفظه الايجاب لم يجز فيه البدل ولم يكن غير النصب كقولك : « ماأتاني القوم الاّ أباك » لأنّه بمنزلة « أتاني القوم الا أباك » والقول الذي ذهب اليه سيبويه هو الصحيح ، وشاهده القرآن والقياس ، فأما القرآن فقوله عزّ وجلّ : ﴿ مَافَعَلُوهُ إلاّ قَليلٌ ﴾[109] ، فرفع[110] .

و « فعلوه » يقع في الايجاب . وأما القياس فانه قد أحاط العلم أنا اذا قلنا : « ماأتاني أحد » فقد دخل فيه « القوم » وغيرهم ، فانما ذكرنا في بعض مااشتمل عليه « أحد » مما يستثنىٰ بعضه »[111] .

وعن هذه القراءة قال السيرافي : « . . . وفي البدل فضل موافقة « الا » لما بعدها في اللفظ ويقويه أيضاً اجماع القراء والمصاحف علىٰ : مَافَعَلُوهُ إلاّ قَليلٌ » الاّ اهل الشام ومصحفهم فانهم

قرأوا : « الا قليلاً منهم » وكذلك هو في مصحفهم »[112] .

٣ ـ الاحتجاج بالقراءة القرآنية لاثبات لغة لبعض العرب ، ومن ذلك قوله : « ومن العرب من يشدّد « النون » المدخلة علىٰ المبهمات فيجعل تشديدها فرقاً بين « النون الداخلة عوضاً من الحركة والتنوين ، وبين « النون » الداخلة عوضاً من حرف ساقط وبذلك قرأ ابن كثير « إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ »[113] و « اللذَانِ يَـأتِيَانِهَا مِنْكُمْ »[114] و « إحْـدَىٰ ابْنَتَيَّ هَاتَـيْنِ عَلَىٰ »[115] وقـال بعض النحويين ان تشديد « النون » في هذا فرق بين مايضاف من المثنىٰ فتسقط « النون » للاضافة ، كقولك : « غلاما زيد » وبين مالايضاف كنحو ماذكرنا من المبهمات »[116] .

ويمكن اجمال موقف السيرافي من القراءات بالأمور الآتية :

١ ـ ان القراءة القرآنية التي تتفق وقواعد النحو الشائعة والصحيحة أقوىٰ في منهج أبي سعيد السيرافي من القراءة التي تخالف هذه القواعد ، فذهب الىٰ ضعف اضمار الشيء قبل ذكره محتجاً بقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَايَحْسَبَنَّ الذينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ ﴾[117] قال : « يقرأ بالتاء والياء » فمن قرأ بالتاء فتقديره : « ولاتحسبن بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله » فحذف « البخل » وأقام المضاف اليه مقامه ، وهو « الذين » كما قال : ﴿ وَسْئَلِ القَرْيَةَ ﴾[118] ومعناه : « أهل القرية » . ومن قرأ : بالياء ، فتقديره : « ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيراً لهم » وفي هذه استشهاد سيبويه وهو أجود القراءتين في تقدير النحو ، وذلك أن الذي يقرأ بالتاء يضمر « البخل » من قبل أن يجرىٰ لفظ يدل عليه ، والذي يقرأ بالياء يضمر « البخل » بعد ماذكر « يبخلون » كما قال : « من كذب كان شراً له » فجعل في « كان » ضمير « الكذب » لأن « كذب » قد دلّ عليه »[119] .

٢ ـ ان الظاهرة اللغوية التي تؤيدها قراءة الجمهور ، أو القراءة المجمع عليها أقوىٰ من قراءة القلة ، كما رأينا في تفضيله للقراءة التي أجمع عليها القرّاء والمصاحف علىٰ قراءة أهل الشام[120] .

٣ ـ ان الظاهرة اللغوية المؤكدة بقراءة قرآنية أمر واقع لايجوز ردّه ، كقوله : « ومن ذلك فيما ذكره سيبويـه « المَطْلِع » في معنىٰ « الـطلوع » وقد قـرأ الكسائي : « حتىٰ مَـطلِعِ الفَجْرِ »[121] ومعناه : « حتىٰ طلوع الفجر » ، وقـال بعض الناس : « المَـطْلِع » الموضـع الذي يـطلع فيه الفجر ، و « المطلع » المصدر . والقول ماقاله سيبويه ، لايجوز ابطال قراءة من قرأ بالكسـر ،

ولايحتمل الآ : « الطلوع » ، لأنّ « حتىٰ » انما يقع بعدها في التوقيت مايحدث ، و « الطلوع » هو الذي يحدث ، و « المطلِع » ليس بحادث في آخر الليل لأنه الموضع »[١٢٢] .

٤ ـ لايفرق السيرافي في الا ستشهاد بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة وانما يعتمد الاثنتين فيما يراه مناسباً ، يظهر ذلك من خلال قوله في الحديث عن جواز الغاء : « إذن » وإعمالها اذا سبقت بـ (واو) أو (فاء) .

قال : « وأما الحال التي يجوز اعمالها والغاؤها في أن يكون قبلها (واو) أو (فاء) وذلك قوله : « أنا أخوك فإذن أذبَّ عنك » ، و « أذبَّ عنـك » ، وكذلـك في (الواو) قـال الله عزّ وجلّ : « وَإذاً لايَلْبَثُونَ خِلافَكَ إلا قَليلاً »[١٢٣] وفي قراءة ابن مسعود : « لايلبثوا » فشبّه أصحابنا « اذن » في الحروف الناصبة بـ « ظننت » وأخواتها في الأفعال العاملة ، وذلك أن « ظننت » متىٰ قدمت علىٰ مفعوليها عملت لاغير كقولـك : « ظننت زيداً قـائماً » واذا قـدم عليها المفعـولان أوأحدهما جاز الإعمال والالغاء جميعاً ، وكذلك « اذن » اذا قدمت عملت لاغير ، واذا تقدمتها « الواو » و « الفاء » جاز فيها الأعمال والالغاء »[١٢٤] . اما استشهاده بقراءتين فقـد جاء ذلـك بقراءة من قرأ قوله تعالىٰ : ﴿ مَثَلاً مَابَعُوضَةٌ فما فَوْقَهَا ﴾[١٢٥] أراد : « ماهو بعوضة »[١٢٦] وقد نسبها ابن خالويه الىٰ رؤبة بن العجّاج[١٢٧] ، ونسبها أبو حيان الىٰ الضحاك ، وابن أبي عبلة ، ورؤبة ، وقطرب[١٢٨] .

والذي يمكن اجماله من خلال دراستنا لشرح أبي سعيد السيرافي ان موقفه من القراءات القرآنية كان موقفاً محايداً ، لم يطعن في قراءة أو ينكرها ، اما اذا اتضح له رأي مغاير ، فقد يعمد الىٰ تضعيفها كقوله في : « هذا باب الفاء » « . . أما قوله : « سوف آتيه فأحدثه » فهما فعلان موجبان قد عطف أحدهما علىٰ الآخر وهما بمعنىً واحد ، وأما : « انه عندنا فيحدثنا » فـالثاني منقطع من الأول وهو موجب مثله الا انه عطف جملة علىٰ جملة . ومثله في الانقطاع من الأول قول الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ فَلَا تَكْفُر فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾[١٢٩] استأنف « فيتعلمون » وأخبر به وليس بعطف علىٰ ماقبله كأنه قيل لهم : « لاتتعلموا » فيأبون فيتعلمون علىٰ جهة المخـالفة . ومثله قـول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَإنَّما يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[١٣٠] قوله : « فيكون » ليس بجواب ، لكن لأنّ الكلام الأول وجوابه جميعاً من كلام واحد غير منقطع أحدهما من الآخر ولم يرد الله عزّ وجلّ : « انه يقول

للشيء : « كن فيكـون » و« كن » « فيكون » مقـولان للشيء ، والذي قيـل للشيء « كن » حسب ثم خبّر عنه انه يكون ، فصار « يكون » كلاماً منفرداً مستأنفاً ودخلت عليه « الفاء » لأنه عطف جملة علىٰ جملة . وأما من قرأ « فيكون » بالنصب[١٣١] فانما يعطفه علىٰ المنصوب الذي قبله « انما امرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له « كن » فـ « يكون » معطوف علىٰ « نقول » ، وأما قراءة عبدالله بن عامر اليحصبيّ : « وإذَا قَضَىٰ أمْراً فإنَّمَا يقول لَهُ كُنْ فيكونَ »[١٣٢] فضعيفة ، لأنـه لامنصوب قبله فيعطف عليه وانما نصب مثله في ضرورة الشعر لأنه موجب وماقبله موجب »[١٣٣] .

وكثيراً ماكان السيرافي يعمد الىٰ تخريج بعض الآيات القرآنية ، كقوله في تخريج نصب : « مثل » في قوله تعالىٰ : ﴿ مِثْلَ ما أنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾[١٣٤] قال : « ففيه وجهـان : أحدهمـا : ان « مثل » مبني باضافة الىٰ غير متمكن وهو « ماانكم تنطقون » . . . والوجه الثاني : في قوله : « انه لحقٌ مِثلَ ماأنّكم تنطقون « ان « مثلَ » منصوب علىٰ الحال كأنه قال : « انه لحق مشبهاً لذلك » وقوله : « هذا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِين »[١٣٥] علىٰ قراءة من نصب[١٣٦] ، علىٰ وجهـين ، أحدهمـا : ماذكرنا من الاضافة الىٰ غير متمكن ، والثاني : علىٰ الظرف أي : « هذا في ذلك اليوم » ويكون المشار اليه غير (اليوم) في هذا الوجه ، وفي الوجه الأول المشار اليه هو اليوم »[١٣٧] .

- ٣ -

والحديث الشريف هو الأصل الثاني من أصول الاستشهاد النحوي ، وقد انقسم موقف النحاة بالنسبة اليه الىٰ ثلاثة مواقف ، طائفة منعت الاحتجاج به مطلقاً ، وطائفة اتخذت الوسط سبيلاً ، وطائفة ثالثة أجازت الاستشهاد بالحديث كله[١٣٨] .

وعلىٰ الرغم من أن اللغويين والنحاة الأولين كـأبي عمرو بن العـلاء ، وعيسىٰ بن عمر والخليل بن أحمد من البصريين والكسائي وهشام والفراء وغيرهم من الكوفيين لم يصرحوا برأيهم في الاستشهاد بالحديث الشريف في النحو[١٣٩] الاّ اننا نلحظ أن سيبويه استفاد من بعض الأحاديث النبوية واحتج بها « علىٰ تفسير عبارات وردت عن العرب ، أو توضيح شاهد قرآني جاء به في مسألة من المسائل . ومع قلة هذه الأحاديث فاننا نستطيع أن نقول انه انما ترك الاكثار منها لأن أسلوب الحديث النبوي لايمكن أن يخرج في شيء من القواعد والأصول عما جاء في كلام الله عزّ

وجلّ أو في كلام العرب الفصحاء ، فالحديث النبويِ أصلاً بعد القرآن الكريم في المنزلة وفي وجوب الاستشهاد بما ثبت أنه قاله بلفظه »(١٤٠) .

قال السيوطي : « وأما كلامه صلىٰ الله عليه وسلّم ، فيستدل منه بما يثبت أنه قاله علىٰ اللفظ المروي »(١٤١) .

واذا كان هنالك من خطأ في منهج النحاة القدامىٰ يضاف الىٰ قصورهم في بعض النواحي الأخرىٰ ، فهو منعهم الاستشهاد بالحديث الشريف ، اذ أبعدوا جانباً مهماً من المصادر اللغوية « محتجين بأنه قد سمحت الرواية فيه بمعناه لابلفظه ، كما أن كثيراً من رواته كانوا من المولدين »(١٤٢) .

والآن لابد لنا أن نتلمس موقف أبي سعيد السيرافي من الحديث الشريف في شرحه لكتاب سيبويه :

لم يكن السيرافي مكثراً من الحديث الشريف في شرحه لكتاب سيبويه ، علىٰ خلاف مالمسناه من عنايته بكتاب الله وقراءاته . كما انه لم يذكر في شرحه رأياً صريحاً ازاء الحديث النبوي والموقف من الاستشهاد به ، وهذا مايدفعنا الىٰ القول بأن موقف السيرافي كان قريباً من موقف سيبويه من الحديث النبوي بدليل استشهاده أكثر من مرة به ، كما أنه لم يخطيء مسألة أو يرد علىٰ أحد النحاة لاستشهاده بأحد الأحاديث النبوية الكريمة .

اما الأحاديث التي استشهد بها السيرافي فمعظمها في مسائل لغوية ـ ان لم نقل جميعها ـ منها ماجاء في قوله في « هذا باب البدل » و « الحجل » اناث « القَبَج » فوصفها لصغار الابل ، ويُقوِّي أن هذا خارج من باب الضرورات مايرویٰ عن الرسول صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال : « لاتحقرنَّ الحذاكنَّ لجارتها ولو فِرْسِنُ شاةٍ » و « الفِرْسِن » للبعير لاللشاة . ويقال : « أتىٰ فُلان أرضَ كذا فغرز ذَنَبه بها اذا أقامَ و « وغرز الذنب للجراد . . »(١٤٣) .

فهذا الاحتجاج وان كان في مسألة لغوية لاخلاف في جواز الاحتجاج به فيها وفي أمثالها الا انها تدل علىٰ اعتماده الحديث لهذا النوع من المجاز .

ومنه قوله في « هذا باب بناء الأفعال التي هي أعمالٌ تعداك الىٰ غيرك وتوقعها به ومصادرها » اذ قال سيبويه : « . . . وأما « فعِلَ يَفْعَلُ ومصدره والاسم فهو : (لَحِسَه يَلْحَسُه لَحْسا وهو لاحِسٌ ، ولَقِمَه يَلْقَمُهُ لَقْما وهو لاقِمٌ وشَرِبَهُ يَشْرَبُهُ شَرْبا وهو شاربٌ ، وَمَلِجَه يَمْلَجُهُ

مَلْجاً وهو مالِحٌ . . »[١٤٤] قال السيرافي موضحاً قول سيبويه « ملجه يملجه ملجا وهو مالج » : « ومعناه : مَصَّه يَمُصُّهُ، ورَضِعَه ، ومنه مايروىٰ عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم : « لاتُحرِّم الإمْلَاجَةُ والإمْلاجَتان » . يريد الرضعة والرضعتين »[١٤٥] .

وهذا أيضاً شاهد لم يخرج عن باب اللغة ومع ذلك اعتد بالحديث لاثبات ماجاء به سيبويه من معنىٰ .

كما استشهد السيرافي أيضاً ببعض حديث نبوي موضحاً قول سيبويه في : « هذا باب تكسيرك ماكان من الصفات عدد حروفه أربعة أحرف » :

« . . . وأما « فَيْعِل » فبمنزلة « فَعَّال » نحو : « قيِّم » وسَيِّد . و « بَيِّع » يقولون للمذكر : « بيِّعون » وللمؤنث : « بيِّعات » الا أنهم قالوا : « مَيِّتٌ وأموات » شبهوا « فَيْعِلا » بـ « فاعل » حين قالوا « شاهِدٌ وأشْهاد » ومثل ذلك : « قَيْلٌ وأقيال . . »[١٤٦] .

قال السيرافي : « والباب الأكثر السلامة ومعنىٰ قول سيبويه : « شبهوها بما يكون من الأسماء علىٰ هذا الوزن » وقد قال في الأبنية : ان « مفعولا » لم يجيء في الأسماء ، فمعنىٰ قوله : « شبهوها بما يكون من الأسماء » : « قَيِّل » من « القول » وهو الملك وأصله « قَيْول » وانما قيل له « قَيْل » لأن قوله نافذ في جميع مايقوله . وذكر غير سيبويه « أَقْيَال » وفي بعض الحديث : « أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم كتب الىٰ الأقيال العباهلة . . »[١٤٧] .

والذي لاحظته من مواضع احتجاج السيرافي بالحديث انه يحتج به علىٰ أمور لغوية ، والاحتجاج بالحديث في اللغة لم يكن موضع خلاف بين النحاة ولاممنوع عند اللغويين فقد جاء الاحتجاج به في اللغة منذ أول كتاب وصل الينا في اللغة . وليس أدل علىٰ ذلك من كثرة احتجاج الخليل في معجمه العين بما ورد من ألفاظ ومواد لغوية أثبت ورودها وأوزانها ومعانيها واستعمالها بورودها في أحاديث نبوية ، وكذا فعل من جاء بعده من علماء اللغة حتىٰ يومنا هذا .

أما الخلاف الذي أشرت اليه في الاحتجاج بالحديث فقد كان في مسائل نحوية أو صرفية . ولم ألاحظ علىٰ شرح السيرافي ماأستطيع به اثبات احتجاجه بالحديث في النحو والصرف .

والشعر والنثر قد اعتمد عليهما النحاة واللغويون في دراسة اللغة واستنباط قواعدها ، ومن ثم كانت الغلبة للشعر الذي لاقىٰ اهتماماً كبيراً من النحاة واللغويين « حتىٰ لقد تخصصت به كلمة الشاهد فيما بعد وأصبحت مقصورة علىٰ الشعر فقط »[١٤٨] وذلك للمنزلة العظيمة التي يتمتع بها الشعر في نفوس العرب فهو ديوانهم وسجلّ أيامهم ، وكثرت الاستعانة به « في فتح مغاليق الألفاظ ، والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، فأكبوا عليه يروونه ويحفظونه ، ويدرسون أساليبه ومعانيه ، ومايدور فيه من ذكر لأيام العرب ووقائعهم »[١٤٩] يضاف الىٰ هذا قلة ماوصل الينا من نثر جاهلي وماذلك الّا لأنّ رواية الشعر أدقّ من رواية النثر ، الأمر الذي دفع النحاة واللغويين الىٰ ان يولوا الشعر اهتماماً خاصاً في بحوثهم ودراساتهم ، كما أن للشعر ميزة لاتتوافر في النثر هي :

سرعة حفظه ، وانتشار تداوله ، إذ أن موضوعاته ومعانيه وعباراته ذات طابع خاص يسهل فيها الحفظ ويتحقق له بذلك التداول والانتشار ، وكل ذلك عوامل ذاتيـة تحقق الاهتمام بـه والمحافظة عليه »[١٥٠] .

والذي يعنينا من هذا موقف السيرافي من الشعر والنثر في شرحه لكتاب سيبويه ، وسأقدم دراسة موقفه من الشعر علىٰ موقفه من النثر .

١ ـ موقف السيرافي من الشاهد الشعري :

لم يحدد السيرافي موقفاً واضحاً من الشعراء الذين ذكرهم في شرحه للكتاب كما فعل في الأبيات المجهولة القائل ـ وسأذكر رأيه فيها فيما بعد ـ فهو يستشهد بشعر شعراء الطبقة الأولىٰ والثانية والثالثة ويتوسع في ذلك كثيراً غير ملتفت الىٰ ماوجّه الىٰ بعضهم من مطاعن يذكرها فيهم صراحة ، قال معقباً علىٰ شاهد سيبويه ، وهو قول طرفة :

ثُـمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَـوْمِـهِـمْ ‌‌ ‌ غُـفُـرٌ ذَنْـبَـهُـمْ غَـيْرُ فُـخُـرْ[١٥١]

قال : « يعني أنهم أجروا جمع « فَعُول » و « فَعِيل » وماكان للمبالغة في باب التعدي مجرىٰ

جمع « فاعل » في التعدي ، و « غُفُر » جمع « غَفُور » وقد عَدَّوْه الىٰ « ذنبهم » كما عدّوا « غفور » .
وقال الكميت وليس بحجة عند الأصمعي :

سُهْـمٌ مَهَـاوِينُ ابْـدانَ الجـزُورِ مخـا ... ميص العَشيّـاتِ لاخُـوْرٌ ولاقُـزُمُ

فعدىٰ « مهاوين » الىٰ « ابدان الجزور » وهي جمع : « مِهْوان » مثل : « منحار » ومعناه : انه يُهِينُ الجزور ويعطي . . »[152] . وقد استشهد للكميت بأكثر من شاهد في غير هذا الموضع[153] ، ونقل أبو حاتم عن الأصمعي قوله في شأن الكميت : « هذا جُرْمقانيّ من أهل الموصل ، ولاآخُذُ بلغته »[154] .

وفعل السيرافي ذلك مع شعراء آخرين نذكر منهم علىٰ سبيل المثال :

١ ـ أمية بن أبي الصلت : قال : « وزعم أبو حاتم السجستاني وقد ذكر « شتّان » وزعم أنه بمنزلة « سبحان » ، وهذا وهم ، لأن « سبحان » عند النحويين منصوب معرب الّا انه لاينصرف ، لأنه معرفة ولأن في آخره « نوناً » و « ألفاً » زائدتين ، وانتصب ، لأنه مصدر ، ولم ينون ، لأنه لاينصرف ، قال أمية بن أبي الصلت :[155]

سُبْحَـانَـهُ ثُـمَّ سُبْحَـانـاً يعُـودُ لَـهُ ... وَقَبْلَنَـا سَبَّـحَ الجـوديُّ والجُمُـدُ[156]

« الجوديّ » و « الجمد » : جبلان . و « سبحاناً » فيه وجهان ، أحدهما : أن يكون نوّن للضرورة ، كما يصرف مالاينصرف في الشعر . والآخر : أن يكون نكرة فاعرفه ان شاء الله »[157] كما استشهد له في غير هذا الموضع[158] ، وفيه قال ابن قتيبة : « كان يحكي في شعره قصص الأنبياء ، ويأتي بألفاظ كثيرة لاتعرفها العرب ، يأخذها من الكتب المتقدمة ، وبأحاديث من أحاديث أهل الكتاب »[159] .

٢ ـ الحطيئة ، قال أبو سعيد : « . . والشاعر المقتدر يبني القصيدة علىٰ موجب الاعراب رفعاً أو نصباً أو جراً ، ثم يجري باقي القصيدة علىٰ تقدير ذلك الاعراب وان لم يظهر ذلك الاعراب ولم يلفظ به حتىٰ لو أطلقت كانت بحسب موجب الاعراب كما قال الحطيئة :

شـاقَـتْـكَ أظْـعـانٌ لِـلَـيْـلـى ... يَـوْمَ نـاظِـرَةٍ بـواكِـرْ
في الآلِ تَـرْفَـعُـهـا الحُـدا ... ةُ كَـأنَّهـا سُـحُـقٌ مَـواقِـرْ[160]

جمع « مُوقَرَة » ، وهي : « الحاملة » . وهذه القصيدة موقوفة ، ولو أطلقت أبياتها لكانت

مرفوعة كلها »[161] كما استشهد له في غير هذا الموضع[162] .

وفي الحطيئة يقول الأصمعي ، وكان يعيبه ويتعقبه : « وجدت شعره كله جيداً فدلّني علىٰ أنه كان يصنعه ، وليس هكذا الشاعر المطبوع : انما الشاعر المطبوع الذي يرمي بالكلام علىٰ عواهنه : جيده علىٰ رديئه »[163] .

٣ ـ ذو الرّمة ، قال السيرافي : « . . . وأما الأصوات فتجري علىٰ ضربين : معرفة ونكرة ، فالمعرفة منها : مبنية علىٰ السكون الا أن يلتقي في آخره ساكنان فيحرك علىٰ قدر مايستوجبه التقاء الساكنين . فما جاء منه ساكناً ولم يلتق في آخره ساكنان : « صَهْ » ومعناه : « اسكت » ، و « مَهْ » ومعناه : « انته » و « كفّ » ، و « عَدَسْ » ، وهو زجر البغل . . وما التقىٰ في آخره ساكنان فحرك فنحو : « إيهِ » و « غَاقِ » ، قال ذو الرّمة :

وَقَفْنَا فَقُلْنَا : إيهِ عَنْ أُمِّ مَالِكٍ[164] وَمَابَالُ تَكْلِيمِ الدِّيارِ البَلاَقِعِ[164]

وكان الأصمعي يخطّيء ذا الرمة في هذا البيت ، ويزعم أن العرب لاتقول الا « إيهٍ » بالتنوين ، والنحويون البصريون صوّبوا ذا الرمة »[165] وهو الذي يقول فيه الأصمعي : « طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين »[166] .

وحين يستشهد السيرافي لأحد هؤلاء الشعراء لايلتفت الىٰ ماقيل فيه ، واذا ردّ شاهده فذلك لعدم قناعته بما تضمنه الشاهد نفسه من تركيب او استخدام ، بغض النظر عن شخصية الشاعر مادام شعره يقع في مرحلة الاحتجاج الشعري ، كما نلاحظ في قوله : « . . ومن ذلك : « شتان » ، قال : وهو مبني علىٰ الفتح ومعناه : بَعُدَ : « شتان زيد وعمرو » من : « الشت » وهو : « التفريق » و « التباعد » يقال : « شتان زيد وعمرو » ، و « شتان مازيد وعمرو » فمعناه : « تباعد وتفرق أمرهما » . .

وقال الأعشىٰ :

شَتَّانَ مَايَوْمِي عَلىٰ كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ[167]

وكان الأصمعي يأبىٰ « شتان مابين زيد وعمرو » ، وينشد بيت الأعشىٰ الذي ذكرناه ويردّ قول ربيعة الرقّي ويقول : ليس بحجة » ، وهو قوله :

لَشَتَّانَ مَابَيْنَ اليَزِيدَيْنِ في النَّدىٰ
يَزِيدِ سُلَيمٍ والاغَرِّابْنِ حَاتِمِ[168]

والقياس ماأباه الأصمعي من قبل أنّ « شتان » اذا كان معناه « شت » وهو « بعد » فغير ممتنع أن تقول : « بَعُد مابين زيدٍ وعمروٍ وتفرّق مابينهما » والذي أوجب بناء « شتان » أنه وقع موقع الفعل الماضي ، والفعل الماضي مبني ، فبني وكانت الفتحة أولىٰ به كما تكون في الفعل الماضي ، ويجوز أن تكون « النون » فتحت اتباعاً للتاء التي قبلها كما ذكرنا في « الآن »[١٦٩] .

كما نرىٰ ان السيرافي استشهد بشعر امرىء القيس وهو من الطبقة الأولىٰ من طبقات الشعراء الجاهليين[١٧٠] ، قال :

« وقال امرؤ القيس في جمع « حول » :

فَقَـالَتْ سَبَـاكَ اللّٰهُ إنَّـكَ فَـاضِحـي   أَلسْتَ تَرَىٰ السُّمَّـارَ والنَّاسَ أَحْوالـي »[١٧١][١٧٢]

واستشهد بشعر كعب بن زهير وهو من شعراء الطبقة الثانية من الشعراء الجاهليين[١٧٣] ، قال :

« وانشد غير سيبويه في تثنية « حوال » قول كعب بن زهير :

تَسعىٰ الـوُشـاةُ حَـوَالَـيْهـا وقـولُهُـم   إنـكَ يـاابن أبي سُلْمَـىٰ لمقـتـولُ »[١٧٤]

واستشهد بشعر النابغة الجعدي ولبيد وهما من شعراء الطبقة الثالثة من طبقات الشعراء الجاهليين[١٧٥] ، قال :

« وقد يبدل الشاعر بعض حروف الجر مكـان بعض وليس ذلك من الضـرورة . . قال النابغةالجعدي[١٧٦] :

كـأنَّ رَحْـلِي وقَـدْ زالَ الـنَّهـارُ بـنـا   بـذي الجَليـل عـلىٰ مُسْتَـأْنِس وَحَـدِ

أراد (زال عنا) ومثل هذا كثير وليس من الضرورة »[١٧٧] .

وقال مستشهداً بشعر لبيد :

« . . وكان سيبويه يجيز هذا وأنشد فيه أبياتاً وأنشد غيره أيضاً ممن يوافقه علىٰ هذا الرأي ، فمما أنشد سيبويه قول امرىء القيس . .[١٧٨] .

وقال لبيـد :

تَـرَّاكُ أَمْـكِـنَـةٍ إذَا لَمْ أَرْضَـهَـا   أَوْ يرتبط بَعْضَ النُّفوس حِمَامُها »[١٧٩][١٨٠]

واستشهد بقول طرفة وهو من الطبقة الرابعة من طبقات الشعراء الجاهليين[١٨١] ، قال :

« . . ان بني تميم يكسرون « الفاء » من فعيل « اذا كانت « العين » أحد الحروف الستة وهي حروف الحلق كقولك : « شعير » و « رحيم » فيقولون في ذلك « مِئِيٌّ » وأصله « مَئِيٌّ » . ومما جاء علىٰ هذا المثال من الجمع « مَعِيزٌ » جمع « مَعْزٍ » ، و « كَلِيبٌ » و « عَبيدٌ » ، وغير ذلك مما جاء علىٰ « فَعِيل » فعلىٰ هذا القول : « مِئِيٌّ » مُشَدّد ويجوز تخفيفها في القافية المقيَّدة كما ينشد قول طرفة :

أَصَحَوْتَ اليَومَ أمْ شاقَتْكَ هِرْ ... ومِنَ الحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ[١٨٢]

كما استشهد بشعر سويد بن أبي كاهل والمتلمس والنمر بن تولب ، وسحيم عبد بني الحسحاس ، والأول من شعراء الطبقة السادسة من الشعراء الجاهليين[١٨٣] .

والثاني من الطبقة السابعة من الشعراء الجاهليين[١٨٤] . والثالث من شعراء الطبقة الثامنة[١٨٥] والرابع من شعراء الطبقة التاسعة[١٨٦] . قال :

« قال أبو سعيد : اعلم أنَّ « يَدَعُ » في معنىٰ « يَترِكُ » و « يَذَرُ » مثلها غير أنهم يقولون « تَرَكَ يَتْرُكُ - تَرْكاً - فهو تارِكٌ » ولايقولون : وَدَعَ - يَدَعُ - وَدْعاً - فهو وادِعٌ » ، ولا : « وَذَرَ - يَذَرُ - وَذْراً - فهو واذِرٌ » إنما يقولون : « يَدَعُ » ، و « دَعْ » في الأمر ، و « يَذَرْ وذَرْ » ، لأن الأمر مستقبل أيضاً . وخصوا المستقبل لأن الكلام بالمستقبل أكثر منه بالماضي ، لأن لفظ الاستقبال يصلح لزمانين ، وفعل الأمر مستقبل أيضاً فكان استعماله فيها كثر أولىٰ . وقد جاء في الشعر ماضياً . . وقال سُويد بن أبي كاهل :

فَسَعَىٰ مَسْعَاتَهُ في قَومِهِ ... ثم لم يَبْلُغْ ولاعَجْزا وَدَعْ[١٨٧] [١٨٨]

وقال : « . . . والخازباز وهو السور وهو أغرب مافيه ، والحجة علىٰ أنه العشب قول الشاعر . . فهذا يحتمل أن يكون العشب ، ويحتمل أن يكون الذباب ، يقال : « جُنَّ النبتُ » اذا خرج زهره . و « جُنَّ الذباب » إذا طار وهاج ، قال المتلمس :

فهذا أوانُ العِرْض حيٌّ ذبابُه ... زنابِيرُهُ والأزرَقُ المُتَلَمِّسُ[١٨٩]

وقال : « اعلم أن الشاعر قد يضطر حتىٰ يضع الكلام في غير موضعه الذي ينبغي أن يوضع فيه فيزيله عن قصده الذي لايحسن في الكلام غيره ويعكس الاعراب فيجعل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً وأكثر من ذلك فيما لايشكل معناه . . وقال النمر بن تولب :

فإنَ المنيةَ من يخشها فسوف تصادفه أينما
وإنْ أنتَ حاولتَ أسبابَها فلا يتهيبْكَ أنْ تقدِما[190]

أراد فلا تتهيبها لأن المنية لاتهاب أحداً . . »[191]

وقال : « . . . ولايستقبح الفصل بين « عشرين » ومنصوبها من النوع لأن « كم » كانت مستحقة للتمكن بالاسمية ، ثم منعته بما أوجب لها البناء فصار الفصل واستحسان جوازه عوضاً مما منعته من التمكن و « العشرون » وبابها باق علىٰ التمكن وان كان ذلك يجوز في « العشرين » ونحوها في الشعر علىٰ ضعفه لضعف عمل « عشرين » فمما لم ينشده سيبويه قول عبدبني الحسحاس :

أشَوقاً ولمّا تمْضِ لي غيرُ ليْلَةٍ رويدَ الهَوىٰ حتىٰ تَغِبُّ لَيالِيا

كما استشهد لجرير وسحيم بن وثيل الرياحي وجميل بن معمر وأبي النجم العجلي ، والأول من شعراء الطبقة الأولىٰ من الشعراء الاسلاميين[192] والثاني من شعراء الطبقة الثالثة[193] ، والثالث من شعراء الطبقة السادسة[194] والرابع من شعراء الطبقة التاسعة من الشعراء الاسلاميين[195] .

قال : « . . فـ « سماوَة » عند سيبويه مصدر ولافعل من لفظه ، وكان المازني يردّ هذا ويقول : ان طيَّ الليالي منصوب بـ « طواه » كأنه قال : « طواهُ طيًّا مثل طيّ الليالي » ويجعل : « سماوة الهلال » مفعول « طيّ » كأنه قال : « كما طوىٰ الليالي سماوة الهلال » . وسماوة الشيء شخصه ، والليالي تطوي القمر وتضمره حتىٰ يصير هلالاً ويصير بمنزلة قول جرير :

وَطَوىٰ الطِّرادُ مَعَ القِيادِ بُطُونَها طَيَّ التِّجارِ بَحَضْرَمَوْتَ بُرُودا »[196] [197]

وقال : « . . واعلم ان « عشرين » ونحوها ربما جُعِل اعرابها في النون ، وأكثر مايجيء ذلك في الشعر . فاذا جعلوا اعرابها كذلك الزمت « الياء » لأنّها أخفّ من « الواو » وكما فعلوا ذلك فيْ : « سنين » اذا جعلوا اعرابها في « النون » قال أتت عليه سنين . . وقال سحيم بن وثيل الرياحيّ :

وماذا يَدَّري الشُّعراءُ مني وقد جاوزْتُ حَدَّ الإربعينِ[198]
أخُو خَمسينَ مُجْتَمِعاً أشُدِّي وَنَجَّدني مُداوَرَةُ الشُّؤونِ[199]

وقال : « . . . ومن العرب من يقول : « كيمه » فيدخل « كي » علىٰ « ما » في الاستفهام ويحذف « الألف » من « ما » كما يدخل حروف الجر علىٰ « ما » في الاستفهام ، ويحذف « ألفها » . . فلذلك قال : « كَيْمَ » جعل « كي » بمنزلة « اللام » و « في » و « عن » وسائر حروف الجر ، ونصب الفعل بعدها باضمار « أن » كما ينصب بعد « اللام » باضمار « أن » اذا قال : « أتيتُك لتكرِمَني » وانما المعنىٰ : « أتيتُك لأن تُكرِمَني » كذلك « كي » في هذا القول اذا قلت : « أتيتك كي تُكرِمَني » والمعنىٰ : « كي أن تكرِمَني » والدليل علىٰ ذلك قول جميل في احدىٰ الروايتين :

فَقَالَتْ : أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مانِحاً لِسَانَكَ كَيْما أن تَغُرَّ وَتَخْدَعا[٢٠٠] ؟

وقال : « . . . ألا ترىٰ أنّا نقول : « القصر عَمرٌو » علىٰ معنىٰ : « في القصر عَمْرٌو » وقد احتجوا بآيات ظاهرها العطف علىٰ عاملين ، وهي تخرّج علىٰ تأويل لايكون عطفاً علىٰ عاملين . منها : قول أبي النجم :

أوصيتُ من بَرَّة قلبا حَرًّا بالكلبِ خَيْراً والحماةِ شَرًّا[٢٠١]

وهؤلاء الشعراء سواء أكانوا من الجاهليين أم من الاسلاميين ، وان اختلفت طبقاتهم زمنياً الّا انهم سلموا من الطعون باستثناء أبي النجم العجلي الذي كان الأصمعي يضعّف الكثير من أرجازه[٢٠٢] .

ومن خلال ماتقدم يمكن القول : ان السيرافي وان التزم بالفترة الزمنية التي حددها النحاة اللغويون لنهاية عصر الاحتجاج الشعري ولم يخرج عن اطارها الزمني ، الا انه توسع فيها غير ملتفت لبعض المطاعن التي قيلت بحق بعضهم ، وهذا يوضح مدىٰ توسعه في الاستفادة من الشاهد الشعري يضاف هذا الىٰ أن السيرافي ربما يكون قد جارىٰ سيبويه في الاستشهاد ببعضهم علىٰ الرغم مما قيل بحقهم مثل : الكميت[٢٠٣] ، وأمية بن أبي الصلت[٢٠٤] ، والحطيئة[٢٠٥] ، وذي الرمة[٢٠٦] ، والفرزدق[٢٠٧] وجميل[٢٠٨] ، وأبي النجم العجلي[٢٠٩] .

موقفه من الشعر المجهول القائل :

وقف السيرافي موقفاً معتدلاً من الشعر المجهول القائل ، فهو يستشهد بكثير من الأشعار التي لايعرف قائلها ، ولكنه يشير الىٰ من ذكرها ، شأنه في ذلك شأن النحاة الذين عدّوا الأشعار

المجهولة في كتاب سيبويه حجة يمكن الاعتماد عليها ، فهو مثلاً يستشهد بقول الشاعر ، ويقول : « أنشد بعضهم »[٢١٠] ، و « بعض العرب ينشد »[٢١١] و « قال رجل من بني ضَبَّة »[٢١٢] و « قال رجل من الأنصار »[٢١٣] و « قال بعض الشعراء »[٢١٤] و « قال رجل من خثعم »[٢١٥] أو يلجأ الىٰ طريقة أكثر توثيقاً ، فيقول : « قال الراجز ، وأنشده أبو زيد في نوادره »[٢١٦] أو : « أنشد أبو زيد »[٢١٧] . أو « قال الراجز : أنشده الأصمعي »[٢١٨] أو « أنشدنا أبو بكر بن دريد »[٢١٩] أو « أنشده الفراء »[٢٢٠] وأمثال هذا كثير في شرح الكتاب .

وقد يكون الشعر من الشهرة والانتشار بمكان لايحتاج فيه الىٰ نسبته الىٰ قائله فيحتج السيرافي به مكتفياً بقوله : « قال الشاعر » أو « جاء في الشعر كقوله » : مثال ذلك قوله : « . . . ويدلك علىٰ أنه اسم للمنادى أنهم لايقولون في غير النداء : « جاءتني خباثِ » ولا « لُكَعُ » ولا « فُسَقُ » الا في الشعر كقوله :

أُطَوِّفُ ماأُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي　　　إلىٰ بيتٍ قَعِيدَتُهُ لَكاعِ »[٢٢١]

وهذا البيت للحطيئة[٢٢٢] وهو من الشهرة بحيث لايضطر معه السيرافي الىٰ ذكر اسم شاعره .

إلّا أن هذا لايمنع من أن يردّ السيرافي بعض الأبيات ويرفض الاستشهاد بها ، وذلك مجاراة للمذهب البصري الذي اعتمده ، قال :

« و أنشد الفراء أو غيره من الكوفيين في مدّ المقصور . . وهذه أبيات غير معروفة ولايعرف قائلها وغير جائز الاحتجاج بمثلها ولو كانت صحيحة لم يعوزنا تأولها علىٰ غير الوجه الذي تأوّلوه عليه »[٢٢٣] .

وقوله في موضع آخر : « . . . وقد ذكر عن المازني أنه أنشد في ابطال العوض في الأناس . . وهذا لايدفع ماذكرناه من العوض ، لأن البيت غير معروف ، ولامعروف القائل . . »[٢٢٤] .

وقال ردّاً علىٰ الكوفيين : « . . . وزعم الكسائي والفراء أن المضاف يجوز ترخيمه ويوقعان الترخيم في آخر الاسم الثاني فيقولان : « ياأبا عرو » و « ياآل عكرم » وأظن الذي حملهما علىٰ

ذلك بيت أنشد ليس بمعروف لم يذكره البصريون :

أبـا عـروَ لاتـبعـد فـكـل ابن حـرّة　　　سيـدعـوه داعي مـوتـهِ فيجيـبُ[٢٢٥]

أما الأبيات المتعددة النسبة ، فقد لجأ السيرافي الىٰ توثيق بعضها في حين ترك بعضها الآخر ، فقد استشهد سيبويه بقول ابن الرقاع :

فَـقُـصِـرْنَ الـشِّـتـاءَ بـعـدُ عـليـه　　　وَهْـوَ لـلذَّوْدِ أنْ يُـقَـسَّـمْـنَ جـارُ[٢٢٦]

وقد ذكره السيرافي وقال : « . . . قال ابن الرقاع والأعرف انه لأبي دواد الأيادي »[٢٢٧] في حين ذهب الأعلم الىٰ تأكيد ماقاله سيبويه وقال انه لعدي بن الرقاع العامِلي[٢٢٨] . واستشهد سيبويه في موضع آخر بقول أبي ذؤيب الهذلي ، قال :

قَـلىٰ دِيـنَـهُ واهـتـاجَ لـلشَّـوقِ إنَّهـا　　　علىٰ الشَّـوقِ إخوانَ العـزاءِ هَيـوجُ[٢٢٩]

وقد ذكر السيرافي البيت في شرحه ، وقال : « هذا البيت منسوب الىٰ أبي ذؤيب في نسخة كتاب سيبويه وهو غلط وانما هو للراعي . . »[٢٣٠] .

أما الأبيات التي قيل عنها أنها مصنوعة ، فقد وقف السيرافي أمامها موقفاً مختلفاً ، فما ذكره سيبويه ، ذكره واستشهد به ، وقال انه مصنوع ، ولكن ذلك لم يغيّر من وجهة نظره في اعتماده شاهداً علىٰ مايراد ذكره ، قال : والبيت الثاني في « فَعِلٍ » قوله :

حَـذِرٌ أُمـوراً لاتُخـافُ وآمِـنٌ　　　مـالـيس مُـنْـجِـيَـهُ مـن الأقـدارِ

فنصب « أموراً » بـ « حذر » ، قال النحويون هذا بيت لايصح عند العرب ورووا عن أبي عثمان عن الأخفش أنه قال : سألني سيبويه عن شاهد في تعدّي « حَذِر » فعملت له هذا البيت ويروى أيضاً أن البيت لابن المقفع »[٢٣١] .

أما روايته عند سيبويه فهي :

حَـذِرٌ أمـوراً لاتَـضِـيرُ وآمِـنٌ　　　مـالـيس منجـيَـهُ من الأقـدار[٢٣٢]

أما الأبيات التي قيل عنها أنها مصنوعة ولم يذكرها سيبويه ، فقد رفضها السيرافي ، قال : « وقد صنع بعض النحويين في مثل « ويح » و « وَيْس » شعراً في فعل مصرّف منه ولاأصل له في كلام العرب كبيت أنشدنيه بعضهم آخره :

« فمـا واحَ ولاواس أبو عمـرو »

فلا تلتفتنّ اليه فانه مصنوع »[٢٣٣] .

٢ ـ موقفه من اللغات والنثر :

يبدو أن السيرافي قد تابع سيبويه في ماستشهد به من لغات العرب وفي تفضيله اللغة الحجازية لأنها أعلىٰ اللغات وأقدمها وأفصحها «فهي اللغة الأولىٰ القدمىٰ الجيدة من لغات العرب ، وقد أكثر من الاعتماد عليها فيما احتج به من لغات العرب »(٣٣٤) . والىٰ مثل هذا يذهب السيرافي معقباً علىٰ قول سيبويه في أن لغة الحجاز هي الأصل(٣٣٥) ، فيقول : « وصارت لغتهم الأصل لأن العرب أصلها اسماعيل وكان مسكنه مكة »(٣٣٦) .

ويتابع السيرافي سيبويه في استشهاده بلغات العرب ونقله عنها كما يستحسن بعضها ويستقبح بعضها الآخر ويضعفه ويضعه ويصفه بالرداءة(٣٣٧) ، في حين يظل « أهل الحجاز هم الأصل »(٣٣٨) علىٰ الرغم من قوله أن « العرب بعضهم يأخذ عن بعض »(٣٣٩) .

ومن اللغات التي يصفها السيرافي بالرداءة التي قال فيها : « . . . وهذه لغة رديئة فاشية في عوام أهل بغداد »(٢٤٠) ، والتي قال فيها :

« . . . وأما المضموم والمكسور المنونان اذا وقفت عليهما لم تبدل منهما « ياء » ولا « واو » كقولك : « جاءني زيد » و « مررت بزيد » فشبه « الياء » في يَفْري » و « الواو » في « يحلو » في حذفهما بحذف « الواو » و « الياء » في الابدال من التنوين في قولك : « جاءني زَيْدُو » و « مررت بزيدي » فيمن يجريه مجرىٰ « الألف » وهي لغة رديئة . . »(٢٤١) .

ومثلهما اللغة التي قال فيها : « . . وأما السبعة الأحرف التي هي تتمة الاثنين والأربعين حرفاً فأولها : « الكاف » التي بين « الجيم والكاف » وقد خبّرنا أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن يقولون في « جَمَل » « كَمَل » وهي كثيرة في عوام أهل بغداد اذ يقول بعضهم « كَمَل » و « رَكُل » في « جمل » و « رَجُل » وهي عند أهل المعرفة معيبة مرذولة »(٢٤٢) .

وكما يناقش السيرافي اللغات من حيث الجودة والرداءة فانه يناقشها أيضاً من حيث الكثرة والقلة ، يقول معقباً علىٰ قول لابي النجم :

« وأبو النجم من بكر بن وائل وهذه اللغة كثيرة في تغلب وهو أخو بكر بن وائل »(٢٤٣) . في حين يقول في موضع آخر : « . . . وقد ذكر أيضاً بدل « الطاء » من « التاء » في « فعلت » اذا كان لام الفعل حرفاً من حروف الأطباق وهي لغة لبعض تميم وليست بالكثيرة »(٢٤٤) .

ولأن لغة الحجاز هي الأصل عند السيرافي كما هي عند سيبويه ، نرىٰ السيرافي يعمد الىٰ مقارنة اللغات الأخرىٰ بها ، حتىٰ ولو كانت من القبائل الستّ التي أجمع النحاة واللغويون علىٰ الاستشهاد بها ، قال :

« . . . وأما بنو تميم فانهم يجرونها مجرىٰ مالاينصرف من المؤنث نحو : « زينَب » و « عَمْرَةَ » ، فيقولون : « جاءتني قطامُ » و « مررت بقطامَ » و « لقيت قطام » إلاّ ماكان آخره « راء » فإن أكثرهم يوافق أهل الحجاز فيكسر « الراء » وذلك أن « الراء » لها حظّ في الامالة ليس لغيرها من الحروف . . »[٢٤٥] .

أما بالنسبة الىٰ النثر فانَّ السيرافي لم يشذ عن بقية النحاة في قلة استشهادهم بالنثر وذلك لغلبة الشعر عليه ، ولقد ضمّ شرح السيرافي كما ضمّ كتاب سيبويه جملة من الأمثال وكلام العرب ، وقد قال السيرافي عن الأمثال : « أصل المثل ان يتكلم الانسان بحضرة قوم وفي كلامه من الألفاظ مايستطرفه بعضهم من الألفاظ فيعيد اللفظ المستطرف ، فربما أعاد جملة الكلام ، وربما كان علىٰ سبب لايعيده ولايذكره ولايتم الا بذلك السبب ، ويقع فيه ضمير ليس في الكلام مايعود اليه ، لأن المتمثل استطرفه وتمثّله فلا حاجة به الىٰ ذكر ماحذف من الكلام لأنّ المبقّى هو المثل ، فمن ذلك قول العرب : « كلاهما وتمرا » أو « كليهما وتمرا » ، وذلك في كلامهم أكثر من أن يحصىٰ . ومما لم يذكره قولهم : « أسعدٌ أم سعيد ؟ » وهو مبتدأ لم يذكر خبره والمتمثل بذكره في غير : « سَعْد وسعيد » في الشيء الذي يبدو ولايُدْرَىٰ ماهو ، فيقال : « أسعد أم سعيد » معناه : « أخيرٌ أم شرٌّ ؟ » ومن ذلك قولهم : « لكِنْ بالأثَلات لَحْمٌ لايُظَلَّل »[٢٤٦] ، وقد علمنا : « أنْ « لكن » لايبتدأ به ، ولكن ابتداأه قائل هذا علىٰ كلام جرىٰ فترك ذكر الكلام . وكذلك : « ثُكْلَ أرأمها ولدا » في المثل ضمير ليس فيه مايعود اليه ، ومن العرب من يقول : « ديارُ ميّة » وسائر مايجري من ذكر الديار في هذا الموضع كأنه يقول : « تلك ديار ميّة . . »[٢٤٧] .

ففي هذا النص ، تحدث السيرافي عن أصل الأمثال وكيفية روايتها وجاء بخمسة أمثال ، استشهد بالأول منها علىٰ جواز حذف الخبر للعلم به ، والثاني ، جواز الابتداء بـ « لكن » ان كانت غير جارية علىٰ كلام سابق ، والثالث ، جواز ذكر ضمير لامرجع له في اللفظ ان كان الكلام جارياً علىٰ كلام قد مضىٰ .

ومن الأمثال التي ذكرها السيرافي ، ماجاء في قوله :

« . . و «السريط » وهو : الأكول لأنه يسرط ، وقال بعضهم يقال للفالوذج : « السريط » و « السريط » : الاستراط ، ومن أمثال العرب : « الأكلُ سَريطا والقضاءُ ضريطاً . . »[٢٤٨] .

وفي قوله : « . . . و « الإغارة » : علىٰ أربعة أوجه ، تكون من الغارة ، وتكون من السرعة ، ويقال للخيل : « مُغيرة » ، لأنها غائرة ، وتقول العرب : « أَشْرِقْ ثَبير كيما نُغِير » أي : « كيما نرحل ونسرع » . و « الإغارة : « شدة الفتل ، والإغارة : اتيان الغور . . »[٢٤٩] .

ومن أقوال العرب التي استشهد بها السيرافي غير منسوبة لقائلها أيضاً قوله : « . . . و « رغبوتا » و « رهبوتا » . ويقال : « رغبوتٌ » و « رهبوتٌ » ومعناه : الرغبة والرهبة ، تقول العرب : « رَهَبُوتا خَيْرٌ من رَحَمُوتا » وهو الأغلب علىٰ ألسنتهم ومعناه : « أن تُرْهَبَ خيرٌ من أن تُرْحَمَ . . »[٢٥٠] .

ومن أقوال العرب التي ذكرها السيرافي مانسبها الىٰ أصحابها كما في قوله : « قال أبو سعيد : يعني : أن اثبات « الهاء » في ارمِهِ » و « أغزُهْ » في الوقف ألزم منها في « أن » اذا وقفت عليها لأنه قد حذف من آخر « ارمِه » ماتكون « الهاء » عوضاً منه كآخر « يدٍ » و « دمٍ » فاختلت بخفاء (النون) وقلة عدد الحروف ، وان آخرها ليس بحرف اعراب ، وبعض العرب من طيّء يقف عليها بالهاء فيقول : « أَنَهْ » . وروي أنّ حاتم الطائيّ كان أسيراً في قوم فأمر أن يفصد بعيراً فنحره ، فقيل له : لم فعلت هذا ؟ فقال : « هذا فَصْدِي أَنَهْ » . . »[٢٥١] .

وقوله : « . . . و « الذَفارَى » جمع : « ذِفْرَى » وهو العظم الناتيء خلف أذن البعير وقد يستعمل في غيره ، ومنهم من يجعل « الألف » للتأنيث فلا ينونها ، تقول : « هذه ذفرى » فاعلم كما تقول : « هذه ذكرىٰ » ، ومنهم من يقول : « هذه ذفرًى » يُنَوّن ويجعل « الألف » للالحاق ، فان شئت جمعت علىٰ : « ذَفارَى » وان شئت قلت « ذَفارٍ ياهذا » . و « زَرافا » يريدون : « الزَّرافات » ويروى عن الحجاج أنه قال : « إيّايَ وهذه الزَّرافات » ، يريد : الجماعات . . »[٢٥٢] .

هذه بعض الأمثلة علىٰ استشهاد السيرافي بالأمثال وبكلام العرب في توضيح بعض المفردات وتفسيرها أو الاستفادة منها لتفسير بعض القواعد النحوية أو لتأكيد صحة بعض الأبنية .

هوامش الفصل الرابع

١ ـ مدرسة البصرة ص ٢٣٦ .
٢ ـ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص ١٣٤ .
٣ ـ أبو حيان النحوي ص ٢٧٦ .
٤ ـ القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١١٧ .
٥ ـ ينظر : الشاهد وأصول النحو ص ٤٧ .
٦ ـ مدرسة الكوفة ص ٧٨ .
٧ ـ مدرسة الكوفة ص ٧٣ .
٨ ـ ينظر ص ١٦١ ومابعدها من البحث .
٩ ـ الشاهد وأصول النحو ص ٢٢١ .
١٠ ـ السابق ص ٢٢٤ .
١١ ـ ينظر : القرآن وأثره في الدراسات النحوية ص ٩١ .
١٢ ـ ينظر : تقويم الفكر النحوي ص ٦٥ ـ ٦٧ .
١٣ ـ مدرسة الكوفة ص ٦٠ .
١٤ ـ ينظر : تقويم الفكر النحوي : الدكتور علي أبو المكارم ، ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٩٣ .
١٥ ـ مدرسة الكوفة ص ٦٥ .
١٦ ـ ينظر : مدرسة البصرة ص ٢٥٠ .
١٧ ـ أبو حيان النحوي ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ .
١٨ ـ شرح السيرافي ٢/١١٣ .
١٩ ـ ينظر: معجم الأدباء ٨/١٥٠ ومابعدها (مناقشة السيرافي ليوسف بن متى) .
٢٠ ـ ينظر : تقويم الفكر النحوي ص ٩٥ .
٢١ ـ المصدر السابق ص ١٠١ .
٢٢ ـ ينظر : تقويم الفكر النحوي ص ١٠٢ .
٢٣ ـ اصول التفكير النحوي ص ١٣ .
٢٤ ـ ينظر : المصدر السابق ص ١٣ .
٢٥ ـ شرح السيرافي ٥/١٣٦ .
٢٦ ـ المصدر السابق ٤/٣٦٨ وينظر ١/١٣٤ .
٢٧ ـ السابق ٤/٥٣٦ .
٢٨ ـ الكتاب ٢/٦٩ ط بولاق .
٢٩ ـ ينظر : الكتاب ٢/٦٩ ط بولاق .
٣٠ ـ شرح السيرافي ٤/٤٠١ ـ ٤١٣ .
٣١ ـ ينظر : الكتاب ١/٣٣٤ .

٣٢ ـ في الأصل (الألف) والصحيح ماأثبتّه .
٣٣ ـ شرح السيرافي ٣/١٦٩ .
٣٤ ـ ينظر : الكتاب ١/٤٨٤ .
٣٥ ـ ينظر : شرح ديوان زهير بن أبي سلمىٰ ص ٩٨ ، ١٤٥ .
٣٦ ـ شرح السيرافي ٤/١٥٨ .
٣٧ ـ شرح السيرافي ٣/٢٦٨ ـ ٢٦٩ .
٣٨ ـ المصدر السابق ٣/٢١٣ ـ ٢١٤ .
٣٩ ـ شرح السيرافي ٢/٥١ .
٤٠ ـ ينظر : أصول التفكير النحوي ص ١٦٢ .
٤١ ـ ينظر : الخصائص ١/٢٤٩ .
٤٢ ـ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص ٣١٨ .
٤٣ ـ أصول التفكير النحوي ص ١٦٧ .
٤٤ ـ الدرس النحوي في بغداد ص ٥٢ .
٤٥ ـ الشاهد وأصول النحو ص ٣١٩ .
٤٦ ـ أصول التفكير النحوي ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .
٤٧ ـ الشاهد وأصول النحو ص ٣٥٦ .
٤٨ ـ ينظر : الكتاب ١/٦ .
٤٩ ـ شرح السيرافي ١/١٩٣ .
٥٠ ـ شرح السيرافي ٤/٢٠٥ .
٥١ ـ ينظر : الاقتراح ص ١١٥ ـ ١٣٦ .
٥٢ ـ ينظر : الايضاح في علل النحو ص ٦٤ .
٥٣ ـ شرح السيرافي ١/٩٦ .
٥٤ ـ شرح السيرافي ١/٩٦ ـ ٩٨ .
٥٥ ـ السابق ٤/٣٥٩ .
٥٦ ـ شرح السيرافي ٣/٦٨ ـ ٦٩ .
٥٧ ـ السابق ٤/٣٤٥ .
٥٨ ـ من قضايا اللغة والنحو ص ٨٢ .
٥٩ ـ أصول التفكير النحوي ، د . علي أبو المكارم ص ٢٦٢ .
٦٠ ـ الخصائص ١/٣٨٥ .
٦١ ـ ينظر : تاريخ النحو العربي حتىٰ أواخر القرن الثاني الهجري ص ١١٧ ـ ١١٨ .
٦٢ ـ ينظر : اللغة والنحو بين القديم والحديث ص ٩٩ .
٦٣ ـ ينظر : الكتاب ١/٢٥٨ .

٦٤ - في المثال المتحدث عنه (عبدالله) وغيره هنا الى (زيد) فكأن المثال : (هذا زيد منطلق) وفعل سيبويه فعل السيرافي في تفسير أمثلته أو الحديث عنها : يمثل بـ (عبدالله) ويشرح بـ (زيد) أو العكس .
٦٥ - العلق ١٥، ١٦ .
٦٦ - شرح السيرافي ٢/٥٣٨ - ٥٣٩ .
٦٧ - شرح السيرافي ٢/٣١٧ .
٦٨ - تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري ص ١٠٥ .
٦٩ - شرح السيرافي ٢/١٠٩ - ١١٠ .
٧٠ - ينظر : شرح السيرافي ٤/١٧٥ - ١٧٦ .
٧١ - شرح السيرافي ٤/١٧٦ - ١٧٧ .
٧٢ - فصول في فقه العربية : د . رمضان عبدالتواب ص ٩٠ .
٧٣ - البحث اللغوي عند العرب ص ١٧ .
٧٤ - فصول في فقه العربية ص ٩٣ .
٧٥ - الشواهد والاستشهاد في النحو ص ٢٢٣ .
٧٦ - ينظر : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٢٣ - ١٢٤ .
٧٧ - أبو حيان النحوي ص ٤١٧ .
٧٨ - البحث اللغوي عند العرب ص ١٧ .
٧٩ - الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص ٤٧ .
٨٠ - المصدر السابق ص ٤٧ .
٨١ - الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص ٣١ .
٨٢ - ينظر : شرح السيرافي ٤/٦٧٧ .
٨٣ - البقرة ، ٢١٧ ، وفيه قراءة : « ومن يرتدّ منكم . . . » .
٨٤ - البقرة ، ٢٨٢ ، ويبدو أن فيها قراءة بفك الادغام .
٨٥ - يونس ٤٢ .
٨٦ - الأنعام ٢٥ .
٨٧ - يونس ٤٣ .
٨٨ - الأحزاب ٣١ .
٨٩ - الأحزاب ٣١ .
٩٠ - البقرة ١١٢ .
٩١ - الطلاق ١١ .
٩٢ - الطلاق ١١ .
٩٣ - شرح السيرافي ٣/٤٦١ - ٤٦٢ .
٩٤ - سورة البقرة ٢٣٣ .

٩٥ ـ شرح السيرافي ٣/٥٧٥ .

٩٦ ـ « القمر قدرناه » يس ٣٩ ، قرأ الكوفيون وابن عامر بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع .

٩٧ ـ الاسراء ١٣ .

٩٨ ـ يـــس ٣٧ .

٩٩ ـ الاسـراء ١٢ .

١٠٠ ـ شرح السيرافي ١/٤٧٨ ـ ٤٧٩ .

١٠١ ـ الأنعام ١٥٤ .

١٠٢ ـ البقرة ٢٦ .

١٠٣ ـ مريـــم ٦٩ .

١٠٤ ـ شرح السيرافي ١/٢ ـ ٣ ، وينظر : الكتاب ١/ ٢٧٠ .

١٠٥ ـ وفي المقرب ١/٢٧٢ : . . . إذا ماخفت من أمــرٍ تبالا

١٠٦ ـ ينظر الكتاب ١/٤٠٨ .

١٠٧ ـ ينظر : شرح السيرافي ٣/٤٨٨ .

١٠٨ ـ الكهف ٦٤، قرأها ابن كثير بياء في الوصل والوقف . وقرأها نافع وأبو عمرو والكسائي بياء في الوصل خاصة ، ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٨٣ .

١٠٩ ـ النســاء ٦٦ .

١١٠ ـ قرأ ابن عامر بالنصب علىٰ الاستثناء ، وعلىٰ الاتباع لمصاحف اهل الشام فانها في مصاحفهم بالألف . وقرأ الباقون علىٰ البدل من الضمير المرفوع في « فعلوه » وهو وجه الكلام ، وعليه الأصول ، وهو الأصل في الاعراب ، وعليه جماعة الفراء . ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٢ .

١١١ ـ شرح السيرافي ٣/٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

١١٢ ـ الســابق ٣/٢٥٤ .

١١٣ ـ طه ٦٣، وفي المصحف (هذان) .

١١٤ ـ النساء ١٦ ، وفي المصحف (واللذان) .

١١٥ ـ القصص ٢٧ ، وفي المصحف (هاتين) .

١١٦ ـ شرح السيرافي ١/١٦٤ .

١١٧ ـ آل عمران ١٨٠ .

١١٨ ـ يوســـف ٨٢ .

١١٩ ـ شرح السيرافي ٣/٤٢٣ .

١٢٠ ـ ينظر : ص ١٦٦ من البحث ، وهي قراءة (مافعلوه الا قليلاً) التي فضل عليها مافي المصحف (قليل) بالرفع .

١٢١ ـ حتىٰ مَطْلَعِ الفَجْرِ » القدر ٥ ، وقرأ الكسائي بكسر اللام جعله مصدراً واسم مكان ا
ينظر = الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٨٥ .

١٢٢ ـ شرح السيرافي ٥/٢٧٧ ـ ٢٧٨ .

١٢٣ ـ الاســـراء ٧٦ .
١٢٤ ـ شرح السيرافي ١/٣٣ .
١٢٥ ـ مَثَلًا ما بَعوضَةً فَمَا فَوْقَهَا « البقرة ٢٦ » .
١٢٦ ـ ينظر : شرح السيرافي ١/٣٠٢ .
١٢٧ ـ المختصر ٤ .
١٢٨ ـ البحر المحيط : ١/١٢٣ .
١٢٩ ـ البقــرة ١٠٢ .
١٣٠ ـ آل عمــران ٤٧ .
١٣١ ـ قراءة ابن عامر .
١٣٢ ـ البقرة ١١٧ « كُنْ فيكونُ »
١٣٣ ـ شرح السيرافي ٣/٥٤٨ ـ ٥٤٩ .
١٣٤ ـ الذاريات ٢٣ .
١٣٥ ـ « هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصادقين » المائدة ١١٩ .
١٣٦ ـ قراءة نافع .
١٣٧ ـ شرح السيرافي ١/١٤٠ ـ ١٤١ .
١٣٨ ـ ينظر : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص ٦٢ .
١٣٩ ـ ينظر : مدرسة الكوفة ص ٧٢ .
١٤٠ ـ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص ٧٥ .
١٤١ ـ الاقــتراح ٥٢ .
١٤٢ ـ فصول في فقه العربية ص ٨١ ، وينظر : الاقتراح ٥٢ ـ ٥٤ .
١٤٣ ـ شرح السيرافي ١/٢٨٣ .
١٤٤ ـ الكتاب ٢/٢١٤ .
١٤٥ ـ شرح السيرافي ٥/١٧٠ .
١٤٦ ـ الكتاب ٢/٢١٠ .
وينظر : اللسان (قيل) .
١٤٧ ـ شرح السيرافي ٥/١٤٦ .
١٤٨ ـ البحث اللغوي عند العرب ص ٣١ .
١٤٩ ـ فصول في فقه العربية ص ٩٢ .
١٥٠ ـ الرواية والاستشهاد باللغة ص ١٤٥ .
١٥١ ـ ينظر : الكتاب ١/٥٨ ، وفهرس شواهد سيبويه ص ٩٨ وديوانه ٦٤ .
١٥٢ ـ شرح السيرافي ١/٥٥٨ ـ ٥٥٩ .
١٥٣ ـ ينظر : شرح السيرافي ٢/٤٢٦ ، ٤٩٠ و٣/٢٨ .
١٥٤ ـ الخصائص ٣/٢٩٤ .

١٥٥ ـ ديوانه ص ٣٧٦ . وفي نسبته خلاف اذ نسب الىٰ ورقة بن نوفل والىٰ زيد بن عمرو بن نفيل . والبيت في ص ٣٣٣ من كتاب (أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره) .

١٥٦ ـ فهرس شواهد سيبويه ٧٩ .

١٥٧ ـ شرح السيرافي ١/١١٦ .

١٥٨ ـ ينظر : شرح السيرافي ١/٢٣٦، ٢٧٧ .

١٥٩ ـ الشعر والشعراء ص ٤٢٩ .

١٦٠ ـ ديوانه ٢٣ ، ورواية البيت الثاني :

في الآلِ يحفِزُهــا الحُـداةُ

١٦١ ـ شرح السيرافي ٢/٤٢٥ ـ ٤٢٦ .

١٦٢ ـ ينظر : شرح السيرافي ٢/١٥١ ، ٣/١٠٢ .

١٦٣ ـ الخصائص ٣/٢٨٢ .

١٦٤ ـ ديوانه ٣٥٦ . في شرح شذور الذهب ١١٩ : أُمَّ سَالِمٍ .

١٦٥ ـ شرح السيرافي ١/١٠٧ .

١٦٦ ـ الخصائص ٣/٢٩٥ .

١٦٧ ـ ديوانه ، القصيدة (١٨) ص ١٩٧ .

١٦٨ ـ شعر ربيعة الرقيّ ٩٧ .

١٦٩ ـ شرح السيرافي ١/١١٤ .

١٧٠ ـ ينظر : طبقات الشعراء ١٥ .

١٧١ ـ ديوانه ١٤١ .

١٧٢ ـ شرح السيرافي ٢/٣٢٠ .

١٧٣ ـ ينظر : طبقات الشعراء ٢٠ .

١٧٤ ـ شرح السيرافي ٢/٣١٩ ، وفي شرح ديوانه ١٩ :

يسعىٰ الوُشاةُ بجَنْبَيْها وقولُهُــم

١٧٥ ـ ينظر : طبقات الشعراء ٢٦ .

١٧٦ ـ البيت ليس للنابغة الجعدي ، وليس في ديوانه ، وإنما هو للنابغة الذبياني من قصيدته المشهورة :

يــادارَ ميّة بـالعليــاء فـالســـنـد　　　أقـوت وطــال عليهـا ســالِفُ الأبـــد

ديوانه ص ٦ .

١٧٧ ـ شرح السيرافي ١/٢٨٠ .

١٧٨ ـ ينظر : الكتاب ٢/٢٩٧ .

١٧٩ـ١٨٠ ـ شرح السيرافي ١/٢٦٨ .

وفي شرح ديوانه ٢٢٨ :

....　　　أَوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفــوسِ حِمَامُهــا

١٨١ ـ ينظر : طبقات الشعراء ص ٣٠ .
١٨٢ ـ شرح السيرافي ٢/١٣٦ .
وديوانه ٥٠ .
١٨٣ ـ ينظر : طبقات الشعراء ص ٣٤ .
١٨٤ ـ ينظر : طبقات الشعراء ص ٣٦ .
١٨٥ ـ السابق ص ٣٦ .
١٨٦ ـ السابق ص ٤٠ .
١٨٧ ـ شرح السيرافي ١/٢٢٣ .
١٨٨ ـ وروايته في المفضليات ١٩٩ :

فَسَعَىٰ مَسْعَاتَهُمْ في قَوْمِهِ ثمَّ لم يَظْفَرْ ولاعَجْزاً وَدَعْ

١٨٩ ـ شرح السيرافي ١/١٣١ ، وينظر الخصائص ٢/٣٧٧ .
١٩٠ ـ رواية البيت الثاني في المغني ٩١٢ :
فإنْ أنتَ لاقيتَ في نجدةٍ ....
١٩١ ـ شرح السيرافي ١/٢٨٧ .
١٩٢ ـ ينظر : طبقات الشعراء ص ٧٥ .
١٩٣ ـ السابق ص ١٢٩ .
١٩٤ ـ السابق ص ١٣٧ .
١٩٥ ـ السابق ص ١٤٨ .
١٩٦ ـ شرح السيرافي ٢/٣٢٧ .
١٩٧ ـ ديوانه ١٧١ .
١٩٨ ـ رواية الأصمعيات ١٩ :
.... وقد جاوزت رأس الأربعين

١٩٩ ـ شرح السيرافي ٢/١٢٩ ـ ١٣٠ .
٢٠٠ ـ شرح السيرافي ١/٣٢ ، وديوانه ١٢٥ .
٢٠١ ـ السابق ١/٤٢٤ .
٢٠٢ ـ ينظر : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ص ٢١٣ .
٢٠٣ ـ ينظر : الكتاب ١/٣٧٣ ، ٢/٣٠ .
٢٠٤ ـ السابق ١/٤٢٠ ، ١٦٤ .
٢٠٥ ـ السابق ١/٤٢٥ ، ٢/١٧٥ .
٢٠٦ ـ السابق ١/٢٥٠ ، ٢/٢٣٥ .

٢٠٧ - السابق ٢/٥٣ ، ١/٢٣٦ .
٢٠٨ - ينظر : الكتاب ١/١٥١ ، ٤٢٢ .
٢٠٩ - السابق ١/٤٦٠، ٢/٢٥٨ .
٢١٠ - ينظر : شرح السيرافي ٢/١٦ .
٢١١ - السابق ٢/٤٤ .
٢١٢ - السابق ٢/٦٢ .
٢١٣ - السابق ٢/٦٢ .
٢١٤ - السابق ٢/١١٣ .
٢١٥ - السابق ٢/١٦٨ .
٢١٦ - السابق ١/٢٧٠ .
٢١٧ - السابق ١/٨٩ .
٢١٨ - السابق ١/٢٦٧ .
٢١٩ - السابق ٣/٣٥٨ .
٢٢٠ - السابق ٣/٣٩٩ .
٢٢١ - شرح السيرافي ٣/١٠٢ .
٢٢٢ - ديوانه ١٤٨ .
٢٢٣ - شرح السيرافي ١/٢٥ .
٢٢٤ - السابق ٣/٩٩ .
٢٢٥ - السابق ٣/١٥٨ .
٢٢٦ - الكتاب ١/١١١ .
٢٢٧ - شرح السيرافي ٢/١٥٨ .
٢٢٨ - ينظر : هامش الكتاب ١/١١٠ .
٢٢٩ - الكتاب ١/٥٦ .
٢٣٠ - شرح السيرافي ١/٥٥٥ .
٢٣١ - السابق ١/٥٥٧ .
٣٣٢ - الكتاب ١/٥٨ .
٢٣٣ - شرح السيرافي ٦/٢٢٩ .
٢٣٤ - الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص ٨٢ .
٢٣٥ - ينظر : الكتاب ٢/٢٥٧ .
٢٣٦ - شرح السيرافي ٥/٣١٨ .
٢٣٧ - ينظر : الشاهد وأصول النحو ص ٩١ .
٢٣٨ - شرح السيرافي ٣/١٩٤ .

٢٣٩ ـ السابق ١/٢١٨ .
٢٤٠ ـ شرح السيرافي ٤/٦٨٣ .
٢٤١ ـ السابق ٥/٤٨٤ ـ ٤٨٥ .
٢٤٢ ـ السابق ٦/٤٤٨ .
٢٤٣ ـ السابق ٥/٣٢٤ .
٢٤٤ ـ السابق ٥/٥٥٨ .
٢٤٥ ـ شرح السيرافي ١/٧٠ ـ ٧١ .
٢٤٦ ـ في الأصل : « لايظلك » والصحيح ماأثبتّه ، والمثل في اللسان (أثل) .
٢٤٧ ـ شرح السيرافي ٢/٢٤٤ ـ ٢٤٥ .
٢٤٨ ـ السابق ٥/٦١٤ .
٢٤٩ ـ السابق ٥/٦١٩ .
٢٥٠ ـ شرح السيرافي ٥/٦١١ ، وينظر : ص ٦١٨ .
٢٥١ ـ السابق ٥/٤٠٨ .
٢٥٢ ـ السابق ٥/٥٩٧ .

الفصل الخامس

أثر السّيرافي

اولاً : السيرافي والشــرّاح :

لبيان القيمة العلمية والأثر النحوي لشرح أبي سعيد السيرافي ، ذلك الشرح الذي حسده عليه معاصروه ، لابد من مقارنته بشروح الكتاب الأخرىٰ والتي وصلت الينا ، لنلحظ من خلال الموازنة المنهجية الأثر الكبير الذي تركه شرح السيرافي ، وماتفرد به عن بقية الشروح سواء من حيث المنهج الذي اتبعه ، أو من حيث عنايته بنص الكتاب وشواهده وبالآراء النحوية التي ذكرها السيرافي لنحاة جاءوا بعد سيبويه ، أو ماتفرد السيرافي به من آراء ، خالف سيبويه في بعضها ووافقه في بعضها الآخر .

واستكمالاً للفائدة تابعت آراء السيرافي في بعض كتب المتأخرين كابن السيد ، وابن مالك ، والرضي الاسترابادي ، وابن يعيش ، وابن هشام ، والأعلم ، والسيوطي ، والصبان ، ممن اعتمدوا علىٰ أقوال السيرافي وآرائه واستفادوا منها ، لأبيِّن الأثر الذي تركه شرح الكتاب في كتب هؤلاء النحويين .

وسأبدأ باستعراض مابين يديّ من شروح للكتاب مقارناً اياها بشرح أبي سعيد ، ثم انتقل لبيان الأثر النحوي واللغوي لشرح السيرافي في بعض كتب النحو التي أعقبته .

السيرافي والرماني :

ألف أبو الحسن علي بن عيسىٰ الرماني[1] شرحاً لكتاب سيبويه ولهذا الشرح نسختان مخطوطتان : أحداهما : في مكتبة فيض الله باستانبول تحت رقم ١٩٨٤ ، وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة نسخة مصورة عنها تحت رقم ١٨٣ ، وأخرىٰ مصورة علىٰ (ميكروفيلم) في معهد احياء المخطوطات ـ القاهرة تحت رقم (٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨) وهذه النسخة وماصوّر عنها تقع في خمسة

مجلدات ينقصها المجلد الأول . أما المجلد الثاني فيبدأ عند كلامه علىٰ (هذا باب مايكون المصدر فيه توكيداً لنفسه نصباً)[٢] يليه (باب المصدر المشبّه به المحمول علىٰ محذوف)[٣] وعنوان الباب في الكتاب (هذا باب ماينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور)[٤] وينتهي في أثناء الحديث عن (هذا باب ترخيم مايرد اليه بعد الحذف حرف)[٥] وعنوان الباب في الكتاب (هذا باب ماإذا طرحت منه الزائدتان اللتان بمنزلة زيادة واحدة رجعت حرفاً)[٦] .

ويبدأ المجلد الثالث بتكملة الحديث عن الباب السابق ، يليه : (باب ترخيم مايحرك فيه الحرف لالتقاء الساكنين)[٧] وعنوان الباب في الكتاب : (هذا باب يحرّك فيه الحرف الذي يليه المحذوف لأنه لايلتقي ساكنان)[٨] .

وينتهي المجلد الثالث بالحديث عن : (باب اللفظ بالحرف الواحد)[٩] . وعنوان الباب في الكتاب : (هذا باب ارادة اللفظ بالحرف الواحد)[١٠] .

ويبدأ المجلد الرابع : بتتمة الحديث عن الباب السابق يليه « باب الحكاية »[١١] وعنوان الباب في الكتاب : (هذا باب الحكاية التي لاتغير فيها الأسماء عن حالها في الكلام)[١٢] .

وينتهي المجلد الرابع في أثناء الحديث عن : (باب ألف الوصل)[١٣] ، وعنوان الباب في الكتاب : (هذا باب مايتقدم أول الحروف وهي زائدة قدمت لاسكان أول الحروف فلم تصل الىٰ أن تبتدىء بساكن فقدّمت الزيادة متحركة لتصل الىٰ التكلم)[١٤] .

ويبدأ المجلد الخامس بتتمة الحديث عن الباب السابق يليه : (باب ألف الوصل في الأسماء)[١٥] . وعنوانه في الكتاب : (هذا باب كينونتها في الأسماء)[١٦] وينتهي بنهاية : (باب التعبير الذي جرىٰ علىٰ طريق الشذوذ في التضعيف علىٰ شبه الادغام)[١٧] ، وعنوانه في الكتاب : (هذا باب ماكان شاذاً مما خففوا علىٰ ألسنتهم وليس بمطرد)[١٨] .

وهذه النسخة مقسمة علىٰ أجزاء ، وفيها اشارة الىٰ بداية الجزء الثالث والعشرين[١٩] ، وتنتهي بانتهاء الجزء السابع والستين[٢٠] . كما خلت هذه النسخة من ذكر أرقام بعض الأجزاء ، علىٰ الرغم من وجود مايشير الىٰ بدايتها ، وهذه الأجزاء هي : الجزء السادس والعشرون[٢١] ، والجزء السابع والعشرون[٢٢] والجزء السادس والثلاثون[٢٣] والجزء الحادي والأربعون[٢٤] والجزء السابع والخمسون[٢٥] والجزء الثامن والخمسون[٢٦] والجزء الستون[٢٧] .

وقد وقع خطأ من الناسخ في تسلسل جزءين فجاءا هكذا « الجزء السادس والستون »[٢٨] .

والصواب انه « الجزء الخامس والستون » ، و « الجزء الخامس والستون »[٢٩] والصواب أنه « الجزء السادس والستون » .

وليست هذه النسخة من ستة مجلدات كما ذكر الدكتور مازن المبارك : فقد المجلد الأول منها وبقيت خمسة[٣٠] . انما هي في خمسة مجلدات ، فقد الأول منها وبقيت أربعة مجلدات .

أما النسخة الثانية من شرح الرماني فهي الموجودة في مكتبة فينا وتقع في ٢١٠ ورقة وتبدأ من : « الجزء الثالث من شرح كتاب سيبويه املاء الشيخ أبي الحسن علي بن عيسىٰ بن علي الرماني النحوي غفر الله له ولجميع المسلمين » ، وأول أبواب هذا الجزء (باب الهمز)[٣١] . وتنتهي بقول الناسخ : « تم شرح كتاب سيبويه رحمه الله املاء الشيخ الفاضل أبي الحسن علي بن عيسىٰ بن علي النحوي أسعده الله » ، (فرغ من املائه في يوم السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة تسع وستين وثلثمائة ، وفرغ من نسخه يحيىٰ بن علي بن محلى السلمي الشافعي بمدينة دمشق في العشر الثاني من شهر شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، والحمد لله أولاً وأخيراً والصلاة علىٰ رسوله المصطفىٰ محمد وآله المرتضين وسلم تسليماً ، وحسبي الله ونعم الوكيل)[٣٢] . وقبل هذا حديث عن « باب التغيير الذي جرىٰ علىٰ طريق الشذوذ في التضعيف علىٰ شبه الادغام للتخفيف »[٣٣] .

وهذه النسخة ليست كاملة اذ تبتدىء بـ (باب الهمز)[٣٤] وهو مايقابل الورقة ١٢٨ من المجلد الرابع من النسخة الأولىٰ وتنتهي بنهاية الكتاب .

وفي النسخة الأولىٰ كانت طريقة عرض الأبواب واحدة في تناول أبواب الكتاب ، وذلك بتقسيم الباب بعد ذكر العنوان علىٰ ثلاثة أقسام : (الغرض فيه) ، (مسائل الباب) ، (الجواب عنها) .

أوضح في القسم الأول (الغرض فيه) المراد من الباب بشكل عام ، قال : في (باب النسب الىٰ ماذهبت فاؤه) : (الغرض فيه : أن يبين مايجوز في النسب الىٰ ماذهبت فاؤه مما لايجوز)[٣٥] وقال : في (باب نعت المعرفة) : « الغرض فيه أن يبين مايجوز في نعت المعرفة مما لايجوز »[٣٦] . وهكذا يدور هذا القسم في شرح الرماني حول : « مايجوز ومما لايجوز » بمتعلق عنوان الباب .

أما القسم الثاني : (مسائل الباب) فهو مجموعة من الأسئلة التي يسوقها الرماني حول مضمون الباب ومحتواه ، مثل قوله : في (باب النداء الذي يلحق فيه اللام للمدعو له) : بعد ان ذكر (الغرض فيه) : « مسائل هذا الباب : ماالذي يجوز في النداء الذي يلحق فيه اللام للمدعو له وماالذي لايجوز ؟ ولم ذاك ؟ ولم لايجوز ان تفتح اللام في المدعو له وان وليت يا ؟ وهل ؟ ذلك لأنه ليس في موضع المنادىٰ وانما المنادىٰ محذوف ؟ وماحكم قول العرب يالَلعجب ويالَلماء ومالفرق بينه وبين (ياللعجب وياللماء ؟ وهل يجوز (ياويلَ لك) و (ياويح لك) ولم جاز ؟ وماالشاهد في قول قيس بن ذريح :

« فيا للنَّاسِ للواشي المطاعِ » ؟[٣٧]

. . . وما المضاف اليه في : « يالبكر » ؟ وهل ذلك علىٰ اضافة النداء الىٰ « بكر » باللام ؟ وان لم يذكر ولكن هو مدلول عليه ؟ ومالمضاف اليه في : « للواشي المطاع » ؟ وهل المنادىٰ مضاف الىٰ « الواشي » ؟ باللام وماالشاهد في قول الشاعر :

يالَعْنَةُ الله والأقوامِ كُلِّهِمُ والصَّالحينَ علىٰ سَمْعَان من جارِ ؟[٣٨]

ومامعنىٰ قوله : « فـ (يا) لغير اللعنة ؟ »[٣٩] .

أما القسم الثالث والأخير من أقسام الباب في شرح الرماني وهو : (الجواب عن مسائل الباب) ففيه يبدأ الرماني بالاجابة عن الأسئلة التي طرحها حول موضوع الباب وأمثلته وشواهده فيما سمّاه بـ (مسائل الباب)[٤٠] .

أما عناوين الأبواب ، فلم يتقيد الرماني بالعنوان كما جاء في كتاب سيبويه انما عمد الىٰ تغييره بشكل يقربه الىٰ ذهن القارىء فيما يتصور الرماني ، وهذا مالاحظناه في أثناء الكلام علىٰ المجلدات الأربعة ومايبتدىء به كل منها وماينتهي به[٤١] .

ولدىٰ تدقيق البابين في النسختين ومقابلتهما ببعضهما تبين لي أنّ النسخة الثانية (نسخة فينا) تبدأ بعد ذكر الباب ، بالحديث عن الباب مباشرة أي مايقابل ماجعل (القسم الثالث) الذي هو (الجواب) في النسخة الأولىٰ ، التي اتبع فيها ان يقسم الباب بعد العنوان الىٰ :

١ ـ الغرض فيه ، ٢ ـ مسائل من هذا الباب ، ٣ ـ الجواب .

وليس في نسخة فينا هذا التقسيم الذي في نسخة استانبول ، فليس فيها ذكر القسم الأول ، (الغرض فيه) ولا الثاني (مسائل من هذا الباب) .

فقد جاء في النسخة الأولىٰ : (هذا باب الهمز ، (الغرض فيه) : أن يبين مايجوز في تخفيف الهمزة مما لايجوز ، (مسائل هذا الباب) : ماالذي يجوز في تخفيف الهمزة ؟ وماالذي لايجوز ؟ ولم ذلك ؟ ولم الأصل فيه التخفيف ؟ ولم جاز فيه الحذف والبدل ؟ . . »[٤٢] انتقل بعد ذكر مسائل الباب الىٰ (الجواب) فقال : الذي يجوز في تخفيف الهمزة ثلاثة أوجه : بين بين ، والبدل ، والحذف . والأصل : بين بين ، لأنه يوصل الىٰ تليين الهمزة من غير اجحاف باذهابها . .)[٤٣] .

وهذا ماتبدأ به النسخة الثانية مباشرة بعد ذكر عنوان الباب اذ قال : بعد (باب الهمز) « الذي يجوز في تخفيف الهمزة ثلاثة أوجه : بين بين ، والبدل ، والحذف والأصل بين بين ، لأنّه يوصل الىٰ تليين الهمزة . . »[٤٤] الىٰ آخر الباب . وهكذا بقية الأبواب الأخرىٰ في (نسخة فينا) اذ تبدأ من (الجواب) وهو القسم الثالث من اقسام أي باب من أبواب (نسخة استانبول) .

وعلىٰ الرغم من أن تاريخ نسخ (نسخة فينا) أقدم من تاريخ نسخ (نسخة استانبول) اذ ان تاريخ نسخها : سنة سبع وسبعين وخمسمائة[٤٥] . وثبت علىٰ الجزء الثلاثين من نسخة (استانبول) أن تاريخ نسخه : « سنة خمس وخمسين وستمائة »[٤٦] والجزء الحادي والستين كذلك[٤٧] . فاني سأعتمد نسخة (استانبول) للمقارنة بشرح السيرافي ، لأنّ النقص الحاصل في نسخة (فينا) في عدم ذكر (الغرض فيه) و (مسائل الباب) هو من فعل الناسخ علىٰ ماأرجّح ، لأن النسختين منقولتان عن أصل واحد[٤٨] ، والناسخ قد يختصر ولكنه لايضيف أبواباً منتظمة في الكتاب كله ، والا كان مؤلفاً .

وبذا نرىٰ أن الرماني اتبع خطة واحدة في جميع شرحه اذ قسم الباب الواحد الىٰ ثلاثة أقسام ، بخلاف السيرافي وغيره من شراح الكتاب ، الذين تنوعت أساليبهم تبعاً لطبيعة الباب المراد شرحه .

وحدّد الرماني هدف كل باب في قسم (الغرض فيه) ، في حين قدم السيرافي لبعض أبواب شرحه بترجمة أوضح فيها المراد من الباب .

وامتاز شرح السيرافي بعناية السيرافي بشواهد سيبويه وتوثيقها وتصحيح نسبتها ، في حين اكتفىٰ الرماني بايراد الشاهد كما جاء في كتاب سيبويه ، مثال ذلك :

أنّ سيبويه استشهد في « هذا باب اسماء الأرضين » بقول العجاج :

« وربَّ وجــهٍ من حراء مُنْحَـنِ »[٤٩]

فذكر الرماني ذلك البيت ناسباً اياه الىٰ العجاج أيضاً[٥٠] ، بينما صحح السيرافي نسبة البيت بعد ذكره ، فقال : « وقد نسب البيت في الكتاب للعجاج وهو لرؤبة »[٥١] .

كما ان السيرافي لم يلجأ كثيراً الىٰ تغيير عنوان الباب عما هو عليه في الكتاب ، وان وجد فهو تغيير طفيف في بعض المفردات أو ابدال بعض الحروف بغيرها ، وقد بيّنت ذلك حين عرضت لمواد شرح السيرافي ، أما الرماني فقد عمد الىٰ تغيير عنوان الباب برمته وذلك لتوضيحه ـ فيما يبدو ـ ، مثال ذلك ، أن سيبويه قال : « هذا باب الحروف والكلم التي تستعمل وليست ظروفاً ولاأسماء غير ظروف ولا أفعالاً »[٥٢] .

فعنون له الرماني بـ : « هذا باب الحروف التي تسمّي بها »[٥٣] . في حين ذكر السيـرافي عنوان كتاب سيبويه نفسه[٥٤] .

ومن ذلك أيضاً قول سيبويه : « هذا باب يختار فيـه النصب لأن الآخر ليس من نـوع الأول » ، فسماه الرماني : (باب الاستثناء المنقطع الذي يحتمل المتصل)[٥٦] . وذكر السيرافي عنوان سيبويه نفسه أيضاً[٥٧] .

أما مايجمع بين الرماني والسيرافي في شرحيهما فهو عنايتهما بتحقيق النص في كتاب سيبويه . وقد نقلنا سابقاً مثالاً يوضح عناية السيرافي بتحقيق نص كتاب سيبويه[٥٨] ، وهذا النص ذكره الرماني أيضاً[٥٩] وذلك لأن كلًا منهما اعتمد في مقابلة نسخ كتاب سيبويه علىٰ نسخة ابن السراج ، قال الرماني : « في كتاب سيبويه بخط ابن السراج هذا الفصـل وجدت في النسـخ بعد ذكـر (العنظوان) و (العنفوان) اختلافاً فأما نسخة كتاب محمد بن يزيد ويكون (فُعُلّان) في الاسم نحـو (الحومـان) والصفة (غمـدان) و (الجلبان) ويكـون علىٰ (فِعِـلّان) في الاسم نحـو (فِركان) و (عِرفان) ولانعلمه جاء وصفاً ، وفي كتاب ثعلب بخطه بعد (العنفوان) ويكون علىٰ (فُعُلّان) في الاسم والصفة . . »[٦٠] .

وقال السيرافي : « وذكر سيبويه بعد (العنظوان) و (العنفوان) احرفاً اختلفت فيها النسخ وجمعها ابن السراج علىٰ اختلافها وخرجها في ورقة قال . . »[٦١] .

السيرافي والقرطبي :

ألف أبو نصر هارون بن موسىٰ بن صالح بن جندال القرطبي[٦٢] « تفسير عيون كتاب سيبويه » ، والموجود من هذا الشرح نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم ١١٥٦١ وتقع في (٧٨) ورقة تبدأ بقوله بعد البسملة : « قال أبو نصر هارون بن موسىٰ ، قال أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه رحمه الله « هذا باب علم ماالكلم من العربية »[٦٣] . وتنتهي النسخة بانتهاء الكتاب ، وبقوله : « تم جميع الكتاب بحمدالله وعونه وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله »[٦٤] .

وطريقة القرطبي في هذا الشرح أن يذكر عنوان الباب ثم يبدأ الشرح مقدماً لبعض العبارات التي يشرحها بقوله : « قال أبو نصر »[٦٥] ، تاركاً البعض الآخر بلا تقديم بها[٦٦] .

وقد يكتفي من الباب بفقرة واحدة يعني بايضاحها وبيان ماغمض منها ، ثم ينتقل الىٰ باب آخر وهكذا . ولم يتناول القرطبي جميع أبواب الكتاب في شرحه هذا انما أهمل بعض مارآه منها غير محتاج الىٰ شرح أو توضيح ، مثال ذلك قوله : « قوله في باب الندبة . . »[٦٧] ثم ينتقل بعده بأربعة أسطر الىٰ : « قوله في « باب ماتكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها . . »[٦٨] ثم ينتقل بعد ذلك بعشرة أسطر الىٰ : « قوله في باب ماجرىٰ علىٰ حرف النداء وصفاً له . . »[٦٩] وبين هذا الباب والباب الذي قبله ثلاثة أبواب ذكرها سيبويه ولم يتعرض لها القرطبي بالشرح أو التعليق وهي : « هذا باب مالايجوز أن يندب » و « هذا باب يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد ممطول وآخر الاسمين مضموم الىٰ الأول بالواو » و « هذا باب الحروف التي ينبه بها المدعوّ »[٧٠] .

والملفت للنظر في هذا الشرح أن القرطبي لم يذكر من النحاة واللغويين الاّ اشخاصاً معدودين : كالأخفش[٧١] والمبرد[٧٢] والجرمي[٧٣] والمازني[٧٤] وأبي زيد[٧٥] وأبي عمرو[٧٦] وابن قتيبة[٧٧] والزجاج نقلاً عن السيرافي[٧٨] .

واعتمد علىٰ شرح السيرافي مرة واحدة فقط في تخطئة رأي الزجاج[٧٩] .

ولعل السر في ذلك أن القرطبي أراد تفسير بعض ألفاظ الكتاب وعباراته التي انبهمت

واستغلقت وايضاح مضمونها فقط ، يؤيد هذا اسم كتابه « تفسير عيون كتاب سيبويه » وانتقاؤه لعدد محدود من عبارات الكتاب من كل باب واغفاله لكثير من الأبواب لأنه لم يجد في عباراتها مايحتاج الىٰ توضيح أو تفسير باستثناء بابين من أبواب الكتاب ، هما : « هذا باب مايتقدم أول الحرف وهي زائدة قدمت لإسكان أول الحروف »[٨٠] و « هذا باب مالحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل »[٨١] إذ تحدث عنهما بما يزيد علىٰ الورقتين[٨٢] .

أما ذكره لهؤلاء الاعلام فقد كان لأحد غرضين ، أما لايضاح عبارة الكتاب بما قالوه ، أو للرد عليهم بمثل قوله : (توهم محمد بن يزيد)[٨٣] و (غلط الأخفش)[٨٤] و (زعم بعضهم ان سيبويه غلط)[٨٥] ، وأمثالها .

كما دافع القرطبي عن سيبويه ، قال في رد قول المازني : انه (تحامل فاحش) ثم ذكر الدليل علىٰ غلط المازني[٨٦] ، وفعل الشيء نفسه مع المبرد الذي اعترض علىٰ بعض آراء سيبويه إذ قال عن بعض آرائه : « فليس قوله بشيء » *

ولم يعتمد القرطبي تسلسل أبواب كتاب سيبويه كما ذكرت ففي أثناء حديثه عن أبواب الجزء الرابع من أبواب الكتاب جاء ذكر باب « مَنْ إذا كنت مستفهماً عن نكرة » وهذا الباب من أبواب الجزء الثاني من الكتاب[٨٧] .

كما أن المخطوطة لاتخلو من النقص ، قال القرطبي : يقول (قوله في باب أو وسألت) ثم يبدأ الحديث عن باب (مالحقته الزوائد من بنات الثلاثة)[٨٨] ويحتمل أن يكون هذا الباب أحد أبواب (أو) الثلاثة الموجودة في الكتاب[٨٩] لأن باب (أو) السابق لهما[٩٠] قد مرّ شرحه في المخطوطة[٩١] .

وفي هذه المخطوطة قام القرطبي بتصويب بعض عبارات نسخة الكتاب الموجودة عنده ، قال : « وهو غلط وقع في النسخ »[٩٢] .

السيرافي والأعلم :

ألف أبو الحجاج ، يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشّنتمري[٩٣] كتاب « النكت في تفسير كتاب سيبويه » الموجود من هذا الشرح نسخة في معهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة

تحت رقم (٢١٤ نحو ـ المغرب) مصورة عن نسخة مكتبة الخزانة العامة في الرباط تحمل رقم (١٤٢ ق) ألفها للملك المعتضد بالله أبو عمرو عباد بن محمد[٩٤] وتقع في ٥١٢ صفحة .

وهذه النسخة تبدأ بمقدمة وكلام على اضافة (الاسم) الىٰ الله عزّ وجلّ في قولنا : (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وفي المقدمة يشيد الأعلم بكتاب سيبويه فيقول : « وقد علم العلماء أن كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه رحمه الله أجمع ماألف في اللسان العربي لاقامة حدوده ومعرفة أصوله وفروعه وفهم منظومه ومنثوره وجليه ومستوره . . »[٩٥] .

وقبله يوضح الأعلم سبب تأليفه لهذا الكتاب فيقول : « . . . فهذا الكتاب جواب لمن قرأ كتاب سيبويه ، وفهم بعض كلامه ، وتفطّن لشيء من مقاصده وأغراضه ، ثم طالب نفسه بمعرفة عيونه والاشراف علىٰ غوامض فنونه ، فينبغي للطالب أن يطالع الباب من كتاب سيبويه ويحصر المواضع المشكلة منه . . »[٩٦] .

وبعد الحديث عن الاضافة الىٰ اسم الجلالة ، يبدأ الشرح بأول أبواب كتاب سيبويه (هذا باب علم ماالكلم من العربية)[٩٧] وينتهي بالانتهاء من شرح آخر أبواب كتاب سيبويه (هذا باب ماكان شاذاً مما خففوا علىٰ ألسنتهم وليس بمطرد)[٩٨] .

لقد أوضح الأعلم في مقدمته الغاية من تأليف هذا الشرح ، فجاء مختصراً لايغني عن قراءة الباب المشروح في كتاب سيبويه ، اذ اهتم بالاجابة عمّا رآه غامضاً ، قال : في « هذا باب علم ماالكلم من العربية » : « هكذا موضوع كتابه الذي نقله أصحابه بتنوين « علم » ويسأل في ذلك عن أشياء منها أن يقال الىٰ م اشار بقوله هذا والاشارة الىٰ حاضر ، فالجواب ، في ذلك : أن يكون اشار الىٰ مافي نفسه من العلم وذلك حاضر ، والثاني : أن يكون أشار الىٰ متوقع قد عرف وانتظر وقوعه في أقرب وقت فجعله كالحاضر تقريباً ، كقول الله عزّ وجلّ : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ التي يُكَذِّبُ بها المُجْرِمُونَ ﴾[٩٩] .

والثالث أن يكون وضع الاشارة ليشبهها عند الحاجة والفراغ من المشار اليه كقولك : (هذا ماشهد عليه الشهود) . . »[١٠٠] وهكذا يستمر بالسؤال والجواب حتىٰ ينتهي من الباب المراد ايضاحه .

وعلىٰ الرغم من ان الأعلم نقل آراء بعض النحويين واللغويين كالأخفش[١٠١] وأبي العباس

المبرد[١٠٢] والجرمي[١٠٣] والأصمعي[١٠٤] والمازني[١٠٥] والزجاج[١٠٦] ، إلّا أن نقله اتّسم بالعموم في أغلب الشرح كقوله : « وخالف النحويون سيبويه »[١٠٧] .

و « ربما استوحش من هـذا بعض النحويـين »[١٠٨] و « أنكر بعض النحـويين هـذا علىٰ سيبويه »[١٠٩] و « قال المحتج عن سيبويه »[١١٠] و « واحتج غير سيبويه »[١١١] ، وكذلك فعل عند ذكر من سبقه الىٰ شرح كتاب سيبويه ، قال : « . . . واعلم ان (الألف) و (الياء) في التثنية و (الواو) في الجمع عند أكثر شارحي كتاب سيبويه عن حروف الاعراب بمنزلة (الدال) من (زيد) و (الألف) من (قفا) واحتجوا علىٰ ذلك بحجج منها . . »[١١٢] فلم يذكر أسماء الشراح ولاأسماء شروحهم ، كما أغفل ذكر اسماء النحويين الذين خالفوا سيبويه أو أنكروا عليه أو احتجوا عنه .

ومن أجل ان ينسجم الأعلم مع الخطة التي وضعها للشرح نجده يقسم بعض الأبواب الىٰ فصول ، يتناول في كل فصل عبارة غامضة ، أو هكذا كان يراها ، ثم يبدأ بـالسؤال عنها ثم الاجابة عليها ، وتجاوز ذلك في بعضها الآخر مكتفياً بنقل كلام سيبويه ثم ايضاحه .

وجاءت في الشرح أبواب لم يذكر فيها الأعلم الاّ المثال مكتفياً بذكره والتعليق عليه بشكل مختصر ، قال : في « هذا باب مالايكون فيه الا الرفع » : وذلك قولك : « لكَ يَدٌ يدُ الثور » و « له رأسٌ رأسُ الحمار » ، هذا لايكون فيه الاّ الرفع لأنه جوهر وليس بمصدر يتوهم فيه فاعل يفعله كالصوت ونحوه »[١١٣] وهكذا انتهىٰ الباب علىٰ هذه الصورة من الايجاز والاختصار .

وعلىٰ الرغم من أن الأعلم لايذكر الشروح التي رجع اليها كما أشرت الىٰ ذلك . ولم يذكر السيرافي مطلقاً ، الاّ انه نقل من شرح السيرافي وبكثرة من غير أن يذكر ذلك أو يشير اليه ، مثال ذلك قوله في : « هذا باب مايكون من المصادر مفعولاً » بعد أن نقل شاهد سيبويه :

ومـاهِـيَ إلاّ في إزارٍ وَعِـلْقَـةٍ ... مُغَـارَ ابنِ هَمَّـامٍ عَلىٰ حَيِّ خَثْعَـمـا[١١٤]

قال : « والشاهد فيه : « مغار بن همّام » . وزعم الزجاج أن سيبويه أخطأ في ذكر هذا البيت في هذا الموضع وذلك أنه قدّر (مغارا) زماناً والزمان لايتعدىٰ وانما (مغار) مصدر ، قال : والدليل علىٰ ذلك أنه قد عداه ، وانما تقديره : زمان اغارة ابن همام علىٰ حيّ خَثْعَم ، وهكذا قال أبو العباس وقد غلطا في الرد عليه ، لأن المصادر التي جعلها سيبويه ظروفاً انما هي مضاف اليها

الزمان ، ويحذف الزمان فتكون نائبة عنه فـ (مغار) بتلك المنزلة . ومعنىٰ البيت : أنه وصف امرأة فذكر انها في ازار وعلقة وهي البقيرة ، وهي : قميص بلا كمّين ، يريد : أنها في وقت اغارة ابن همام في هذا الزي . فأما أن تكون صغيرة ، أو لمعنىٰ آخر . ويقال : ان ابن همّام كان لايغير الّا وهو عريان وهو الذي ينساق علىٰ تأويل الزجاج كأنه شبّه عريها بعرىٰ ابن همام »[115] .

وهذا هو تعليق السيرافي علىٰ شاهد سيبويه نقله الأعلم نصاً[116] ، وقد مر بنا ذكره .

ومثل ذلك قول الأعلم : في (هذا باب مايكون مضمراً فيه الاسم) معقباً علىٰ شاهد سيبويه :

وكَــمْ مَــوْطِــنٍ لــولايَ طــحْــتَ كــما هــوى
بــأَجْــرامــه مــن قُــلَّةِ الــنِّــيــقِ مُــنْهَــوِي[117]

« . . وردّ المبرد ماروواه سيبويه وأبطل الاستشهاد بهذا البيت ، وزعم أن هذه القصيدة فيها خطأ كثير . وهذا تحامل من المبرد وتجاوز في الأخذ من النحويين والطعن علىٰ العرب أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روىٰ قصيدته النحويون وغيرهم وأن ينكر ماأجمع الجماعة علىٰ روايته »[118] .

ومثل هذا قول السيرافي : « وكان أبو العباس المبرد ينكر (لولاي) و (لولاك) ويزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة وان الذي استهواهم بيت الثقفي ، وأن قصيدته فيها خطأ كثير قال أبو سعيد : وماكان لأبي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روىٰ قصيدته النحويون وغيرهم واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة وأن لاينكر ماأجمع الجماعة علىٰ روايته عن العرب »[119] وأمثال هذا كثير[120] .

وللأعلم مؤلف آخر علىٰ كتاب سيبويه هو « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » الذي وضعه ليشرح به شواهد الكتاب والذي طبع علىٰ هامش طبعة بولاق للكتاب . وتتضح استفادة الأعلم من شرحه هذا في كتابه « النكت » في نسبة بعض الأبيات التي ذكرها سيبويه في الكتاب ، وان كان التعليق عليها قد اختلف لفظه في كتابيّ الأعلم ، مثال ذلك :

أن سيبويه استشهد بقول يزيد بن الطّثرية :

فَبِتْنَا تَحِيدُ الوحش عنّا كأنَّنا قَتِيلانِ لم يَعْلَمْ لنا الناسُ مَصْرَعا[١٢١]

فقال الأعلم في : « تحصيل عين الذهب » .

« وأنشد في الباب ليزيد بن الطثرية ويروىٰ لامرىء القيس . . . . (البيت) الشاهد فيه اثبات (الألف) في الوقت في حال النصب كما تثبت (الياء) في الجر ، و (الواو) في الرفع للترنم ، الا ان (الألف) تثبت ولاتحذف الا علىٰ قول من حذفها في الكلام فقال : (رأيت زيد) و (لقيت خالد) وهي لغة ضعيفة . وصف أنه خلا بمن يحب بحيث لايطلع عليهما الاّ الوحش ، ومعنىٰ تصد : تنفر »[١٢٢] .

وقال في النكت : « وأنشد سيبويه ليزيد بن الطّثرية . . أنشد هذا في مايوقف عليه بحروف المد واللين اذا ترنموا ، وهذا البيت يروىٰ لامرىء القيس وصف جارية خرجت اليه في الليل من بين الحي فباتا معاً لايعلم بموضعهما »[١٢٣] .

السيرافي وابن خروف :

ألف أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف الأندلسي[١٢٤] ، « كتاب تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب » الموجود من هذا الشرح نسخة في (دار الكتب المصرية) تحت رقم (٥٣٠ نحو تيمور) وتقع في مجلد واحد في (٣٠٤ صفحة) به خرم من أوله وآخره ، وليس به تاريخ نسخ ، وتوجد نسخة أخرىٰ مصورة عن السابقة (ميكروفيلم) في معهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٣٩ ـ نحو) .

وهذه النسخة تبدأ بأسطر قبل (باب مايذهب فيه الجزاء من الأسماء)[١٢٥] وتنتهي بسطر واحد بعد (باب نظائر مامضىٰ من المعتل)[١٢٦] وفي النسخة مايشير الىٰ أن ابن خروف قد بدأ بشرح كتاب سيبويه من أوله ، قال : في (هذا باب ماينصرف ومالاينصرف) : « وقد تقدّم أكثرها في أول الكتاب »[١٢٧] . ولكن ليس معنىٰ هذا أن ابن خروف قد بدأ بشرح أبواب الكتاب باباً بعد آخر ، اذ تجاوز بعض الأبواب لأنه يرىٰ أن لاغموض فيها ، مثل : « هذا باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي لأنّ فيها معنىٰ الأمر والنهي »[١٢٨] و « هذا باب الأفعال في القسم »[١٢٩] و « هذا باب ماحذف الياء والواو فيه القياس »[١٣٠] و « هذا باب الاضافة الىٰ كل اسم كان آخره

ألفاً وكان على خمسة أحرف »[131] و « هذا باب الاضافة الى كل اسم ممدود »[132] و « هذا باب ماذهب لامه وكان أوله ألفاً موصولة »[133] و « هذا باب مالايحسن أن تضيف اليه الأسماء »[134] .

أما الأبواب التي قام بشرحها ، فقد توخى فيها الاختصار والدقة لايضاح ماغمض من عبارات كتاب سيبويه وألفاظه ، قال : « هذا الباب مقدمة بين يدي الأبواب وهو من قبيل بيان منزلة أن الناصبة في كونها موصولة . . »[135] و « الباب بين أيضاً . . . »[136] .

في حين قدّم لبعض الأبواب بمقدمة شرح فيها عنوان الباب وبيّن أهميته[137] .

أما الذي عليه أغلب الشرح فهو أن يأخذ جزءاً من كلام سيبويه ثم يبدأ بايضاح ماغمض منه ، ثم ينتقل الى جزء آخر وهكذا[138] ، مع اهتمامه بتحقيق النص ، قال : « والباب بين أيضاً ، وقع في جميع النسخ الرياحية والشرقية »[139] .

وقد بلغ الاختصار حده في شرح ابن خروف اذ لم تتجاوز بعض الأبواب أكثر من سطرين مثل : (هذا باب تثنية الأسماء المبهمة)[140] أو أربعة أسطر مثل : (هذا باب أم و أو)[141] و (هذا باب الاضافة الى الحكاية)[142] أو خمسة أسطر ، مثل : (هذا باب تمثيل الفعل من بنات الأربعة)[143] .

ونقل ابن خروف في شرحه آراء بعض علماء اللغة والنحو ممن سبقه كما نقل بعض آراء شيوخه كأبي بكر الخدبّ[144] ، الذي أكثر النقل عنه[145] مستفيداً من الطرر التي كتبها الخدب على الكتاب[146] ومن كتاب (الأبنية) الذي يقول عنه :

« وللأستاذ أبي بكر في كتاب الأبنية عجائب من تبيين مشكلها . . وغير ذلك مما انفرد به رحمه الله ، واجتمع في هذا الكتاب من هذا العجب العجاب »[147] .

أما علماء اللغة والنحو الذين نقل عنهم فهم : أبو عبيدة[148] وكتابه (الغريب)[149] ، الأصمعي[150] ، وأبو الحسن الأخفش[151] ، وكتابه (الأوسط)[152] ، والكسائي[153] ، والفراء[154] ، والمبرد[155] ، وأبو عثمان المازني[156] ، وابن ولاد[157] ، وابو اسحق الزجاج[158] ، والزبيدي[159] ، وابن جني[160] ، وابن الأنباري[161] ، وأبو علي القالي[162] ، وابن خالويه[163] ، وابن دريد[164] ، وابن السراج[165] ، والزمخشري[166] ، والفارسي[167] ، الذي أشاد به وبقياسه ونقل قوله : « لاأخطيء في مسألة واحدة من القياس »[168] .

كما نقل ابن خروف عن السيرافي ملقباً ايّاه أحياناً بـ (السيرافي)[١٦٩] ، وأحياناً مكنّيا اياه بـ (أبي سعيد)[١٧٠] ، وأحياناً أخرىٰ ينقل عنه من غير أن يذكر اسمه ، قال : « . . . وقول العجاج : « وربّ وجه من حراء مُنْحَنِ » والصواب انه لرؤية »[١٧١] .

وقد استفاد ابن خروف من السيرافي في تفسير أمثلة الأبنية التي ذكرها سيبويه[١٧٢] ، وفي نقل بعض آراء النحويين ممن سبقوا السيرافي ، كالجرمي مثلاً[١٧٣] .

ولم يعن ابن خروف في شرحه الاّ بايضاح ماغمض من الكتاب ، وكان بحاجة الىٰ تبيان وتفسير كما أشرت الىٰ ذلك ، بخلاف السيرافي الذي تناول أبواب الكتاب مبسّطاً الآراء فيها ، مولياً شواهد الكتاب عناية فائقة ، عارضاً أغلب الآراء التي قيلت في المسألة مدار البحث عارضاً الخلاف ان وجد ، مبيناً رأيه ، ومفنداً آراء معارضيه .

أما مايخص استشهاد ابن خروف بالحديث الشريف ، فقد قيل : « ان أول من اعتمد علىٰ الأحاديث في الاحتجاج بها في اللغة وفي اثبات قواعد النحو والصرف وتقعيدها هو النحوي ابن خروف الأندلسي »[١٧٤] .

الا ان الجزء الذي بين أيدينا من (تنقيح الألباب) لابن خروف ، ليس فيه من الحديث الشريف الشيء الكثير ، اذ استشهد ابن خروف بالحديث الشريف في مواضع قليلة معظمها احتج بها متابعاً سيبويه ، وبعضها تفرد به ، من ذلك قوله :

« وبعضهم يقول : (لَمّا) مشددة ، وحكىٰ أبو محمد ثابت في (الدلائل) أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « أتاني آت من ربي فخيّرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة ، وبين الشفاعة ، واني اخترت الشفاعة ، قلنا : يارسول الله : ننشدك الله والصحابة لَمّا جعلتنا من أهل شفاعتك »[١٧٥] .

ومايؤخذ علىٰ ابن خروف في شرحه ، انه كان يحيل الىٰ شاهد كتاب سيبويه من غير أن يذكره[١٧٦] ، كما انه يقتطع النص الذي في كتاب سيبويه اقتطاعاً ناقصاً مما يحتم علىٰ قارىء كتابه الرجوع الىٰ (الكتاب) لاتمام النص أو فهم مراد سيبويه من كلامه .

وعلىٰ الرغم من أن شرح ابن خروف جاء مختصراً مقتضباً ، فانه عني فيه بايضاح غوامض الكتاب وقدم لبعض أبوابه بمقدمة وافية ، كما في قوله : « وهنا لابد من ذكر مقدمة يستعان بها علىٰ فهم أغراض الأئمة وصدق قولهم في هذا الباب وغيره من أبواب العربية . . »[١٧٧] .

السيرافي والصفّار :

ألف قاسم بن علي الشهير بالصفار ، أبو القاسم أو أبو الفضل[178] شرحاً لكتاب سيبويه . ويوجد من هذا الشرح نسختان مخطوطتان هما :

١ ـ نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٩٠٠ نحو) بخط مغربي ، تبدأ بأول الكتاب وتنتهي بـ « هذا باب الصفة المشبهة باسم الفاعل[179] فيما عملت فيه »[180] وتقع هذه النسخة في (١٧٥) ورقة ، وعندي نسخة منها .

٢ ـ نسخة أخرىٰ مصورة عن نسخة مكتبة الخزانة العامة ـ بالرباط وتحمل رقم (٣١٧ ق) الموجود منها (المجلد الأول) ، وقد صورت عنها نسخة في معهد احياء المخطوطات العربية ـ بالقاهرة تحت رقم (١٠٦ نحو) وتقع في (٣٥٥ صفحة) وعندي نسخة منها ، وهذه النسخة ناقصة من أولها ، وتبدأ بكلام قبل : « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية ، وهي تجري علىٰ ثمانية مجار علىٰ الرفع والنصب »[181] وتنتهي بنهاية : « هذا باب مايضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره في غير الأمر »[182] أي بزيادة عشرة أبواب عن نسخة دار الكتب المصرية .

ومن هذا نستنتج أن الصفار قد شرح كتاب سيبويه شرحاً كاملاً فقد معظمه ، وبقي منه (المجلد الأول) من نسخة مكتبة الخزانة العامة ، الذي يشير الىٰ وجود مجلد ثان يبدأ بـ « هذا باب مايضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره بعد حرف »[183] ونسخة أخرىٰ فيها جزء من المجلد الأول وهي نسخة دار الكتب المصرية . كما أن الصفار يشير الىٰ (باب الجزاء) في شرحه ، وهذا الباب متأخر نسبياً قياساً الىٰ أبواب كتاب سيبويه[184] .

يقول : « . . . ومتىٰ تقدم الشرط مايغني عن جوابه ، فانه يكون الفعل أبداً ماضياً نحو : أنت ظالم ان فعلت ، ولايجوز (ان تفعل) لعلة نذكرها في باب الجزاء »[185] .

يبدأ الصفار شرحه بعد ذكر عنوان الباب بأن يقدم للباب بمقدمة يعرف فيها بمضمونه فيقول في « هذا باب الفعل الذي يتعدىٰ اسم الفاعل الىٰ اسم المفعول » قلت : متن الباب يذكر فيه « كان وأخواتها » وهن نواسخ الابتداء ، الا ان للقائل أن يقول : كيف جعل سيبويه المبتدأ فاعلاً والخبر مفعولاً وليس الأمر كذلك ، لأن هذا ليس بفاعل ولا الآخر مفعول ، قلت : عن هذا جوابان . . »[186] .

وهذه المقدمة قد تطول[187] وقد تقصر تبعاً لما يحتاج اليه ايضاح عنوان الباب ، وقد يستغني

الصفار عنها ويبدأ الشرح بقوله : « قلت » كما فعل في « هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله الىٰ مفعولين وليس لك أن تقتصر علىٰ أحدهما دون الآخر » فيبدأ القول : « قلت : هذه أفعال دخلت علىٰ ماكان مبتدأ وخبراً فنصبتهما بالتشبيه بـ (أعطيت) وكان ينبغي لها ألّا تعمل لأنّ كل فعل يدخل علىٰ الجملة هو غير مؤثر فيها . . »[١٨٨] .

ونقل الصفار في شرحه آراء بعض علماء النحو ممن سبقه كما نقل آراء من عاصره من النحويين ، فهو يذكر الأخفش[١٨٩] والمبرد[١٩٠] والكسائي[١٩١] والفراء[١٩٢] والأصمعي[١٩٣] وأبا زيد[١٩٤] والمازني[١٩٥] والفارسي[١٩٦] وابن كيسان[١٩٧] والزجّاجي[١٩٨] وابن جني[١٩٩] وابن الطراوة[٢٠٠] وابن خروف وشيخه أبا بكر بن طاهر[٢٠١] وأبا محمد بن السيد[٢٠٢] وابن عصفور[٢٠٣] وابن بابشاذ[٢٠٤] والأعلم[٢٠٥] وأبا الفتوح بن فاخر ، ويسميه : (شيخنا)[٢٠٦] ، والشلوبين[٢٠٧] ، ويتهمه بالجنون[٢٠٨] ، وهذا مادفع من ترجم للصفار وذكر شرحه للكتاب أن يقول : « شرح كتاب سيبويه شرحاً حسناً يقال انه أحسن شروحه ويرد فيه علىٰ الشلوبين بأقبح رد »[٢٠٩] .

كما نقل عن السيرافي[٢١٠] ، ولم يذكر الصفار الكتب التي نقل عنها في جميع نقوله باستثناء مانقله عن الفارسي الذي ذكر في نقوله عنه كتابيه : (الايضاح)[٢١١] و (التذكرة)[٢١٢] .

وقد دافع الصفار في شرحه عن آراء سيبويه ، لأنّ الصحيح مايقوله أو يذهب اليه[٢١٣] . في حين ردّ علىٰ الأخفش بعض آرائه واتهمها بالفساد[٢١٤] . وفعل مثل ذلك مع المبرد[٢١٥] ، وابن الطراوة[٢١٦] ، والأعلم[٢١٧] .

وتعرّض الصفار في شرحه للكوفيين وناقش بعض آرائهم بمثل قوله : « وهذا الذي ذهب اليه الكوفيون فاسد » ، و « لاحجة للكوفة »[٢١٩] . كما تعرّض لآراء الفرّاء ووصفها بالفساد أيضاً[٢٢٠] ، علىٰ الرغم من أنه قدم له مرّة بقوله : « وزعم الامام أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء . . »[٢٢١] .

ومن أبرز اهتمامات الصفار في شرحه لكتاب سيبويه عنايته بمصطلحات سيبويه وتفسيرها ، يقول : « . . . فان قلت ولم عقب سيبويه الاشتغال بالبدل : قلت : ـ يمكن والله أعلم ـ أن يفهمنا أن هذه بمنزلة الاشتغال في أن الاسم محمول علىٰ فعل لايضمر . . »[٢٢٢] كذلك عنايته بايضاح المقصود من عناوين أبواب الكتاب ، أما بالتقديم لها ، أو بترجمتها ، قال في :

« هذا باب مايعمل عمل الفعل ولم يجر مجرىٰ الفعل ولاتمكن تمكنه »[٢٢٣] قلت : هذاالباب هو الباب المعبر عنه بـ (باب التعجب) والتعجب استعظام زيادة في وصف الفاعل ، خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره »[٢٢٤] .

ومثله قوله في : « هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعله »[٢٢٥] قلت : هذا الباب هو الذي يسميه النحويون : (باب الإعمال) وهو أن يتقدم عاملان فصاعدا ويتأخر عنهما معمول فصاعدا كل واحد منهما يطلبه من جهة المعنىٰ مثال ذلك : (ضربني وضربت زيداً) ، فـ (زيد) معمول وقد تقدمه عاملان كل واحد منهما يطلبه من جهة المعنىٰ فالأول يطلبه بأنه فاعل والثاني يطلبه بأنه مفعول وقد يكون المتقدم أزيد من عاملين . . »[٢٢٦] .

كما اهتم الصفار بايضاح المقصود من بعض عبارات سيبويه واستدل لها في حين ترك بعضها الآخر لأنه رآها واضحة لاتحتاج الىٰ دليل أو شاهد ، قال سيبويه في : « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية » : « واعلم ان الواحد أشد تمكناً من الجمع لأن الواحد الأول ومن ثم لم يصرفوا ماجاء من الجمع علىٰ مثال ليس يكون للواحد . . »[٢٢٧] فقال الصفار : « . . ثم قال : واعلم ان الواحد أشد تمكناً من الجميع ، قلت : وهذا أيضاً يحتاج الىٰ الاستدلال لأنه لايسلم أن الواحد يكثر دوره كثرة يزيد بها علىٰ الجميع فالدلالة علىٰ هذا أن كل جمع فانه قد يسوغ لك أن تأتي في موضع الجمع بالمفرد فقط فتقول اذا أردت الاخبار عن (الزيدين) (زيد فعل كذا وزيد صنع كذا وزيد جرىٰ له كذا) ولاتأتي في موضع المفرد أبداً بالجمع ، فصار المفرد أكثر تصرفاً فلهذا كان أشد تمكناً ، وأما أن الجمع فرع فلا يحتاج الىٰ الاستدلال عليه لوضوحه »[٢٢٨] .

علىٰ الرغم من أن الصفار كان قد اطلع علىٰ شرح السيرافي للكتاب الآ انه لايبدو في شرحه أثر واضح لمتابعته اياه أو تحمسه له ، فهو وان كان ينقل عن السيرافي في بعض المواضع[٢٢٩] ، الا انها قليلة اذا ماقيست بما نقله عن الفارسي الذي ألف تعليقه علىٰ كتاب سيبويه[٢٣٠] .

وهو حين يتعرض لرأي السيرافي والفارسي في مسألة مايؤيد الفارسي ، مثال ذلك : ماجاء من كلامه علىٰ استعمال (كان) تامة أو ناقصة في بعض المواضع مما اختلف فيه العلماء ، فقال : « أما أبو سعيد فادعىٰ أنها التامة . . وزعم الفارسي انها الناقصة ولافاعل لها ، وهو الصحيح »[٢٣١] .

وقد اختلفت طريقة الصفار ومنهجه في الشرح عن السيرافي في شرحه في أنه لم يكن يميل الىٰ شرح جميع كلام سيبويه وانما كان يختار بعض النقاط التي يراها مهمةً محاولاً تقوية رأي سيبويه والرد علىٰ خصومه ، في حين يتجه السيرافي في أغلب شرحه الىٰ شرح كلام سيبويه وايضاحه والزيادة عليه ثم تبسيط الآراء واختيار أوجهها[٢٣٢] .

وكان مما يميّز جهد الصفار في شرحه هذا ، أن ردوده علىٰ خصومه كانت مقنعة توخىٰ فيها الايضاح ، كرده علىٰ ابن الطراوة[٢٣٣] ، وعلىٰ الزجاج الذي وصف قوله بانه هذيان وذلك في اثناء حديثه عن بناء باب (كسا) و (أعطىٰ) للمفعول ، وعن ناصب المفعول الثاني[٢٣٤] .

وكان الصفار ينقل بعض آراء ابن خروف[٢٣٥] ويرد علىٰ بعضها الآخر من آرائه[٢٣٦] كما كان ينقل آراء ابن عصفور ويسميه بـ (الثقة)[٢٣٧] أو بـ (صاحبنا الفقيه)[٢٣٨] .

وفي هذا الشرح مثل الصفار آراء اصحابه من نحاة الأندلس ، اذ جاءت عباراته ناطقة بموافقته اياهم والدفاع عنهم وذلك في قوله : (خالفنا الفراء)[٢٣٩] و (خالفنا المبرد)[٢٤٠] و (زعم أهل الكوفة)[٢٤١] و (خالفنا فيه الكوفيون وأهل بغداد)[٢٤٢] و (خالفنا البغداديون)[٢٤٣] .

كما عرض الصفار في شرحه نموذجاً لما كان يدور في مجالس العلم عند أهل الأندلس ، فقال : « دخل علينا أحد طلبة مالقة ونحن نتكلم في هذا البيت فرام أخذه من يد الكسائي بأن قال : المعنىٰ في الحال أبلغ من جهة الصناعة الأدبية ، فقلت له : ولم ؟ فقال : لأنه ان كان فعل ذلك فلا فائدة في اخباره اياها به لأنها قد درت ذلك منه ، فالأولىٰ أن يخبرها بأنه يفعل كذا فيكون مفيداً فقلت له : يحصل ذلك منه ، فالأولىٰ أن يخبرها بأنه يفعل كذا فيكون مفيداً فقلت له : يحصل ذلك بالمفهوم لأنه اذا أخبرها أنه قد عمل ذلك فهو قد قال : ان اخلاقه علىٰ هذا ، وانه انما يصحب مالم يتغير عليه ، فزعم ان هذا المعنىٰ دون ذلك . وان أسلم له ذلك كيفما سلمته فنهايته أن ارتكب اللحن فاعمل المستقبل في الظرف الماضي لأن المعنىٰ الآخر دون هذا . . »[٢٤٤] .

ومن خلال كل ماتقدم نستنتج أن شرح السيرافي أجلّ شرح وصل الينا لكتاب سيبويه علىٰ الرغم من أهمية شروح الكتاب الأخرىٰ ، وذلك من خلال عنايته بالكتاب عناية شملت الفاظه ، ومفرداته ، وعباراته ، وشواهده ، واتضحت في بسطه لآراء النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه ، ومناقشته اياها وفي كل هذا يلتقي الرماني بالسيرافي ويختلفان في اهمال الرماني العناية بشواهد الكتاب .

وثمة شيء آخر تلتقي فيه شروح كتاب سيبويه هو التزامها جانب سيبويه في ردّ اعتراضات المبرد ، وفي هذا الجانب يتفرد السيرافي ومن بعده الرماني بردّ معظم الآراء التي خالف فيها المبرد سيبويه .

كما اهتمت شروح الكتاب جميعها بتحقيق نص كتاب سيبويه ، والرجوع الىٰ النسخ المتيسرة منه ، وفي هذا أيضاً يمتاز شرحا السيرافي والرماني عن غيرهما من شروح الكتاب في تحقيق أكثر نصوص الكتاب التي تحتمل الخلاف .

كما « امتاز شرح السيرافي عن شروح الكتاب الأخرىٰ بما فيها شرح الرماني بعنايته الفائقة باللغة التي جاءت في كتاب سيبويه وبمفرداتها وعقده باباً لذلك سمّاه : (باب ذكر فيه مافات سيبويه من أبنية كلام العرب) »[٢٤٥] ونحا نحو السيرافي في ذلك علىٰ قدر محدود ابن خروف في الرد علىٰ الزبيدي الذي استدرك علىٰ سيبويه بعض الأبنية ، قال : « وكل ماشك فيه الزبيدي أو لم يعلم تفسيره قد بيّن وفسر والحمد لله ، الاالهِزْندى[٢٤٦] ، الهِزْبِذى ، وليسا بثابتين »[٢٤٧] .

ثانياً : السيرافي والنحاة :

أما قيمة شرح السيرافي من الناحية العلمية ، فتتضح فيما تركه من أثر نحوي في كتب المتأخرين الذين جاءوا بعده ، واعتمدوا علىٰ آرائه ، ونقولهم منه :

أولاً : السيرافي وابن السّيد[٢٤٨] :

احتج ابن السيد بأقوال السيرافي وآرائه في مواضع متعددة من كتابه « الحلل في اصلاح الخلل » من ذلك ايراده حد السيرافي للاسم ، قال :

١ ـ « . . . وأما السيرافي فقال : الاسم مادلّ علىٰ معنىً غير مقترن بزمان محصل »[٢٤٩] .

وقد أخذه من شرح السيرافي في الكتاب حيث حدّ الاسم بقوله : « . . ان سأل سائل عن حدّ الاسم ، فان الجواب في ذلك أن يقال كل شيء دلّ لفظه علىٰ معنىً غير مقترن بزمان محصل

من مضي أو غيره فهو اسم فهذا الحدّ الذي لايخرج منه اسم البتة ولايدخل فيه غير اسم . . »[٢٥٠] .

وبعد ان استعرض ابن السيد آراء العلماء في حدّ الاسم ، قال : « وجميع ماذكروه من هذه الأقوال لايصح ان يكون حداً للاسم وانما هو رسم وتقريب ، لأن شرط الحد أن يستغرق المحدود كما ذكرنا ، وهذه الأقوال كلها لاتستغرقه الاّ أن بعضها أقرب للتحديد من بعض »[٢٥١] .

وأقرب هذه الأقوال في رأي ابن السيد قول السيرافي وابن السراج ، قال : وقد أوضح ذلك فقال :

« . . . الا ان قول ابن السراج ، وقول السيرافي أقرب الىٰ الحدّ من الأقوال المتقدمة »[٢٥٢] .

٢ ـ وكان السيرافي يذهب الىٰ ان الرافع للمبتدأ تعريه من العوامل ، قال : « قال أبو سعيد : أما قوله : « اعلم ان الاسم أوله الابتداء »[٢٥٣] فهو كلام بيّن من قبل أن المبتدأ مُعَرًّىٰ من العوامل اللفظية وتعري الاسم في التقدير قبل أن يقترب به غيره ، لأن الكلام يوضع كل كلمة منه تدل علىٰ معنىً ما ، ثم تركب فيقترن بعضها ببعض فتقع بها الفوائد المستفادة باقترانها وان كانت كل واحدة منها قد دلت علىٰ معنىً بعينه »[٢٥٤] .

وأضاف : « وإنما الابتداء الرافع له زوال هذه العوامل »[٢٥٥] .

أخذ ابن السيد هذا القول مستدلاً به علىٰ مارآه المبرد في المقتضب من علة لرفع المبتدأ ، فقال : « كان المبرد يقول : ارتفع المبتدأ لوقوعه موقع الفعل كما رفع الفعل لوقوعه موقع الاسم ، أراد : ان المبتدأ للخبر كالفعل للفاعل . وقال في المقتضب[٢٥٦] : الرافع له تعريته من العوامل . والىٰ هذا ذهب أبو عمر الجرمي وأبو سعيد السيرافي وكثير من البصريين »[٢٥٧] .

٣ ـ وقال ابن السّيد : معقباً علىٰ قول الفرزدق :

« أتغضب إنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا جِهاراً ولم تَغْضَبْ لَقتْلِ ابن خازِمِ[٢٥٨]

فتأوله قوم بمعنىٰ : (إذ) كما تأولوا الآية والحديث ، وكان المبرد يرويه بفتح (الهمزة) ويجعلها مخففة من الثقيلة ، كأنه قال : (أتغضب لأنه أذنا قتيبة حزّتا) ، وتابعه علىٰ ذلك أبو بكر

مبرمان وقوم غيرهما ، وقالوا : الشرط هاهنا محال ، لأن الشرط انما يكون بالمستقبل ، وانما قال الفرزدق هذا الشعر بعد حزّ أذني قتيبة . وتأوله قوم على معنى الشرط وهو مذهب سيبويه والخليل[٢٥٩] . ومجاز الشرط هاهنا أن يكون المعنى : (أتغضب ان افتخر مفتخر بحزّ أُذُني قتيبة ؟) لأن من شأن المفتخر أن يقول : حززنا أذني قتيبة ، وفعلنا كذا وكذا ، فيكون مما وضع المسبب فيه موضع السبب . والى هذا ذهب السيرافي ، وقال العرب قد تعادل وتفاضل بين الفعلين الماضيين في الموافقة فتستقبل بهما الكلام كقوله تعالى : ﴿ وان تَعجَبْ فعَجَبٌ قولُهم ﴾[٢٦٠] .

وقال الشاعر :

إن يـقـتـلـوك فـإنّ قـتـلَكَ لم يـكُـنْ ... عـاراً عليك وبعضُ قتـلٍ عـارُ »[٢٦١]

وقد جاء قول السيرافي هذا في شرحه للكتاب ، قال :

« وأما قوله : (أتغضب إن أذنا قتيبة حُزّتا) فان الخليل يختار (إن أذنا قتيبة) بكسر (إن) ولم يخالفه سيبويه ، لأن العرب لم تفصل بين (أن) المفتوحة الناصبة للفعل والفعل ولم يأت ذلك في كلام ولاشعر فعدل عن المفتوحة الى المكسورة . وقد أتى الفصل في المكسورة . . ، وقد ردّه أبوالعباس المبرد ، وتوهم أبوبكر مبرمان انه اذا كسر (إنْ) فلا يجوز أن تكون (أذناه) محزوزتين لأن (إنْ) توجب الاستقبال ، وقد أحاط العلم أن الفرزدق قال هذا الشعر بعد قتل قتيبة وحزّ أذنيه . وليس الأمر على ماظناه ، وذلك أن العرب قد تعادل وتفاضل بين الفعلين الماضيين في الموافقة فتستقبل الكلام بهما ، كقوله عزّ وجلّ : « وان تعجب فعجب قولهم »[٢٦٢] ، وقول الشاعر[٢٦٣] :

إن يـقـتـلـوك فـإنّ قـتـلَكَ لم يـكُـنْ ... عـاراً عليـكَ وبَعضُ قتـلٍ عـارُ »[٢٦٤]

وكما احتج ابن السيد ببعض آراء السيرافي وأخذ بها وأيّدها ، ردّ بعضها الآخر وغلطه فيما رآه ، من ذلك قوله :

« قال المفسر : هذا الذي قاله السيرافي غلط[٢٦٥] ، لأن (كان) الناقصة ليس لها مصدر عند النحويين انما تدل على الزمان وحده ، ولو كان لها مصدر لم تسم ناقصة ، فلا يجوز أن تقول : كان زيد منطلقاً كوناً ، كما زعم »[٢٦٦] .

هذا وقد كثرت نقول ابن السيد عن السيرافي في كتابه الحلل بين مؤيد فيها لآراء السيرافي ورادّ عليه فيها[٢٦٧] .

ثانياً : السيرافي وابن مالك :

نقل ابن مالك عن السيرافي في كتابه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) في أربع مسائل . وخالفه فيها جميعاً[٢٦٨] ، مثال ذلك :

١ ـ قال ابن مالك : في (باب (لا) العاملة عمل (إنَّ) : « ولاعمل لـ (لا) في لفظ المثنىٰ من نحو : (لارجلينَ فيها) خلافاً للمبرد ، وليست الفتحة في نحو (لاأحدَ فيها) إعرابيةً ، خلافاً للزجاج والسيرافي ، ودخول (الباء) علىٰ (لا) يمنع التركيب غالباً ، وربما ركبت النكرة مع (لا) الزائدة »[٢٦٩] .

أما قول السيرافي فقد جاء في شرح الكتاب في قوله :

« قال أبو سعيد : . . . والذي عندي ان الفتحة في الاسم بعد (لا) اعراب وهو مذهب سيبويه[٢٧٠] ، لأنه قال : فتنصبه بغير تنوين ، ونصبها لما بعدها كنصب ان لما بعدها وترك التنوين لما تعمل فيه لازم »[٢٧١] .

والحق مع ابن مالك في مخالفته السيرافي ، لأن السيرافي فسّر كلام سيبويه خلاف المقصود منه واعتمد عليه في هذا القول .

٢ ـ وقال ابن مالك في موضع آخر : « لايستثنىٰ بأداة واحدة دون عطف شيئان ، وموهم ذلك بدلٌ ومعمولٌ عامل مضمر لابَدَ لانِ خلافاً لقوم ، ولايمتنع استثناء النصف خلافاً لبعض البصريين ولااستثناء الأكثر[٢٧٢] وفاقاً للكوفيين »[٢٧٣] .

ولم أجد هذا الرأي في شرح السيرافي[٢٧٤] ، علىٰ الرغم من أن ابن عقيل قد نسبه اليه .

ثالثاً : السيرافي والاستراباذي :

نقل الرضي الكثير من آراء السيرافي في (شرح الشافية) واستفاد منها[٢٧٥] . من هذه الآراء ماجاء في قوله : « أقول : قال سيبويه : لم يجىء في كلام العرب (مَفْعُلُ)[٢٧٦] يعني لامفرداً ولاجمعاً ، قال السيرافي : فقوله :

بُثَيْنَ الزمي لا إنَّ (لا) إنْ لَزِمْتِهِ على كَثْرَةِ الواشِينَ أيُّ مَعُونِ

أصله : (معونة) فحذفت (التاء) للضرورة ، وكذا قوله :

لِيَوْمِ رَوْعٍ أوْ فَعَالِ مَكْرُمِ

وذهب الفراء الىٰ أنهما جمعان ، علىٰ ماهو مذهبه في نحو (تَمْر) و (تُفّاح) فيجيز (مَكْرُما) و (مَعُونا) في غير الضرورة »[٢٧٧] .

وقول السيرافي الذي ذكره الرضي قد جاء في شرح الكتاب حيث قال : « قال سيبويه ليس في الكلام (مفعل) بغير الهاء[٢٧٨] . وذكر بعض الكوفيين : (مَكْرُم) و (مَعُون) وأنشد قول الشاعر :

لِيَوْمِ رَوْعٍ أوْ فَعَالِ مَكْرُمِ

وقوله :

بُثَيْنَ الزَمي لا إنَّ (لا) إنْ لَزِمْتِهِ على كَثْرَةِ الواشِينَ أيُّ مَعُونِ

وذكر أن (مكرُم) و (مُعْون) جمع : (مكرُمَةٍ) و (مَعُونةٍ) ، وليس الأمر كذلك ، لأنه لايعرف في الكلام : (مكْرُم) و (معون) جمع (مَكْرُمَةٍ) و (مَعُونةٍ) ، وانما اضطر الشاعر فحذف (الهاء) كبعض مايحذف في الضرورة ولعله شبّهه بما يجوز بالهاء وطرحها (موعد) و (موعدة) بمعنىٰ واحد »[٢٧٩] .

ومن ذلك مانقله الرضي عن السيرافي في أثناء كلامه علىٰ النسب الىٰ (هُذَيل) ، فقد قال الرضي : « قال السيرافي : أما ماذكره سيبويه من أن النسبة الىٰ (هُذَيل) ، فقد قال الرضي : « قال السيرافي : أما ماذكره سيبويه من أن النسبة الىٰ (هُذَيل) (هُذَلِيّ)[٢٨٠] فهذا الباب عندي لكثرته كالخارج عن الشذوذ ، وذلك خاصّة في العرب الذين بتهامة ومايقرب منها ، لأنهم قالوا : (قُرَشِيٌّ ومُلَحِيٌّ . .) وكذا قالوا : (سُلَيم وخُثَيم . .) وهؤلاء كلهم متجاورون بتهامة ومايدانيها »[٢٨١] .

أخذ الرضي ذلك من قول السيرافي : « قال أبو سعيد : أنا أعيد ماذكره سيبويه شاذاً مما أملته ، واذكر فيه مايمكن من الأشياء الداعية الى الشذوذ والخروج عن القياس في ذلك . . أما ماذكره من النسبة الىٰ (هُذَيل) (هُذَلِيٌّ) فهذا الباب عندي لكثرته كالخارج عن الشذوذ وذلك

خاصة في العرب الذين بتهامة ومايقرب منها لأنهم قد قالوا : (قُرَشِيٌّ) و (هُذَلِيّ) وفي : (فُقَيم كنانة) : (فُقَمِيٌّ) . . »[٢٨٢] .

كما أضاف السيرافي مايؤكد ذلك في موضع آخر فقال : « . . في (قريش) : (قُرَشيّ) ، وفي (سُلَيْم) : (سُلَمِيّ) ، وفي (قُرَيْم) : (قُرَمِيّ) . وهو يكثر حتىٰ يخرج عندي من الشذوذ »[٢٨٣] .

رابعاً : السيرافي وابن يعيش :

تابع ابن يعيش السيرافي في كثير من آرائه النحوية وتفسيراته اللغوية في كتابه « شرح المفصل » ، من ذلك :

١ ـ قول ابن يعيش : « حدّ السيرافي الاسم فقال : كلمة دلت علىٰ معنىً في نفسها من غير اقتران بزمان محصل »[٢٨٤] .

وقد جاء هذا الحدّ في قول السيرافي : « ان سأل سائل عن حدّ الاسم ، فان الجواب في ذلك أن يقال : كل شيء دلّ لفظه علىٰ معنىً غير مقترن بزمان محصل من مضي أو غيره فهو اسم فهذا الحد الذي لايخرج منه اسم البتة ولايدخل فيه غير اسم »[٢٨٥] .

٢ ـ ونقل ابن يعيش قول السيرافي في (باب التصغير) : « ولو أضاف[٢٨٦] مثالاً رابعاً لكان يشتمل علىٰ التصغير كله وهو (أفيعال) نحو (أُجيمال) »[٢٨٧] والذي في شرح الكتاب للسيرافي قوله :

« قال أبو سعيد : ماذكره سيبويه في أصل الباب أن التصغير في الباب علىٰ ثلاثة أمثلة[٢٨٨] . . ولو ضمّ الىٰ هذا وجهاً رابعاً لكان يشتمل علىٰ التصغير كلّه وذلك : (أُفَيْعَال) نحو قولنا : (أجمال) و (أُجَيْمال) . . وسائر ماكان علىٰ (أفعال) من الجمع »[٢٨٩] .

٣ ـ كما نقل ابن يعيش رأي السيرافي ، معقباً علىٰ أحد شواهد الكتاب وهو بيت الفرزدق :

فلو كنتَ ضَبِّيّاً عَرَفْتَ قَرابتي ولكنَّ زنجيٌّ عظيمُ المشافرِ[٢٩٠]

قال ابن يعيش : « قال السيرافي : من نصب جعله الاسم واضمر الخبر كأنه قال : (ولكن زنجيا) ، ومن رفع أضمر الاسم وكان الظاهر الخبر تقديره : (ولكنك زنجيّ)»[٢٩١] .

وهذا هو قول السيرافي في الشرح : « قال أبو سعيد : من نصبَ حذفَ الخبر وهو : (لايعرف قرابتي) فانما صار النصب أكثر وأولىٰ لأن اظهار ماهو الأصل المبني عليه أولىٰ اذا فهم المحذوف ، ومن رفع حذف الاسم ، ويكون تقديره : (ولكنك زنجيٌّ) وجاز الوجهان كما يجوز في باب : (الابتداء) حذف الاسم مرة وحذف الخبر مرة أخرىٰ »[٢٩٢] .

خامساً : السيرافي وابن هشام :

نقل ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب) عن السيرافي أربعة وعشرين رأياً في مسائل نحوية متفرقة[٢٩٣] ردّد آراء السيرافي في الكثير منها ، وخالفه في ست مسائل[٢٩٤] . فمن المسائل التي تابع ابن هشام فيها رأي السيرافي وأيده في رأيه ، مسألة (كيف) وانها اسم غير ظرف ، قال ابن هشام :

« . . . وعن سيبويه أنّ (كيف) ظرف ، وعن السيرافي والأخفش أنها اسم غير ظرف ورتبوا علىٰ هذا الخلاف أموراً »[٢٩٥] ثم نقل ابن هشام عن ابن مالك مامعناه :

« لم يقل أحد إن (كيف) ظرف ، اذ ليست زماناً ولامكاناً ، ولكنها لمّا كانت تفسّر بقولك علىٰ أي حال لكونها سؤالاً عن الأحوال العامة سميت ظرفاً ، لأنها في تأويل الجار والمجرور ، واسم الظرف يطلق عليهما مجازاً . وهو حسن ، ويؤيده الاجماع علىٰ أنه يقال في البدل : كيف أنت ؟ أصحيح أم سقيم ، بالرفع ، ولايبدل المرفوع من المنصوب »[٢٩٦] .

ورأي السيرافي الذي تحدث عنه ابن هشام جاء في قول السيرافي : « قال المفسر : احتاج أن أبينَ أنّ (كيف) حقيقتها وموضوعها أنها اسم غير ظرف وأنه قد يؤدي معناها قولهم : (علىٰ أي حال ؟) والدليل علىٰ ذلك أنك اذا قلت : (كيف هذا الثوب ؟) فالجواب أن يقال : (خشن) أو (لينّ) أو (طويل) أو (قصير) أو نحو ذلك . . ولو كان (كيف) ظرفاً لم يمتنع

دخول حرف الجر عليه كدخولها علىٰ (متىٰ) و (أين) في قولك : (الىٰ متىٰ يكون هذا ؟) و (من أين أقبلت ؟) . . وقد اختصت (كيف) بأشياء ليست في نظائرها منها : أنها اسم ليس بظرف ، ولايكون لها عائد ولايخبر عنها كـ (من) و (ما) و (أيّ) . . »[٢٩٧]

٢ ـ ووافق ابن هشام السيرافي في حديثه عن (أو) ومعانيها فقد ذهب ابن هشام الىٰ : « أن من معاني (أو) : (الاباحة) وهي الواقعة بعد الطلب وقبل مايجوز فيه الجمع ، نحو : (جالس العلماء أو الزهاد) ، و (تعلّم الفقه أو النحو) واذا دخلت (لا) الناهية امتنع فعل الجميع نحو : « ولاتُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً »[٢٩٨] إذ المعنىٰ : لاتطع أحدهما ، فأيهما فعله فهو أحدهما ، وتلخيصه أنها تدخل للنّهي عمّا كان مباحاً ، وكذا حكم النهي الداخل علىٰ التخيير ، وفاقا للسيرافي »[٢٩٩] .

أما رأي السيرافي الذي صرّح ابن هشام بموافقته عليه فهو الذي جاء في قوله متحدثاً عن (أو) : « . . واذا وقعت في الأمر وهي علىٰ وجهين ، كلاهما للإفراد ، أحد الوجهين : أن يكون أحد الأمرين اذا اختاره لايتخطّاه ولايتجاوزه ، ويكون الآخر عليه محظوراً . والوجه الآخر : أن يكون له اختيار كلّ واحد من الأمرين عند حظر الآخر عليه ، فأما الأول فقولك : (خذ ثوباً أو ديناراً) اذا خيّرته أحدهما وكان الآخر غير مباح له . وهذا الذي يسمىٰ : « التخيير » . . والوجه الثاني من الوجهين : أن لايكون الأمران في الأصل محظورين فيما يراه المخاطب ويسمىٰ هـذا الوجه : « الاباحة » وذلك قولك : (البس خزاً أو ديباجاً أو وشياً) فكأنه أراد ان كل صنف من هذا لك لبسه كأنه شيء من شيئين ان لبس احدهما لم يمنع الآخر من أن يلبسه بعده ، وانما أراد اعلامه ان كل واحد منهما له لبسه »[٣٠٠] .

ولم يكتف ابن هشام بنقل آراء السيرافي النحوية ، بل استفاد منه في توثيق رواية بعض الأبيات التي استشهد بها ، مثال ذلك قوله معقباً علىٰ قول الشاعر[٣٠١] :

سـائِـلْ فـوارِسَ يَـرْبُـوعٍ بشِـدَّتِنـا ... أَهَـلْ رأَوْنا بسفْحِ القاعِ ذي الأَكمِ[٣٠٢]

« الثالث : دخول الهمزة عليها في البيت ، والحرف لايدخل علىٰ مثله في المعنىٰ ، وقـد رأيت عن السيرافي أن الرواية الصحيحة : (أم هل) و (أم) هذه منقطعة بمعنىٰ (بل) ، فلا دليل »[٣٠٣] .

والرواية التي أشار ابن هشام الىٰ ان السيرافي أوردها جاءت في الشرح في قول السيرافي :
« وكان أبو العباس المبرد يجيز دخول ألف الاستفهام علىٰ (هل) وعلىٰ سائر أسماء الاستفهام كدخول (أم) وأنشد :

سائِل فوارسَ يربوعٍ بشدَّتِنا ... أهَلْ رَأَوْنا بسفحِ القاعِ ذي الأكم ؟

ودخول (الألف) عليها غير معروف ، وغيره يرويه بـ (أم) : (أم هل)(٣٠٤) .

وقال في موضع آخر معقباً علىٰ نفس الشاهد وبالرواية التي أوردها المبرد وابن هشام مخرجاً لـ (هل) تخريجاً آخر غير الاستفهام : « وأما (هل) فقد تكون بمعنىٰ (قد) ، كقوله تعالىٰ : ﴿ هَلْ أتَىٰ عَلَىٰ الإنْسان حينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾(٣٠٥) في معنىٰ : (قد أتىٰ علىٰ الانسان) ، وقال الشاعر . .

فأدخل الاستفهام عليها ، وغير جائز أن يدخل استفهام علىٰ استفهام . . »(٣٠٦) .

سادساً : السيرافي والأعلم :

كانت استفادة الأعلم من شرح كتاب سيبويه للسيرافي بيّنة واضحة في كتابه : (النكت في تفسير كتاب سيبويه) علىٰ الرغم من أنه لم يصرّح باسم السيرافي فيما نقل عنه من آراء أو أقوال(٣٠٧) ، ومثلما فعل في كتابه (النكت) فعل في نقله عن السيرافي في كتابه : (تحصيل عين الذهب) حيث نقل عنه من غير اشارة اليه أو تصريح بأنه ينقل عنه وكان ذلك في قول الأعلم ، معقباً علىٰ شاهد سيبويه :

إن تركبوا فركوبُ الخيلِ عادَتُنا ... أو تَنْزِلونَ فإنّا مَعْشَرٌ نُزُلُ(٣٠٨)

« الشاهد في رفع (تنزلون) حمل علىٰ معنىٰ : (إن تركبوا) لأنّ معناه ومعنىٰ (تركبون) متقارب ، فكأنه قال : (أتركبون فذاك عادتنا أو تنزلون في معظم الحرب فنحن معروفون بذلك ؟) هذا هو مذهب الخليل وسيبويه ، وحمله يونس علىٰ القطع ، والتقدير عنده : (أو أنتم تنزلون) وهذا أسهل في اللفظ ، والأول أصح في المعنىٰ والنظم .

والخليل ممن يأخذ بصحة المعاني ولايبالي اختلال الألفاظ »(٣٠٩) .

ويبدو أن الأعلم أخذ هذا من قول السيرافي بعد ذكره الشاهد : « فقد ذكر سيبويه فيه قول

الخليل على تقدير : (أو تركبون أو تنزلون) وذكر عن يونس أنه يرفعه علىٰ الابتداء ، فانه قال : (أو أنتم نازلون) قال : وقول يونس أسهل ، قال المفسر : وفيه قول ثالث وهو عندي أسهل من هذين القولين ، وهو أن تقدّر في موضع (أن تركبوا) و (اذا تركبوا) لأن (ان) و (اذا) يجازى بهما وهما متقاربان في معنىٰ مايريده المتكلم . . »[٣١٠] .

ومثله قول الأعلم معقباً علىٰ شاهد سيبويه :

فقد رأىٰ الراؤون غيرَ البُطَّلِ   أنَّكَ يامُعاوِ ياابنَ الأفْضَلِ[٣١١]

« الشاهد فيه : ادخال الترخيم علىٰ الترخيم في قوله : (يامعاو) وذلك أن (الهاء) قد اطرد حذفها للترخيم وكثر فكأن الاسم لم تكن فيه (هاء) ، ثم ادخل عليه حرف النداء و (الياء) آخره فحذفها للترخيم وهذا من أقبح الضرورة ، ويحتمل أن تكون (الياء) من قوله : (ياابن الأفضل) (ياء) (معاوية) علىٰ قوله : (يامعاوىٰ ابن الأفضل) فَتُوهمت (ياء) (ياابن) التي في النداء وانما هي (ياء) (معاوية)[٣١٢] وهذا مأخوذ من قول السيرافي معقباً علىٰ الشاهد نفسه « يريد (معاوية) كأنه لمّا رخم (معاوية) فاسقط (الهاء) صار (معاوي) كاسم لاهاء فيه مفرد ثم رخّم (معاوي) فاسقط (الياء)[٣١٣] لأنه قد صار كرجل اسمه (مقاتل) و (مخاشن) اذا رخم ، قال أبو سعيد : ولو قال قائل ان (الياء) التي بعد (الواو) من : (معاوية) وان (ابن الأفضل) نعت (لمعاو) وليس في حرف النداء كانَ أقيس وأجود)[٣١٤] .

سابعاً : السيرافي والسيوطي :

نقل السيوطي عن السيرافي الكثير من الآراء النحوية التي ضمنها كتابه (همع الهوامع)[٣١٥] من ذلك قوله : « من المنصوب علىٰ المفعول به باضمار فعل لايظهر (باب التحذير) وهو : الزام المخاطب الاحتراز من مكروه بـ (أيا) أو ماجرىٰ مجراه واذا حذر بـ (ايا) اتصل بضميره وعطف عليه المحذور نحو: (إيَّاكَ) أو (إيَّاكِ) أو (إيّاكما) أو (إيّاكم) أو (إيّاكنّ والشر) ويضمر فعل أمر يليق بالحال نحو : (اتق) و (باعد) و (نحِّ) و (خلِّ) و (دَعْ) وماأشبه ذلك ، وتحذر نفسك وشبهه من المضاف الىٰ المخاطب معطوفاً عليه المحذور أيضاً باضمار ماذكر نحو : (رأسك

والحائط) و (رجلك والحجر) و (عينك والنظر الىٰ مالايحل) ، وكونه معطوفاً مذهب السيرافي وجماعة »[٣١٦] .

وقد جاء مذهب السيرافي هذا في قوله : « . . أما قوله (إيّاك والأسد) فانه يضمر فعلاً ينصب به (اياك) . . ويعطف (الأسد) علىٰ (اياك) كأنه قال : (زيداً فاضرب وعمراً) ، فان قال قائل : اذا جعلت (الأسد) عطفاً علىٰ (اياك) بالواو فقد شاركه في معناه ، لأن المعطوف بالواو يشارك المعطوف عليه . ألا ترىٰ أنك تقول : (ضربت زيداً وعمراً) فالضرب واقع عليهما جميعاً فينبغي أن يكون (الأسد) مشاركاً لـ (ايّاك) فيكون (الأسد) مشاركاً مُخوّفاً كما كان المخاطب ، أو يكون المخاطب محذوراً مخوّفا كما أن الأسد محذورٌ مُخوف ، قيل له : لايستنكر أن يكون التخويف واقعاً بهما وان كان طريق التخويف مختلفاً الا ترىٰ انك تقول : (خوّفت زيداً الأسد) فـ (زيد) مخوّف و (الأسد) مخوّف وليس معناهما واحداً إلا أن (الأسد) مخوّف منه وزيد مخوّف علىٰ معنىٰ : أنه يجب أن يحذر منه ، ولفظ (خوّفت) قد تناولهما جميعاً ، وكذلك : (ايّاك والأسد) ، والمعنىٰ الناصب لهما معنىٰ واحد وان كان طريق التخويف مختلفاً فيهما ، وأما : (إيّاك والشر) فليس يخاطب نفسه ولايأمرها وانما يخاطب رجلاً يقول له : (اياك باعد عن الشر) ، فينتصب (اياك) بـ (باعد) وماأشبهه »[٣١٧] .

ونقل السيوطي عند كلامه علىٰ (ربّ) رأي السيرافي فيها .

فقال : انها للتقليل دائماً ، وهو قول الأكثر ، منهم السيرافي[٣١٨] .

وقال السيرافي : كم للتكثير وربّ للتقليل[٣١٩] . وأضاف في موضع آخر : (كم) نقيضة (ربّ) في القلة والكثرة ، لأنّ (ربّ) يقلل بها مابعدها و (كم) يكثّر بها مابعدها[٣٢٠] .

ثامناً : السيرافي والصبّان :

هو أبو العرفان محمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦ هـ)[٣٢١] ، نقل عن السيرافي في حاشيته علىٰ شرح الأشموني فقال :

١ - « . . . وأسباب البناء علىٰ الضم أن لايكون للكلمة حال الاعراب نحو : « لِلّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبلُ ومِنْ بَعدُ »[٣٢٢] بالضم ومشابهة الغايات نحو : (يازيد) فانه اشبه (قبلُ) و (بعدُ)، قيل من

جهة أنه يكون متمكناً في حالة أخرىٰ ، وقيل من جهة أنه لاتكون له الضمة حالة الاعراب . وقال السيرافي من جهة أنه اذا نكّر أو أضيف أعرب . . »[٣٢٣] .

وقول السيرافي هو : « . . . أما (قبلُ) و (بعدُ) أصلهما في الكلام أن تكونا مضافتين وكذلك حقهما في معناهما كقولك : (جئتك قبلَ يوم الجمعة) وقيل : (بعد يوم التقينا فيه) فحذف ماأضيفا اليه واكتفىٰ بمعرفة المخاطب ، فصار بمنزلة بعض الاسم ، لأن المضاف والمضاف اليه كشيء واحد فلما بقي المضاف دون المضاف اليه وتضمن معنىٰ الاضافة وجب أن يبنىٰ لأن بعض الاسم مبني ، فاذا نكّرا لحقهما الاعراب كقولك : (جئتك قبلا ياهذا) و (من قَبْلٍ) و (من بَعْدٍ) ، لأنهما اذا نكّرا لم يتضمنا معناهما مضافين ، لأن المخاطب لم يعرف معناهما مضافين فلم يصيرا كبعض الأسم . . »[٣٢٤] .

٢ ـ ونقل الصبّان عن السيرافي أيضاً في باب الاستثناء ، فقال : « . . . المستثنىٰ عند البصريين والحالة هذه بدل بعض من المستثنىٰ منه ، وعند الكوفيين عطف نسق ، قال أبو العباس ثعلب : كيف يكون بدلاً وهو موجب ومتبوعه منفي ؟ وأجاب السيرافي : بأنه بدل منه في عمل العامل فيه ، وتخالفهما في النفي والايجاب لايمنع البدلية لأن سبيل البدل أن يجعل الأول كأنه لم يذكر والثاني في موضعه »[٣٢٥] .

وجاء جواب السيرافي هذا في أثناء شرحه لـ : « هذا باب مايكون المستثنىٰ فيه بدلاً مما نفي عنه ماأدخل فيه » : « قال أبو سعيد : الذي جعله سيبويه بدلاً في أول هذا الباب من قوله : (ماأتىٰ أحد الا زيد) و (مامررت بأحد الا عمرو) . وجعله الكسائي والفرّاء عطفاً ، وقال أبو العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب : فكيف يكون بدلاً والأول منفي ومابعد (الّا) موجب ؟ : فالجواب عما قاله أحمد بن يحيىٰ : أنه بدل منه في عمل العامل فيه وذاك : انا اذا قلنا : (ماأتاني أحد) فالرافع لـ (أحد) هو (أتاني) واذا لم تذكر (احدا) فقلنا : (ماأتاني الا زيد) فالرافع هو (أتاني) أيضاً ، فكل واحد من (أحد) و (زيد) ليرتفع بـ (أتاني) اذا افرد به ، فاذا ذكرناهما جميعاً فلابدّ من أن يكون الأول منهما يرتفع بالفعل لأنه يتصل به تابعاً له كما يتبعه . . وأما اختلافهما في النفي والايجاب فلا يخرجهما عن البدل ، لأن مذهب البدل في ذلك أن تقدر الأول في تقدير مالم يذكر ، والثاني في موضعه الذي رتب فيه . . »[٣٢٦] .

هوامش الفصل الخامس

١ ـ تنظر ترجمته في الفصل الثاني ص ٦٢
٢ ـ ينظر الكتاب ١/١٩٠ ، وشرح الرماني ، الورقة ٢ .
٣ ـ ينظر شرح الرماني (المجلد الثاني) ، الورقة ٤ .
٤ ـ ينظر الكتاب ١/١٩٢ .
٥ ـ ينظر شرح الرماني (المجلد الثاني) ، الورقة ٢١٤ .
٦ ـ ينظر الكتاب ١/٣٤٠ .
٧ ـ ينظر شرح الرماني (المجلد الثالث) ، الورقة ٢ .
٨ ـ ينظر الكتاب ١/٣٤٠ .
٩ ـ ينظر شرح الرماني (المجلد الثالث) ، الورقة ٢٩٩ .
١٠ ـ ينظر الكتاب ٢/٦١ .
١١ ـ ينظر شرح الرماني (المجلد الرابع) ، الورقة ٤ .
١٢ ـ ينظر الكتاب ٢/٦٤ .
١٣ ـ ينظر شرح الرماني (المجلد الرابع) ، الورقة ٢٩٤ .
١٤ ـ ينظر الكتاب ٢/٢٧١ .
١٥ ـ ينظر شرح الرماني (المجلد الخامس) ، الورقة ٤ .
١٦ ـ ينظر الكتاب ٢/٢٧٣ .
١٧ ـ ينظر شرح الرماني (المجلد الخامس) ، الورقة ١٨٧ .
١٨ ـ ينظر الكتاب ٢/٤٢٨ .
١٩ ـ شرح الرماني ، الورقة ١٧٣ ، المجلد الثاني ، في الأصل : (الجزء الثالث والعشرون من شرح كتاب سيبويه املاء أبي الحسن علي بن عيسىٰ النحوي رحمة الله عليه) .
٢٠ ـ شرح الرماني ، الورقة ١٧٠ ، المجلد الخامس ، في الأصل : (الجزء السابع والستون من شرح كتاب سيبويه املاء أبي الحسن علي بن عيسىٰ النحوي أيده الله) .
٢١ ـ ينظر شرح الرماني ، الورقة (٢) المجلد الثالث .
٢٢ ـ ينظر السابق الورقة ١٧ .
٢٣ ـ ينظر السابق الورقة ١٥٧ .
٢٤ ـ ينظر السابق الورقة (٢) ، المجلد الرابع .
٢٥ ـ ينظر السابق الورقة (٢) ، المجلد الخامس .
٢٦ ـ ينظر السابق الورقة ١٧ .
٢٧ ـ ينظر السابق الورقة ٤٦ .
٢٨ ـ ينظر السابق الورقة ١٣٢ .

٢٩ ـ ينظر السابق الورقة ١٤٣ .
٣٠ ـ الرماني النحوي ١٦٢ .
٣١ ـ شرح الرماني الورقة ٢ .
٣٢ ـ السابق الورقة ٢١٠ .
٣٣ ـ السابق الورقة ٢٠٩ ، وينظر الكتاب ٢ /٤٢٨ وفيه : « هذا باب ماكان شاذاً مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد » .
٣٤ ـ ينظر الكتاب ٢ /١٦٣ .
٣٥ ـ ينظر شرح الرماني المجلد الرابع الورقة ٢٨ .
٣٦ ـ السابق المجلد الثالث الورقة ٥٨ .
٣٧ ـ صدر البيت : تكنّفني الوشاة فأزعجوني ، ينظر الكتاب ١ /٣١٩ ـ ٣٢٠ .
٣٨ ـ ينظر الكتاب ١ /٣٢٠ .
٣٩ ـ شرح الرماني، الورقة ١٩٢ ، المجلد الثاني .
٤٠ ـ لمزيد من التفصيل ، ينظر : الرماني النحوي ص ١٩٥ ـ ٢١٥ .
٤١ ـ ينظر : ص ١٩٥ ، ١٩٦ من هذا الفصل .
٤٢ ـ شرح الرماني (نسخة استانبول) ، المجلد الرابع ، الورقة ١٢٨ .
٤٣ ـ السابق .
٤٤ ـ شرح الرماني (نسخة فينا) ، الجزء الثالث ، الورقة ٢ .
٤٥ ـ السابق الورقة ٢١٠ .
٤٦ ـ شرح الرماني (نسخة استانبول) ، المجلد الثالث ، الورقة ٧٢ .
٤٧ ـ السابق ، المجلد الخامس ، الورقة ٧٦ .
٤٨ ـ السابق ، الورقة ١٨٩ ،
ونسخة (فينا) ، الجزء الثالث ، الورقة ٢١٠ .
٤٩ ـ الكتاب ٢ /٢٤ .
٥٠ ـ شرح الرماني (نسخة استانبول) المجلد الثالث ، الورقة ٢٤٩ .
٥١ ـ شرح السيرافي ٤ /٢٩٤ .
٥٢ ـ ينظر الكتاب ٢ /٣١ .
٥٣ ـ ينظر شرح الرماني ، الورقة ٢٥٦ ، المجلد الثالث .
٥٤ ـ ينظر شرح السيرافي ٤ /٣١٠ .
٥٥ ـ ينظر الكتاب ١ /٣٦٣ .
٥٦ ـ شرح الرماني ، الورقة ٢٩ ، المجلد الثالث .
٥٧ ـ ينظر شرح السيرافي ٣ /٢٧٧ .
٥٨ ـ ينظر : الفصل الثالث ص١١٢
٥٩ ـ ينظر شرح الرماني ، الورقة ٥٥ ، المجلد الخامس .

٦٠ ـ السابق .
٦١ ـ ينظر شرح السيرافي ٥/٦٠٨و١١٢ من هذا البحث .
٦٢ ـ تنظر ترجمته في الفصل الثاني ص ٦٤ .
٦٣ ـ تنظر المخطوطة ، الورقة ٢ ، والكتاب ١/٢ .
٦٤ ـ المخطوطة ، الورقة ٧٧ .
٦٥ ـ ينظر علىٰ سبيل المثال المخطوطة ، الورقة ٢، ٣، ٣٠، ٣٧ .
٦٦ ـ تنظر المخطوطة ، الورقة ١٢، ١٤، ٢٩، ٥٧، ٧٤ .
٦٧ ـ المخطوطة ، الورقة ٣٥، والكتاب ١/٣٢١ .
٦٨ ـ المخطوطة ، الورقة ٣٥ ، والكتاب ١/٣٢٣ .
٦٩ ـ تنظر المخطوطة ، الورقة ٣٥ ، والكتاب ١/٣٢٦ .
٧٠ ـ ينظر الكتاب ١/٣٢٤ ـ ٣٢٦ .
٧١ ـ تنظر المخطوطة ، الورقة ١٢، ١٥، ١٨، ٤٩، ٧٢ .
٧٢ ـ السابق ، الورقة ١٣، ١٦، ٣٦، ٧٥.
٧٣ ـ السابق ، الورقة ٥٨، ٦٥ .
٧٤ ـ السابق ، الورقة ٣٤ ، ٤١ .
٧٥ ـ السابق ، الورقة ٦٦ .
٧٦ ـ السابق ، الورقة ٦٦ .
٧٧ ـ السابق ، الورقة ٦٦ ، ٦٨ .
٧٨ ـ السابق ، الورقة ٢٥ .
٧٩ ـ السابق ، الورقة ٢٥ ، وينظر شرح السيرافي ٢/٢٦٥ .
٨٠ ـ ينظر : الكتاب ٤/١٤٥ .
٨١ ـ السابق ٤/٢٤٥ .
٨٢ ـ تنظر المخطوطة الورقة (٦٠ ـ ٦٣) و (٦٥ أ ـ ٦٧ ب) .
٨٣ ـ تنظر المخطوطة ، الورقة ٣٣ .
٨٤ ـ السابق ، الورقة ١١ .
٨٥ ـ السابق ، الورقة ١٢ .
٨٦ ـ السابق ، الورقة ٤١ . * السابق ، الورقة ٧٤ ، ٧٥
٨٧ ـ ينظر : الكتاب ٢/٤٠٨ والمخطوطة ، الورقة ٦٤ ب .
٨٨ ـ ينظر : الكتاب ٤/٢٤٥ .
٨٩ ـ ينظر : الكتاب ٣/١٧٥ ، ١٧٩، ١٨٤ .
٩٠ ـ السابق ٣/٤٦٠ .
٩١ ـ تنظر : المخطوطة الورقة ٣٩ ب .
٩٢ ـ السابق : الورقة ٧٤ أ .

٩٣ ـ تنظر ترجمته ص ٦٤ ـ ٦٥ الفصل الثاني من هذا البحث .

٩٤ ـ ينظر النكت ص ٣ .

٩٥ ـ السابق ص ٢ .

٩٦ ـ السابق ٢ .

٩٧ ـ النكت ٦ .

٩٨ ـ السابق ٥٠٩ .

٩٩ ـ الرهن ٤٣ .

١٠٠ ـ النكت ٦ ـ ٩ .

١٠١ ـ النكت ١٧، ٢٢، ٥٢، ٦٤ .

١٠٢ ـ السابق ٢١، ٨٣ .

١٠٣ ـ السابق ٣٦، ٥٣ .

١٠٤ ـ السابق ٥٤ .

١٠٥ ـ السابق ٦٨ .

١٠٦ ـ السابق ١٠١ .

١٠٧ ـ السابق ٦٧ .

١٠٨ ـ السابق ١٠٠ .

١٠٩ ـ السابق ٩١ .

١١٠ ـ السابق ١٧ .

١١١ ـ السابق ٧٧ .

١١٢ ـ السابق ١٦ .

١١٣ ـ النكت ص ١٣١ .

١١٤ ـ ينظر الكتاب ١/١٢٠ . .

١١٥ ـ النكت ١٠١ .

١١٦ ـ ينظر شرح السيرافي ٢/١٨٣، والفصل الثاني من هذا البحث ، ص ٧٧ .

١١٧ ـ الكتاب ١/٣٨٨ .

١١٨ ـ النكت ٢٤٧

١١٩ ـ شرح السيرافي [illegible]٣٨٧ . وقد مرّ بنا الكلام عليه في ص ٨٣ من الفصل الثاني من هذا البحث .

١٢٠ ـ ينظر على سبيل المثال : النكت ص ١٠٤ وشرح السيرافي ٢/٢١٨ ، والنكت ص ١٠٦ ـ ١٠٧ ، وشرح السير[illegible] ٢/٢١٦ ـ ٢١٧ ، والنكت ص ١٢٣ ، وشرح السيرافي ٢/٣٠٥ ، والنكت ص ١٢٩ ، وشرح السير[illegible] /٣٢٧ .

١٢١ ـ الكتاب ٢/٢٩٨ .

١٢٢ ـ الكتاب ٢/٢٩٨ (الهامش) ، والرواية في الهامش (فبتنا تصيّد الوحش) . أما في الكتاب فهي كرواية

السيرافي (تحيد ،

١٢٣ ـ النكت ص ٤٤١ .

١٢٤ ـ تنظر ترجمته : الفصل الثاني ص ٦٥ .

١٢٥ ـ ينظر الكتاب ١/٤٤٠ .

١٢٦ ـ السابق ٢/٣٣٥ .

١٢٧ ـ تنقيح الألباب ص ٥٢ .

١٢٨ ـ ينظر الكتاب ١/٤٥٢ .

١٢٩ ـ السابق ١/٤٥٤ .

١٣٠ ـ السابق ٢/٧٠ .

١٣١ ـ ينظر الكتاب ٢/٧٨ .

١٣٢ ـ السـابق ٢/٧٩ .

١٣٣ ـ السـابق ٢/١٢٤ .

١٣٤ ـ السـابق ٢/١٧٥ .

١٣٥ ـ تنقيح الألباب ص ٢٣ .

١٣٦ ـ السـابق ص ٢٥ .

١٣٧ ـ ينظر السـابق ص١٠٣ « هذا بابماينصرف ومالاينصرف من بنات الياء والواو » .

١٣٨ ـ ينظر السـابق ص ٥، ٧، ٢٨ .

١٣٩ ـ ينظر السـابق ص ٢٥ .

١٤٠ ـ ينظر تنقيح الألباب ص ١٣٧ .

١٤١ ـ السـابق ص ٤٢ .

١٤٢ ـ السـابق ص ١٢٨ . .

١٤٣ ـ السـابق ص ٢٩٧ .

١٤٤ ـ أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بالخدب ، مات في عشر الثمانين وخمسمائة ، ترجمته في البغية ١/٢٨ .

١٤٥ ـ ينظر تنقيح الألباب ص ٧، ١٩، ٣٢، ٤٤، ٥٨، ٦٩، ٨٩، ١٠٩، ١١٠، ١٢٤، ٢٥١، ٢٦٦ .

١٤٦ ـ ينظر بغية الوعاة ١/٢٨ .

١٤٧ ـ تنقيح الألباب ص ٢٨١ .

١٤٨ ـ تنظر ترجمته في البغية ٢/٢٩٤ .

١٤٩ ـ تنظر تنقيح الألباب ص٤، ١٩٦، ٢٨٩ .

١٥٠ ـ السابق ص ٦ ، ٢٧٣ .

١٥١ ـ السـابق ص ١٩١، ٢١٨ .

١٥٢ ـ السابق ص ٦٤، وقال السيوطي في البغية : صنّف : الأوساط في النحو .

١٥٣ ـ ينظر تنقيح الألباب ص٣٥ ، ١٨٥ .

١٥٤ ـ السابق ص ١٧، ٢٧٣ .
١٥٥ ـ السابق ص ٤، ١٤، ١٩، ٢٢، ٥٢ .
١٥٦ ـ السابق ص ١٨ ، ١٠٨ ، ٢٦٣ .
١٥٧ ـ السابق ص ٢٣٨ .
١٥٨ ـ السابق ص ٢٦٢، ٢٦٤ .
١٥٩ ـ السابق ص ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٩١ .
١٦٠ ـ السابق ص ٢٦٦، ٢٨٧ .
١٦١ ـ السابق ص ٢٦٧ .
١٦٢ ـ السابق ص ١٥، ٢٩١ .
١٦٣ ـ السابق ص ٢٨٩ .
١٦٤ ـ السابق ص ٢٨٧ .
١٦٥ ـ السابق ص ١٩٤، ١٩٥، ٢١٩، ٢٦٤، ٢٦٦ .
١٦٦ ـ السابق ص ٨٩ .
١٦٧ ـ السابق ص ١١، ٣٠، ٣٢، ٦٠، ٧٢ .
١٦٨ ـ السابق ص ٥٣ .
١٦٩ ـ السابق ص ١٩٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٣ .
١٧٠ ـ السابق ص ٢٧٧ .
١٧١ ـ السابق ص ٧٦، وينظر شرح السيرافي ٤/٢٩٤ و ص ١٢٤ من هذا البحث .
١٧٢ ـ تنقيح الألباب ص ٢٧٦ ، ٢٩١ .
١٧٣ ـ السابق ص ٢٩٣ .
١٧٤ ـ ينظر : الاقتراح ص ٤٥ ، والعربية ، يوهان فك ص ٢٢٦ .
١٧٥ ـ تنقيح الألباب ص ١١ .
١٧٦ ـ ينظر : تنقيح الألباب ص ١٦ .
١٧٧ ـ تنقيح الألباب ص ٥٢ .
١٧٨ ـ تنظر ترجمته في الفصل الثاني ص ٦٦ .
١٧٩ ـ في الكتاب ١/٩٩ : بالفاعل .
١٨٠ ـ المخطوطة ، الورقة ١٧١ .
١٨١ ـ المخطوطة ، ص ٤ ، وينظر الكتاب ١/٢ ، « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية وهي تجرى على ثمانية مجار على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والكسر والضم والوقف » .
١٨٢ ـ المخطوطة ص٣٥٣ ، وينظر الكتاب ١/١٢٩ ، وفيه : « هذا باب مايضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره في غير الأمر والنهي » .
١٨٣ ـ ينظر شرح كتاب سيبويه للصفار ص ٣٥٥ ، والكتاب ١/١٣٠ .
١٨٤ ـ ينظر كتاب سيبويه ١/٤٣١ .

١٨٥ ـ شرح كتاب سيبويه للصفار (نسخة دار الكتب) الورقة ٥٥ .

١٨٦ ـ المصدر السابق، الورقة ٥٤ . وينظر : الكتاب ٢١/١ .

١٨٧ ـ ينظر على سبيل المثال : « هذا باب مايعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولاتمكن تمكنه » . المصدر السابق ، الورقة ٨١ ـ ٨٦ .

١٨٨ ـ ينظر شرح كتاب سيبويه للصفار (نسخة دار الكتب) ، الورقة ٤٥ .

١٨٩ ـ ينظر شرح كتاب سيبويه للصفار (نسخة دار الكتب) الورقة ٢١ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٧٧ ، ٨٧ .

١٩٠ ـ السابق ، الورقة ١٩ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٤٤ .

١٩١ ـ السابق ، الورقة ٥٦ ، ٩٠ .

١٩٢ ـ السابق ، الورقة ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٩٦ .

١٩٣ ـ السابق ، الورقة ٢٤ .

١٩٤ ـ السابق ، الورقة ٥٢ .

١٩٥ ـ السابق ، الورقة ٤٧ .

١٩٦ ـ السابق ، الورقة ١٥ ، ١٤ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٠٦ .

١٩٧ ـ السابق ، الورقة ٢٣ ، ٩٤ .

١٩٨ ـ السابق ، الورقة ١٦ ، ١٠٣ .

١٩٩ ـ السابق ، الورقة ٢٢ .

٢٠٠ ـ السابق ، الورقة ١٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٩٦ .

٢٠١ ـ السابق ، الورقة ١٠٣ ، ١٠٦ .

٢٠٢ ـ السابق ، الورقة ٧٩ .

٢٠٣ ـ السابق ، الورقة ٧٩ .

٢٠٤ ـ السابق ، الورقة ٦٩ .

٢٠٥ ـ السابق ، الورقة ٧١ .

٢٠٦ ـ السابق ، الورقة ٤٩ .

٢٠٧ ـ السابق ، الورقة ٥٣ ، ١٠٦ .

٢٠٨ ـ السابق ، الورقة ٥٣ .

٢٠٩ ـ بغية الوعاة ٢٥٦/٢ .

٢١٠ ـ شرح كتاب سيبويه للصفار (نسخة دار الكتب) الورقة ١٩ ، ٢٦ ، ٥٦ ، ٨٥ ، ١٠٣ .

٢١١ ـ السابق ، الورقة ١٥ .

٢١٢ ـ السابق ، الورقة ٧٩ .

٢١٣ ـ السابق ، الورقة ٨٤ .

٢١٤ ـ السابق ، الورقة ٧٠ .

٢١٥ ـ السابق ، الورقة ٤٣ ، ٤٤ .

٢١٦ ـ السابق ، الورقة ١٧ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ١٠٧ .

٢١٧ - السـابق ، الورقـة ٧١ .

٢١٨ - السـابق ، الورقـة ٥٦ .

٢١٩ - السـابق ، الورقـة ٨٨ .

٢٢٠ - السـابق ، الورقـة ٢٩، ٩٦ .

٢٢١ - السـابق ، الورقـة ٢٠ .

٢٢٢ - شرح كتاب سيبويه للصفار (نسخة دار الكتب) الورقة ٥ .

٢٢٣ - ينظر الكتاب ٣٧/١ .

٢٢٤ - شرح كتاب سيبويه للصفار (نسخة دار الكتب) الورقة ٨٢ .

٢٢٥ - ينظر الكتاب ٣٧/١ وفيه : « . . . مثل الذي يفعل به » .

٢٢٦ - شرح كتاب سيبويه للصفار (نسخة دار الكتب) الورقة ٨٧ - ٨٨ .

٢٢٧ - الكتاب ٧/١ .

٢٢٨ - شرح كتاب سيبويه للصفار (نسخة دار الكتب) الورقة ١٤ .

٢٢٩ - السـابق ، الورقة ١٩، ٢٦، ٥٣، ٥٦، ٨٥ .

٢٣٠ - ينظر البغية ٤٩٧/١ وص ١٣١ من هذا الفصل هامش ١٩٦ .

٢٣١ - شرح كتاب سيبويه للصفار (نسخة دار الكتب) الورقة ٥٦ ، وينظر الورقة ٨٥ .

٢٣٢ - ينظر على سبيل المثال : « هذا باب المسند والمسند اليه » في شرح الصفار الورقة ١٦ - ١٧ ، وفي شرح السيرافي ٢١٠/١ - ٢١٥ .

٢٣٣ - ينظر شرح الصفار الورقة ١٧، ٦٤، ٩٦، ١٠٧ .

٢٣٤ - ينظر السابق ، الورقة ٤٩ .

٢٣٥ - ينظر السابق ، الورقة ٥٩، ٦٠ .

٢٣٦ - ينظر السابق ، الورقة ١٢٠ .

٢٣٧ - ينظر السابق ، الورقة ٧٨ .

٢٣٨ - ينظر السابق ، الورقة ١٤٩ .

٢٣٩ - ينظر السابق ، الورقة ١٥١ .

٢٤٠ - ينظر السابق ، الورقة ١٥١ .

٢٤١ - ينظر السابق ، الورقة ١١٩ .

٢٤٢ - ينظر السابق ، الورقة ١٤٠ .

٢٤٣ - ينظر السابق ، الورقة ١٥٣ .

٢٤٤ - ينظر شرح الصفار الورقة ١٥٧ .

٢٤٥ - ينظر شرح السيرافي ٤٢٥/٦ - ٤٣١ .

٢٤٦ - كذا في الأصل ، ونقل صاحب اللسان في مادة (هرن) عن ابن سيده (الهَرْنوي) : نبت ، قال : لاأعرف هذه الكلمة ولم أرها في النبات ، وأنكرها جماعة من أهل اللغة ، قال : ولست أدري (الهَرْنوى) مقصور أم (الهَرْنويُّ) على لفظ النسب .

٢٤٧ ـ تنقيح الألباب ص ٢٩٥ .
٢٤٨ ـ ترجمته : بغية الوعاة ٢/٥٥ ـ ٥٦ .
٢٤٩ ـ كتاب الحلل ص ٦١ .
٢٥٠ ـ شرح السيرافي ١/٨ .
٢٥١ ـ كتاب الحلل ص ٦٢ .
٢٥٢ ـ كتاب الحلل ص ٦٣ .
٢٥٣ ـ الكتاب ١/٧ .
٢٥٤ ـ شرح السيرافي ١/٢١٣ .
٢٥٥ ـ السـابق ١/٢١٥ .
٢٥٦ ـ ينظر : المقتضب ٤/١٢٦ .
٢٥٧ ـ ينظر : كتاب الحلل ١٤٥ ـ ١٤٦ .
٢٥٨ ـ البيت من شواهد الكتاب ، ينظر الكتاب ١/٤٧٩ .
٢٥٩ ـ ينظر الكتاب ١/٤٧٩ .
٢٦٠ ـ الرعـد ٥ .
٢٦١ ـ كتاب الحلل ص ٣٦٩ .
٢٦٢ ـ الرعـد ٥ .
٢٦٣ ـ البيت من شعر ثابت قطنة العتكي في رثاء يزيد بن المهلب .
ينظر : شعر ثابت قطنة العتكي ص ٤٩ .
٢٦٤ ـ شرح السيرافي ٤/١٣٠ .
٢٦٥ ـ ينظر شرح السيرافي ١/٣٧٤ ، وكتاب الحلل ص ١٧٩ .
٢٦٦ ـ كتاب الحلل ص ١٨٠ .
٢٦٧ ـ ينظر على سبيل المثال ص ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٦٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ .
٢٦٨ ـ ينظر تسهيل الفوائد ص ٦٧ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٠٣ (الهامش) .
٢٦٩ ـ السابق ص ٦٧ .
٢٧٠ ـ ينظر الكتاب ١/٣٤٥ .
٢٧١ ـ شرح السيرافي ٣/٢٠٦ وعبارة سيبويه لاتدل على الاعراب انما توجب البناء .
٢٧٢ ـ نسب المحقق هذا الرأي الى أبي عبيد والسيرافي ، نقلاً عن (المساعد على تسهيل الفوائد) لابن عقيل الذي قال : (وبه قال أبو عبيد والسيرافي ، واختاره ابن خروف والشلوبين ، ومنعه البصريون) . ينظر : تسهيل الفوائد ص ١٠٣ الهامش .
٢٧٣ ـ تسهيل الفوائد ص ١٠٣ .
٢٧٤ ـ ينظر شرح السيرافي ٣/٢٤٨ ـ ٣٣٣ .
٢٧٥ ـ ينظر شرح الشافية : ١/٤٠٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢/٦٦ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ١٠٤ ، ١٥٣ ،

٢٤٢ ، ٣٤٩، ٩٢/٣، ١١٧ ، ٢٥٧ ، ٤/ ٢٦٩ .
٢٧٦ ـ ينظر الكتاب ٢/ ٣٢٨ .
٢٧٧ ـ شرح الشافية ١/ ١٦٩ .
٢٧٨ ـ ينظر الكتاب ٢/ ٣٢٨ .
٢٧٩ ـ شرح السيرافي ٦/ ٤٣٦ .
٢٨٠ ـ ينظر الكتاب ٢/ ٦٩ .
٢٨١ ـ شرح الشافية ٢/ ٢٩ ـ ٣٠ .
٢٨٢ ـ شرح السيرافي ٤/ ٤٠٧ .
٢٨٣ ـ شرح السيرافي ٤/ ٤٠٣ .
٢٨٤ ـ شرح المفصل ١/ ٢٢ .
٢٨٥ ـ شرح السيرافي ١/ ٨ .
٢٨٦ ـ يقصد سيبويه .
٢٨٧ ـ شرح المفصل ٥/ ١١٦ .
٢٨٨ ـ الكتاب ١٠٥ ـ ١٠٦ .
٢٨٩ ـ شرح السيرافي ٤/ ٥٢٢ .
٢٩٠ ـ ينظر الكتاب ١/ ٢٨٢ ، ورأي سيبويه « ان النصب أكثر في كلام العرب » .
٢٩١ ـ شرح المفصل ٨/ ٨٢ .
٢٩٢ ـ شرح السيرافي ٣/ ١٢ .
٢٩٣ ـ ينظر المغني ص ٨٨، ١٧٩ ، ٢٠١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٤، ٣٩٢، ٣٩٦، ٤٢٤، ٤٤٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٧٩ ، ٥٠٥، ٦٢٠، ٨٠٨، ٨٣٦، ٨٨٣، ٨٩٦، ٩٠٨ .
٢٩٤ ـ ينظر السابق ص ٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٤٦٤ ، ٥٠٥، ٦٢٠ ، ٨٩٦ .
٢٩٥ ـ السابق ص ٢٧٢ .
٢٩٦ ـ السابق .
٢٩٧ ـ شرح السيرافي ٣/ ٥٨٧ .
٢٩٨ ـ الانسان ٢٤ .
٢٩٩ ـ المغني ص ٨٨ .
٣٠٠ ـ شرح السيرافي ٤/ ١٦٨ .
٣٠١ ـ البيت لزيد الخيل ، ينظر ديوانه ١٠٠ .
٣٠٢ ـ المغني ٤٦٠ .
٣٠٣ ـ السابق ٤٦٢ .
٣٠٤ ـ شرح السيرافي ٤/ ٢٠٤ .
٣٠٥ ـ الانسان ١ .
٣٠٦ ـ شرح السيرافي ١/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧ .

٣٠٧ - ينظر صفحة ٢٠٤ - ٢٠٦ من هذا الفصل .
٣٠٨ - الكتاب ١/٤٢٩ .
٣٠٩ - السابق ١/٤٢٩ - ٤٣٠ ، الهامش .
٣١٠ - شرح السيرافي ٣/٥٦٥ - ٥٦٦ .
٣١١ - ينظر : الكتاب ١/٣٣٤ .
٣١٢ - الكتاب ١/٣٣٤ الهامش .
٣١٣ - في الأصل (الألف) والصحيح ماأثبتّه .
٣١٤ - شرح السيرافي ٣/١٦٩ .
٣١٥ - ينظر همع الهوامع ١/٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ٢٣٤ و٢/١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٥ .
٣١٦ - همع الهوامع ١/١٦٩ .
٣١٧ - شرح السيرافي ٢/٢٣١ - ٢٣٢ .
٣١٨ - ينظر همع الهوامع ٢/٢٥ .
٣١٩ - ينظر شرح السيرافي ٣/٤٨ .
٣٢٠ - السابق ١/٧٧ .
٣٢١ - ترجمته الأعلام ٧/١٨٩ - ١٩٠ .
٣٢٢ - الروم ٤ .
٣٢٣ - حاشية الصبان ١/٦٥ .
٣٢٤ - شرح السيرافي ١/٧١، وهذا القول في الأصل من كلام الخليل وسيبويه . ينظر كتاب سيبويه باب النداء .
٣٢٥ - حاشية الصبّان ٢/١٤٥ .
٣٢٦ - شرح السيرافي ٣/٢٥٣ .

خاتمة البحث

ضمّ البحث خمسة فصول ، تناول الفصل الأول : (السيرافي) وفيه رجحت أن مولده كان في سنة أربع وثمانين ومائتين ، وأنه دخل بغداد وقدرت أنه دخل بغداد في حدود سنة ٣١٠ هـ .

ولعل أبرز ماتركته (عمان) و (العسكر) في شخصية السيرافي قبل دخوله الىٰ بغداد ، الجدل ، كما طبعت هاتان المدينتان شخصيته بطابع الحيطة والحذر .

أمّا الفصل الثاني : (السيرافي وسيبويه) فقد أوضحت فيه مكانة كتاب سيبويه وقيمته العلمية التي دفعت بثمانية وعشرين رجلاً من الأندلسيين الىٰ أن يؤلفوا عليه ، وكان لثلاثة وعشرين من نحاة المشرق العربي نصيب في التأليف علىٰ هذا الكتاب ، كما جمعت الشروح التي ماتزال موجودة وهي : شرح أبي سعيد السيرافي ، وشرح الرماني ، وشرح القرطبي وشرح الأعلم الشنتمري ، وشرح ابن خروف ، وشرح الصفار .

ثم انتقلت الىٰ دراسة الصلة بين (السيرافي وسيبويه) من خلال دراسة :

١ ـ ما استدركه السيرافي علىٰ سيبويه وماخالفه فيه .

٢ ـ شواهد السيرافي : مقسماً اياها علىٰ قسمين ، القسم الأول : شواهد ذكرها السيرافي بقصد تأكيد صحة الشواهد التي ذكرها سيبويه ، والقسم الثاني : شواهد ذكرها السيرافي علىٰ مسائل نحوية أو صرفية اغفل سيبويه ذكرها وشواهد علىٰ مسائل نحوية وصرفية ذكرها سيبويه من غير أن يستشهد لها .

وتضمن الفصل الثالث : دراسة لـ (منهج السيرافي) ومقارنة شرحه بكتاب سيبويه لمعرفة الأبواب التي أضافها السيرافي الشارح أو الأبواب التي أدمجها ببعضها والأبواب التي اختلفت عن أصلها في الكتاب بزيادة أو نقص .

كما تضمن دراسة : (مصادر السيرافي) التي كانت له خير عون علىٰ اتمام شرحه لكتاب سيبويه .

وفي الفصل الرابع : (موارد السيرافي) تحدثت عن موقفه من : السماع والقياس ،

والتعليل والتأويل ، ومن أركان الاستشهاد (القرآن الكريم وقراءاته ، والحديث الشريف ، والشعر والنثر) ، ثم تكلمت علىٰ اهتمامه بالشاهد الشعري .

أما الفصل الخامس : (أثر السيرافي) فقد قارنت فيه بين شرح السيرافي وشروح الكتاب الأخرىٰ ، ثم تابعت آراء السيرافي النحوية في بعض كتب المتأخرين ، وذلك لبيان القيمة العلمية التي امتاز بها شرح أبي سعيد السيرافي والأثر النحوي الذي تركه في هذه الكتب .

ومن خلال الدراسة توصلت الىٰ النتائج الآتية :

١ ـ تابع السيرافي سيبويه في كتابه شارحاً ماجاء فيه موضحاً مااستغلق من عباراته ، مبيناً آراء سيبويه النحوية والمسائل التي كان للسيرافي رأي خاص فيها مع احتفاظه بشخصيته العلمية في ذلك كله ، اذ لم يكتف بايضاح آراء سيبويه والاضافة اليها مستفيداً من ثقافته اللغوية والنحوية ، وتسهيل المسائل التي ضمها الكتاب وتوضيحها وجمع الآراء المتعلقة بها ، بل ذهب الىٰ مخالفة سيبويه في بعض المسائل معتمداً علىٰ أصالته العلمية وتنوع معرفته وسعة اطلاعه .

٢ ـ اعتمد موقف السيرافي النحوي علىٰ الأسس الآتية :

أ ـ اعتماده القرآن الكريم أساساً للدفاع عن سيبويه ولمناقشة خصومه ومخالفيه .

ب ـ اعتماده الرواية الصحيحة للشاهد الشعري مع مقارنته بأبيات القصيدة التي أخذ منها لبيان المعنىٰ المقصود والمناسبة التي ذكر فيها ، ومن ثم الحكم بجواز الاستشهاد أو رفضه .

جـ ـ عدم تفرقته بين شواهد البصريين الذين هم أصحابه وشواهد الكوفيين في تقرير مايراه صواباً .

د ـ ذهابه الىٰ أن عدم ورود الشيء في القرآن الكريم لايعدّ أساساً للتخطئة ، لأن القرآن الكريم لم ترد فيه لغات العرب كلها .

٣ ـ استعانته بغيره من النحويين علىٰ كشف الآراء التي ضمنها كتاب سيبويه وتوضيحها أو الدفاع عن سيبويه والردّ بها علىٰ مانسب من غلط اليه .

٤ ـ تعدد مصادر السيرافي في الشرح فهو ينقل عن : (الخليل) و (يونس) و (الأخفش) و (أبي زيد) و (أبي عبيدة) و (ابن السراج) و (ابن دريد) و (ابن أبي الأزهر) و (ثعلب)

و (الدريدي) و (الزجاج) و (مبرمان) و (الجرمي) و (المازني) وغيـرهـم من أئمة اللغـة والنحو ، ومايؤخذ علىٰ السيرافي في هذا الجانب أنه لم يشر الىٰ كتبهم التي نقل عنها في كثير من المواضع .

٥ ـ ذكره اسماء بعض الكتب التي نقل عنها وهي : (الـواضح) لأبي بكـر بن الأنباري ، و (العين) للخليل ، و (تفسـير أبنية كتـاب سيبويـه) لأبي حاتم السجستـاني و (الحروف) لأبي عمر الشيباني ، و (غريب المصنف) لأبي عبيد ، و (نوادر أبي زيد) و (المصادر) وكتاب (ايمان عثمان) وجميعها لأبي زيد ، و (امالي الدريـدي) و (المقتضب) للمبرد ، و (معـاني الشعر) لبندار ، و (الأبنية) للجرمي ، و (أبنية كتاب سيبويه) لثعلب .

٦ ـ كانت مصادر السيرافي الشعرية في الشرح ، هي أشعار الشعراء الذين استشهد سيبويه بشعرهم ، وماأضافه السيرافي اليها من شواهد شعرية .

٧ ـ خصائصه المنهجية في الشرح هي : الاهتمام بتحقيق النص ، ومدىٰ انطباق عنوان الباب في الكتاب علىٰ مايضمه من مادة وأمثله وشواهد ، وابتعاده عن التكرار والاعادة ، وعدم اعتماده علىٰ طريقة واحدة في عرض المسائل المشروحة ، وعنايته بالاستشهاد علىٰ مايذكره سيبويـه من الحقائق اللغوية بشواهد شعرية ، والعناية بشواهد سيبويه وتوثيقها وتصحيح نسبتهـا وتحقيقها ورصد ماليس من كلام سيبويه ، ثم اهتمامه باشباع رغبته في الجدل والمناقشة ، مع عدم عنايته بشكل ملحوظ بالمصطلح النحوي في الكتاب .

٨ ـ اعتمد البصريون والسيرافي منهم ـ السماع الصحيح أساساً للقياس ، فاذا وافق القياس السماع الصحيح كان ذلك الغاية عندهم ، واذا خالف السماع الكثير القياس رجحوا جانب السماع علىٰ القياس ، ولم يجعل البصريون القياس وحده يتحكم فيهم ويصرّف قواعدهم ويتخذ أساساً للغة عندهم ولو خالفه سماع أو عارضه نقل .

٩ ـ استخدم السيرافي القياس الذي يرتكز عـلىٰ مدىٰ اطـراد الظاهـرة اللغويـة مرويـة أو مسموعة ، وعدّ مايطرد من هذه الظواهر قوانين ينبغي الالتزام بها ، وتقويم مايشذ من نصوص اللغة عنها .

واستخدم السيرافي القياس علىٰ أنه عملية شكلية يتم بها الحاق أمر بآخر لما بينهما من شبه أو

علّة فيعطي الملحق حكم ماألحق به .

١٠ ـ سيطرت العلة بشكل كبير علىٰ تفكير السيرافي في الشرح فاستخدم العلل بأنواعها الثلاثة : التعليمية ، القياسية ، الجدلية ، كما استخدم التأويل بافراط ، شأنه في ذلك شأن علماء البصرة الذين تمسكوا بالقياس علىٰ الكثير وتمسكوا بنتائج الاستقراء له ، أما استخدام التأويل فكان لتصحيح ماخالف قياس النحو من نصوص .

١١ ـ متابعته سيبويه في تمسكه بالشاهد القرآني واتخاذه القرآن الكريم وقراءاته مصدراً مهماً من مصادر الاستشهاد في الاحتجاج لمسائل النحو وتوثيقها وتخريج بعض الأساليب اللغوية ، والاحتجاج بالقراءة القرآنية لاثبات لغة لبعض العرب .

١٢ ـ عدّ السيرافي في منهجه القراءة القرآنية التي تتفق وقواعد النحو الصحيحة أقوىٰ من القراءة القرآنية التي تخالف هذه القواعد .

١٣ ـ عدّ الظاهرة اللغوية التي تؤيدها قراءة الجمهور أو القراءة المجمع عليها أقوىٰ من قراءة القلّة .

١٤ ـ لم يجوّز السيرافي ردّ الظاهرة اللغوية المؤكدة بقراءة قرآنية لأنها أمر واقع لايجوز رده .

١٥ ـ لم يفرّق السيرافي في الاستشهاد بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة بل اعتمد الاثنتين فيما يراه مناسباً .

١٦ ـ لم يكثر السيرافي من الاستشهاد بالحديث الشريف ، ومااحتج به كان في أمور لغوية غالباً .

١٧ ـ التزم السيرافي بالحقبة الزمنية التي حددها النحاة واللغويون لنهاية عصر الاحتجاج الشعري ولم يخرج عن اطارها الزمني الا أنه توسع في عدم الالتفات الىٰ بعض المطاعن التي قيلت بحق بعضهم فاحتج بأشعارهم ، وهذا يوضح مدىٰ توسعه في الاستفادة من الشاهد الشعري .

١٨ ـ وقف السيرافي موقفاً معتدلاً من الشعر المجهول القائل ، واستشهد ببعض الأشعار التي لايعرف قائلها ولكنه أشار الىٰ من ذكرها أو رواها ، شأنه في ذلك شأن سيبويه الذي احتج بالأشعار المجهولة القائل في كتابه وعدّ النحاة شواهده حجة يمكن الاعتماد عليها لأنه وثقها بتوثيق راويها أو من احتج بها من شيوخه أو رواها .

أما الأبيات المتعددة النسبة فقد ذهب السيرافي الىٰ توثيق بعضها في حين ترك بعضها الآخر بلا توثيق ، كما جارىٰ سيبويه في قبول الأبيات المصنوعة التي قبلها ، ورفض ماسواها .

١٩ ـ تابع السيرافي سيبويه في مااستشهد به من لغات العرب وفي تفضيله اللغة الحجازية لأنها أعلىٰ اللغات وأقدمها وأفصحها ، وقد أكثر من الاعتماد عليها فيما احتج به من عبارات وأساليب ، وفضلها علىٰ غيرها من لغات العرب .

٢٠ ـ استطيع أن أعدّ شرح السيرافي أجلّ شرح وصل الينا لكتاب سيبويه علىٰ الرغم من أهمية شروح الكتاب الأخرىٰ ، وذلك من خلال :

أ ـ عنايته بالكتاب عناية فائقة شملت الفاظه ومفرداته ، وعباراته وشواهده في حين عمد القرطبي الىٰ تفسير بعض ألفاظ الكتاب وعباراته التي انبهمت واستغلقت وايضاح مضمونها فقط ، ونقل الأعلم بكثرة من شرح السيرافي من غير أن يذكر ذلك أو يشير اليه . كما أنه هدف الىٰ الاجابة في شرحه عمّا رآه غامضاً ، لذلك اهتم بتقسيم بعض الأبواب الىٰ فصول تناول في كل فصل عبارة غامضة أو اكتفىٰ بنقل جزء من كلام سيبويه وايضاحه ، وأغفل ذكر بعض الأبواب .

أما ابن خروف فانه لم يعن في شرحه الا بايضاح ماغمض من الكتاب وكان بحاجة الىٰ تبيين وتفسير .

وقد قارب الرماني السيرافي في شرحه من خلال عنايته بألفاظ الكتاب وعباراته ، والصفار من حيث اهتمامه بمصطلحات الكتاب وتفسيرها .

ب ـ بسطه آراء النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه ، والىٰ مثل هذا ذهب الرماني أيضاً في شرحه للكتاب .

جـ ـ تحقيقه النص ، وقد شارك الرماني السيرافي في هذا اذ عمد الىٰ تحقيق نص الكتاب في شرحه أيضاً في مواضع كثيرة .

د ـ عنايته الفائقة باللغة .

هـ ـ عنايته بشواهد الكتاب وتوثيقها وتصحيح نسبتها ، وقد اكتفىٰ الرماني بايرادها كما جاءت في كتاب سيبويه ، وكان ابن خروف يحيل الىٰ الشاهد من غير أن يذكره ، في حين ذكر الآخرون شواهد الكتاب بلا تعليق .

٢١ ـ سبق السيرافي ابن الأنباري في عرض كثير من مسائل الخلاف النحوية وتتبعها مبديا موقف البصريين منها .

٢٢ ـ شارك السيرافي ابن ولاد في تتبع مخالفات المبرد لسيبويه والدفاع عن آراء سيبويه والانتصار له .

٢٣ ـ ترك السيرافي أثراً نحوياً في كتب المتأخرين من النحاة ، فقد تابعه ابن السيد وابن هشام في كثير من آرائه . كما نقل الرضي الاستراباذي الكثير من آراء السيرافي واستشهد بها وكذلك فعل الأعلم وابن يعيش والسيوطي والصبّان .

ونقل ابن مالك عدداً من آراء السيرافي وخالفه في بعض منها .

تلك أهم النتائج التي اتضحت في هذا البحث ويبقى السيرافي وشرحه بعد ذلك مجالاً رحباً للبحث النحوي لما فيه من جهد كبير ولما له من أهمية في الدراسات العربية .

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب المخطوطة :

١ ـ تفسير عيون سيبويه : القرطبي ، نصر بن هارون مصورة مكتبة المتحف البريطاني ، لندن (Quart31)رقم ١١٥٦١ .

٢ ـ تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب : ابن خروف ، علي بن محمد
مصورة نسخة دار الكتب المصرية ، بالقاهرة ، رقم (٥٣٠ نحو تيمور) .

٣ ـ شرح كتاب سيبويه : الرماني ، علي بن عيسىٰ
مصورة معهد احياء المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، رقم (٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ نحو) .
ومصورة مكتبة فينا .

٤ ـ شرح كتاب سيبويه : السيرافي : الحسن بن عبدالله
مصورة نسخة دار الكتب المصرية ، بالقاهرة .
رقم (٥٢٨ نحو تيمور) .

٥ ـ شرح كتاب سيبويه : للصفار ، قاسم بن علي الأنصاري البطليموسي
مصورة دار الكتب المصرية ، بالقاهرة ، رقم (٩٠٠ نحو) .
ومصورة معهد احياء المخطوطات العربية ، القاهرة ، رقم (١٠٦ نحـو ـ المغرب) .

٦ ـ النكت في تفسير كتاب سيبويه : الأعلم الشنتمري ، يوسف بن سليمان
مصورة معهد احياء المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، رقم (٢١٤ نحو ـ المغرب) .

ثانياً : الكتب المطبوعة :

١ ـ ابن جني النحوي :
الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار النذير ، بغداد ١٩٦٩ .

٢ ـ أبنية الصرف في كتاب سيبويه :

الدكتورة خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٦٥ .
٣ ـ أبو حيان النحوي :
الدكتورة خديجة الحديثي
مكتبة النهضة ، بغداد ط ١ ، ١٩٦٦ .
٤ ـ أخبار النحويين البصريين :
أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
٥ ـ الأصمعيات : الأصمعي :
تحـ أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر ط ٣ سنة ١٩٦٧ .
٦ ـ أصول التفكير النحوي :
الدكتور علي أبو المكارم ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣ .
٧ ـ الأصول في النحو : لأبي بكر بن السراج
تحـ الدكتور عبدالحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٣ .
٨ ـ الاعـــلام :
خير الدين الزركلي
بيروت ١٩٦٩ .
٩ ـ اعلام في النحو العربي :
الدكتور مهدي المخزومي ، بغداد ـ دار الجاحظ ١٩٨٠ .
(الموسوعة الصغيرة ٦٠) .
١٠ ـ الاقتراح :
جلال الدين السيوطي
تحـ الدكتور أحمد محمد قاسم ، ط ١ ، القاهرة ١٩٧٦ .
١١ ـ الامتاع والمؤانسة : أبو حيان التوحيدي
منشورات مكتبة الحياة ـ بيروت (بلا تاريخ) .
١٢ ـ انباه الرواة على أنباه النحاة :

جمال الدين علي بن يوسف القفطي
تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٥٠ .
١٣ ـ الأنساب : لأبي سعيد السمعاني
طبع حجـر .
١٤ ـ الايضاح : الزجاجي .
تحـ الدكتور مازن المبارك ، مصر ١٩٥٩ .
١٥ ـ ايضاح المكنون في الذيل علىٰ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :
اسماعيل باشا ، استانبول ١٩٤٥ .
١٦ ـ البحث اللغوي عند العرب :
الدكتور احمد مختار عمر
مطبعة أطلس ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٧٦ .
١٧ ـ البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي
مط السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ .
١٨ ـ البداية والنهاية : ابن كثير ، اسماعيل بن عمر
مصر ١٣٥٢ ـ ١٣٥٨ هـ .
١٩ ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : للضبي
مطبعة روخس ـ مجريط ١٨٨٤م .
٢٠ ـ بغية الوعاة : جلال الدين السيوطي
تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم
الحلبي بمصر ط ١ ١٩٦٤ .
٢١ ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة : الفيروزآبادي
تحـ محمد المصري ، دمشق ١٩٧٢ .
٢٢ ـ تاريخ أبي الفـدا :
المطبعة الحسينية ، مصر ط ١ ، ١٣٢٥ هـ .
٢٣ ـ تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان

ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١ .
٢٤ ـ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي .
الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٥٣ .
٢٥ ـ تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي
مط السعادة بمصر ١٩٣١ .
٢٦ ـ تاريخ الفكر الأندلسي : آنخل جنث لث بلانثيا
ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ط ١ ، ١٩٥٥ .
٢٧ ـ تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتىٰ سقوط الخلافة :
عبدالعزيز السالم ، (بلا تاريخ) .
٢٨ ـ تاريخ النحو العربي حتىٰ أواخر القرن الثاني الهجري :
الدكتور علي أبو المكارم ، القاهرة (بلا تاريخ) .
٢٩ ـ تحصيل عين الذهب :
الأعلم الشنتمري ، يوسف بن سليمان
بهامش كتاب سيبويه ط ١ بولاق ١٣١٦ هـ .
٣٠ ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك
تحـ محمد كامل بركات
دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ .
٣١ ـ تقويم الفكر النحوي : الدكتور علي أبو المكارم
دار الثقافة ، بيروت ، (بلا تاريخ) .
٣٢ ـ التكملة لكتاب الصلة : لابن الابار
مطبعة روخس ـ مجريط ١٨٨٧ .
٣٣ ـ جمهرة اللغة : ابن دريد
نشر كرنكو ، حيدر آباد ١٣٤٤ هـ .
٣٤ ـ حاشية الصبان علىٰ شرح الأشموني : محمد بن علي الصبان

البابي الحلبي بمصر ، (بلا تاريخ) .
٣٥ ـ الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل :
ابن السيد البطليموسي ، أبو محمد عبدالله بن محمد
تحـ سعيد عبدالكريم سعودي
دار الطليعة ـ بيروت ١٩٨٠ .
٣٦ ـ الحياة الأدبية في البصرة الىٰ نهاية القرن الثاني الهجري :
الدكتور احمد كمال زكي
دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
٣٧ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : البغدادي ، عبدالقادر ط ١ بولاق ١٢٩٩ هـ .
٣٨ ـ الخصائص : ابن جني
تحـ محمد علي النجار
دار الهدىٰ للطباعة ـ بيروت ، (بلا تاريخ) .
٣٩ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : العسقلاني ، شهاب الدين
تحـ محمد سيد جاد الحق
مطبعة المدني ـ القاهرة ، (بلا تاريخ) .
٤٠ ـ الدرس النحوي في بغداد :
الدكتور مهدي المخزومي
دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٥ .
٤١ ـ ديوان أبي حيان الأندلسي
تحـ الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي
مطبعة العاني ، بغداد ط ١ ، ١٩٦٩ .
٤٢ ـ ديوان الأعشىٰ الكبير :
تحـ الدكتور محمد محمد حسين
المطبعة النموذجية ـ القاهرة (بلا تاريخ)
٤٣ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت :

صنعة الدكتور عبدالحفيظ السطلي ، دمشق ١٩٧٤ .
٤٤ ـ ديوان جميل :
تحـ الدكتور حسين نصار
دار مصر للطباعة ، ط ٢ ، ١٩٦٧ .
٤٥ ـ ديوان حسان بن ثابت :
تحـ الدكتور سيد حنفي حسنين
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ .
٤٦ ـ ديوان زيد الخيل الطائي :
الدكتور نوري حمودي القيسي
مطبعة النعمان ـ النجف (بلا تاريخ)
٤٧ ـ ديوان شعر ذي الرمة :
كارليل هنري هيس ١٩١٩ .
٤٨ ـ ديوان طرفة بن العبد :
تحـ درية الخطيب ولطفي الصقال
مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٩٧٥ .
٤٩ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ .
٥٠ ـ ديوان النابغة الذبياني : ابن السكيت
تح الدكتور شكري فيصل ، دار الفكر ١٩٦٨ .
٥١ ـ ديوان الهذليين :
الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ .
٥٢ ـ الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه :
الدكتور مازن المبارك
دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٧٤ .

٥٣ ـ الرواية والاستشهاد باللغة :
الدكتور محمد عيد
منشورات عالم الفكر ، القاهرة ١٩٧٦ .
٥٤ ـ روضات الجنات : الخوانساري ، محمد باقر الموسوي
طهران ١٣٦٧ هـ .
٥٥ ـ سيبويه إمام النحاة : علي النجدي ناصف
مط لجنة البيان العربي ١٩٥٣ .
٥٦ ـ سيبويه حياته وكتابه : الدكتور احمد احمد بدوي
مكتبة نهضة مصر ط ٢ القاهرة ، (بلا تاريخ) .
٥٧ ـ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه :
الدكتورة خديجة الحديثي
مطبعة مقهوي ـ الكويت ١٩٧٤ .
٥٨ ـ شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي
مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠ هـ .
٥٩ ـ شذور الذهب : ابن هشام الأنصاري
تحـ محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣ .
٦٠ ـ شرح أبيات سيبويه : النحاس ، أبو جعفر .
تحـ زهير غازي زاهد ، مطبعة الغري ، النجف ١٩٧٤ .
٦١ ـ شرح ديوان امرىء القيس :
تحـ الدكتور حسن السندوبي
مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ، (بلا تاريخ) .
٦٢ ـ شرح ديوان جرير :
لمحمد اسماعيل عبدالله الصاوي
مطبعة الصاوي ـ القاهرة ، (بلا تاريخ) .

٦٣ ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمىٰ :
ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيىٰ
الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٤ .
٦٤ ـ شرح ديوان كعب بن زهير : السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين ، الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٥٠ .
٦٥ ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري :
ابراهيم جزيني ، مكتبة النهضة ، بغداد ، (بلا تاريخ) .
٦٦ ـ شرح الشافية : رضي الدين الاسترابادي
تحـ محمد نور الحسن وآخرين
مط حجازي ، القاهرة ١٣٥٦ ـ ١٣٥٨ هـ .
٦٧ ـ شرح المفصل : ابن يعيش
مط المنيرية بمصر (بلا تاريخ)
٦٨ ـ شعر أبي زبيد الطائي :
تحـ الدكتور نوري حمودي القيسي
مط المعارف ـ بغداد ١٩٦٧ .
٦٩ ـ شعر ثابت قطنة العتكي :
تحـ ماجد احمد السامرائي ـ بغداد ١٩٧٠ .
٧٠ ـ شعر الحطيئة :
تحـ عيسىٰ سابا
مكتبة صادر ـ بيروت ١٩٥١ .
٧١ ـ الشعر والشعراء : ابن قتيبة
تحـ أحمد محمد شاكر
البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٦٤ هـ .
٧٢ ـ الشواهد والاستشهاد في النحو :

عبدالجبار علوان ، مطبعة الزهراء ، بغداد ط ١ ، ١٩٧٦ .
٧٣ ـ الصلة : لابن بشكوال
تحـ عزة العطار ١٩٥٥ .
٧٤ ـ طبقات الشعراء : ابن سلام الجمحي
دار النهضة العربية ـ بيروت ، (بلا تاريخ) .
٧٥ ـ طبقات النحاة واللغويين (المحمدون فقط) :
ابن قاضي شهبـة
تحـ الدكتور محسن غياض ، النجف ١٩٧٤ .
٧٦ ـ طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن
تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم
دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .
٧٧ ـ العربية : يوهان فك
ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار
مطبعة دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٥١ .
٧٨ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ، للجزري ـ ابن الأثير .
تحقيق بوجتراس وبرتزل ـ القاهرة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٥ .
٧٩ ـ فصول في فقه اللغة : الدكتور رمضان عبدالتواب
دار التراث ـ القاهرة ١٩٧٧ .
٨٠ ـ الفلاكة والمفلوكون : الدلجي ، أحمد بن علي
مطبعة الشعب بمصر ١٣٢٢ هـ .
٨١ ـ فهارس كتاب سيبويه : محمد عبدالخالق عضيمة
مطبعة السعادة ـ القاهرة ط ١ ١٩٧٥ .
٨٢ ـ الفهرست : ابن النديم ، محمد بن اسحاق
مط الاستقامة ـ القاهرة (بلا تاريخ)

٨٣ ـ فهرس شواهد سيبويه : أحمد راتب النفاخ
دار الارشاد ، بيروت ط ١ ١٩٧٠ .
٨٤ ـ فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية
معهد احياء المخطوطات :
فؤاد السيد ، القاهرة ١٩٥٤ .
٨٥ ـ فهرسة ماروأه عن شيوخه : ابن خير الأشبيلي ، أبو بكر محمد
بيروت ١٩٦٢ .
٨٦ ـ القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية :
عبد العال سالم مكرم
دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .
٨٧ ـ القواعد النحوية مادتها وطريقتها : عبدالحميد حسن
مطبعة العلوم ـ القاهرة ١٩٤٦ .
٨٨ ـ الكامل : المبرد ، محمد بن يزيد
تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته
دار نهضة مصر (بلا تاريخ)
٨٩ ـ الكتاب : سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان
طبعة بولاق ١٣١٦ هـ .
وتحـ عبدالسلام هارون ، دار القلم بمصر ١٩٦٦ .
٩٠ ـ كتاب سيبويه وشروحه : الدكتورة خديجة الحديثي
دار التضامن ـ بغداد ط ١٩٦٧،١ .
٩١ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :
حاجي خليفة ، استانبول ١٩٤١ .
٩٢ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها :
مكي بن أبي طالب القيسي

تحـ الدكتور محيي الدين رمضان
مطبعة خالد بن الوليد ، دمشق ١٩٧٤ .
٩٣ ـ لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، بيروت ١٩٥٦ .
٩٤ ـ لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني
حيدر آباد ١٣٣١ هـ .
٩٥ ـ اللغة والنحو بين القديم والحديث : عباس حسن
دار المعارف بمصر ط ٢ ، ١٩٧١ .
٩٦ ـ مجموع أشعار العرب (ديوان رؤبة بن العجاج)
تحـ وليم بن آلورد ، ليسيغ ١٩٠٣ .
٩٧ ـ المدارس النحوية : الدكتور شوقي ضيف
دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
٩٨ ـ مدرسة البصرة النحوية : الدكتور عبدالرحمن السيد
القاهرة ١٩٦٨ .
٩٩ ـ مدرسة الكوفة : الدكتور مهدي المخزومي
مطبعة دار المعرفة ـ بغداد ١٩٥٥ .
١٠٠ ـ مرآة الجنان : اليافعي ، عبدالله بن أسعد .
حيدر آباد ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩هـ .
١٠١ ـ مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي
تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم
مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٥ .
١٠٢ ـ معاني القرآن : الفراء ، يحيىٰ بن زياد
جـ ٣ تحـ الدكتور عبدالفتاح شلبي اسماعيل
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ .
١٠٣ ـ معجم الأدباء : ياقوت الحموي

مكتبة عيسىٰ البابي الحلبي ، مصر ، (بلا تاريخ) .
١٠٤ ـ معجم البلدان : ياقوت الحموي
بيروت ١٩٥٧ .
١٠٥ ـ معجم شواهد العربية : عبدالسلام هارون
مكتبة الخانجي بمصر ط ١٩٧٢،١ .
١٠٦ ـ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة
مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٥٩ .
١٠٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي
دار مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ .
١٠٨ ـ مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري
تحـ الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله
دار الفكر ، بيروت ط ٣ ، ١٩٧٢ .
١٠٩ ـ المفضليات : المفضل الضبي
تحـ احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون
دار المعارف بمصر ط ٥ ، ١٩٧٦ .
١١٠ ـ المقتضب : المبرد ، محمد بن يزيد
تحـ محمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
١١١ ـ المقرب : ابن عصفور ، علي بن مؤمن
تحـ الدكتور احمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري
مطبعة العاني ، بغداد ط ١ ، ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ .
١١٢ ـ مناهج البحث عند مفكري الاسلام :
علي سامي النشار
دار الفكر العربي ط ١ ، ١٩٤٧ .
١١٣ ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : ابن الجوزي

حيدر آباد الدكن ط ١٣٥٨،١ هـ .
١١٤ ـ من قضايا اللغة والنحو : علي النجدي ناصف
مكتبة نهضة مصر (بلا تاريخ)
١١٥ ـ منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية : عبدالأمير الورد
منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٩٧٥ .
١١٦ ـ المنية والأمل : أحمد بن يحيىٰ المرتضي
حيدر آباد ـ الهند ، (بلا تاريخ) .
١١٧ ـ الموشح في مآخذ العلماء علىٰ الشعراء : المرزباني ، محمد بن عمران
المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ .
١١٨ ـ النجوم الزاهرة : ابن تغري بردى ، جمال الدين يوسف
مطبعة دار الكتب المصرية ، (بلا تاريخ) .
١١٩ ـ نزهة الألباء : ابن الأنباري ، كمال الدين
تحـ الدكتور ابراهيم السامرائي
مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٩ .
١٢٠ ـ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : محمد الطنطاوي
دار المعارف بمصر ط ٥ ، ١٩٧٣ .
١٢١ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : التلمساني ، أحمد بن محمد
تحـ محمد محيي الدين عبدالحميد
القاهرة ط ١ ، ١٩٤٩م .
١٢٢ ـ نكت الهيمان في نكت العميان : الصفدي ، صلاح الدين.
القاهرة ، ١٩١١ .
١٢٣ ـ نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا : الدكتور رمضان ششن
دار الكتاب الجديد ـ بيروت ط ١ ، ١٩٧٥ .
١٢٤ ـ النواسخ في كتاب سيبويه : حسام سعيد النعيمي
دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ .

١٢٥ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : اسماعيل باشا البغدادي ، استانبول ١٩٥١ .

١٢٦ ـ همع الهوامع : السيوطي ، جلال الدين
دار المعرفة ، بيروت ، (بلا تاريخ) .

١٢٧ ـ كتاب الواضح في علم العربية : الزبيدي
تحـ الدكتور أمين علي السيد
دار المعارف بمصر ١٩٧٥ .

١٢٨ ـ وفيات الأعيان : ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد
تحـ محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة نهضة مصر ١٩٤٨ .

١٢٩ ـ يتيمة الدهر : الثعالبي : أبو منصور عبدالملك بن محمد
تحـ محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط السعادة بمصر ١٣٧٧ هـ .

ثالثاً : الرسائل الجامعيـــة :

١ ـ أبو منصور الجواليقي وآثاره في اللغة :
عبدالمنعم أحمد صالح التكريتي (رسالة دكتوراه) ـ جامعة بغداد ١٩٧٧ .

٢ ـ ابن درستويه اللغوي :
محمد بدوي المختون (رسالة دكتوراه) ـ جامعة القاهرة ، ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ .

٣ ـ الاتجاهات النحوية في الأندلس وأثرها في تطوير الدراسات النحوية :
أمين علي السيد (رسالة دكتوراه) ـ جامعة القاهرة ، ١٩٦٤ .

٤ ـ الانتصار لسيبويه من المبرد ، لابن ولاد :
دراسة وتحقيق ، عبدالحميد السيوري
(رسالة ماجستير) ـ جامعة القاهرة ، ١٩٦٩ .

٥ ـ المسائل والأجوبة ، لابن السيد البطليوسي :
دراسة وتحقيق ، محمد سعيد الحافظ
(رسالة دكتوراه) ـ جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ .

Abstract

Abu Sa'id Al — Siraphy is one of the greatest scholars of Arabic language in the fourth century of Al — Hijra. When he was about twenty years old he left Siraph and later on settled in Baghdad; the Capital of Civilization and knowledge in those days, to become one of the very important scholars in Jurisprudence, Law, Grammar, and Language.

Al — Siraphy contributed to Arabic grammar and language a great deal of thesis and books, but never have come down to us except two: (The Commentary of Al — Kitab by Sibawaihi) and (The tales of grammarians of Basrah) which were the most beneficial works to all readers and researchers.

The first i.e. (The Commentary of Al — Kitab by Sibawaihi) was a high work on literature and linguistics, which was the reason to Create feelings of jealousy towards him, from his contemporaries, because he has achieved the highest stages of knowledge and culture in rhis field.

The Second i.e. (The tales of grammarians of Basrah) was one of the most important references in biographical books of grammarians of Basrah. It was credited by late scholars like Ibn Al — Nadim in a (Al — Fihrist) , Ibn Al — Anbari in (Nuzhat Al — Alibba) , Ibn Khallikan in (Wafayat Al — A'ian) and Al — Siuti in (Bughyat Al — Woat).

This study has mainly dealt with (the method) of Abu Sa'id's commentary on the Kitaby by Sibawaihi, because this commentary and other commentaries are not published yet.

I have divided my thesis into five sections:

The first concerned with his biography and the manuscripts of his commentary.

The second discussed the relationship between Al — Siraphy and Sibawaihi, and the attitude of Al — Siraphy towards other grammarians.

The third discussed the method of Al — Siraphy in his commentary through the comparative view.

The fourth discussed the attitude of Al — Siraphy towards some grammatical points; like the analogy and the different readings of the texts.

The fifth dealth with Al — Siraphy's works and books, specially the status of his commentary among the other commentaries.

Lastly I have ended my thesis by the result which I have come out with, through my comparative study of the very important commentaries on Al — Kitab by Sibawaihi; therefore I can tell that Al — Siraphy's one was the most interesting and distinguished one among all.

المحتويات

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١١١٨ لسنة ١٩٩٠

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة